

الاغتيالات السياسية في التاريخ



Political Assassinations

عصير الكتب

www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامه



عصام عبدالفتاح



عروش.. ودعاء.. وثورات

اهم.. وخطر
الإغنيالات السياسية في
الاربع!!

عصام عبد الفتاح

دار الكنوز للنشر والتوزيع

أهم.. وأخطر الاغتيالات السياسية في التاريخ

المؤلف:

عصام عبد الفتاح

الناشر:

دار الكنوز للنشر والتوزيع

الإسكندرية: محطة مصر شارع الكنج عثمان

تصميم الغلاف : عبد الله أوبن..

المراجعة اللغوية: محمد مهنا..

التنفيذ الفني.. والإخراج



الطبعة الأولى

٢٠١٢

رقم الإيداع:

جميع حقوق الطبع محفوظة لدار

الكنوز.. ولا يجوز نهائياً نشر أو

اقتباس أو اختزال أو نقل أي جزء

من الكتاب دون الحصول على إذن

كتابي من الناشر..

المقدمة

أينما وُجِدَت السلطة يوجد الصراع عليها..
وأينما وُجِدَ الصراع على السلطة وُجِدَت الاغتيالات السياسية..
ولكن بالتأكيد السلطة ليست دافعاً وحيداً للاغتيالات فهناك النزعات
العرقية والطائفية بين الجماعات المختلفة.. أو داخل الجماعة الواحدة أحياناً..
وقد شهد تاريخ البشرية سلسلة لا نهاية لها من عمليات الاغتيال السياسي..
كان قانونها الأساسي والأزلي يتكون من مادة واحدة.. تتضمن جملة واحدة..
تقول: «اقتل عدوك قبل أن يقتلك فالغاية تبرر الوسيلة» إنه قانون لا يستثنى
أحداً من اللاعبين فوق خشبة المسرح السياسي في أي زمانٍ أو مكان.. وبموجب
هذا القانون أصبح لدينا قائمة طويلة من الاغتيالات السياسية تصدرها أسماء
لشخصيات عديدة دفعت حياتها ثمناً لأفكارها ومواقفها وقناعاتها الخاصة
عبر مختلف المراحل المتعاقبة من دويلات التاريخ.. ولا يخلو زمنٌ ما من حوادث
الاغتيال السياسي.. ويمكننا الحديث عن سجل حافل بالضحايا رجالاً ونساء
يضم أسماء العديد من الملوك والحكام.. بل والعلماء والفلاسفة.. جميعهم
شخصيات لعبت أدواراً مهمة في تاريخ دولهم وشعوبهم..

وموضوع الاغتيال السياسي من الجانب التاريخي هو موضوع ضارب في
القدم.. يحمل خاصية الاستمرارية الدائمة.. ثم أصبح موضوعاً حاضراً يمثل
جزءاً من تاريخنا كله.. قديمه.. ومعاصره.. وحديثه.. وأصبحنا نشاهد ونسمع
كل يوم عن المزيد من الاغتيالات السياسية بين الحين والآخر عبر كافة

وسائل الإعلام..

وهو وليد أعمال العنف السياسي بشكل عام والتي عادةً ما تنتشر في البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية بين نظامي حكم مختلفين.. حيث تتولى الأجهزة الأمنية . خصوصاً الاستخباراتية.. مهمة ملاحقة الخصوم السياسيين وتصفياتهم أو إسكاتهم.. وتعمل على منع كافة أشكال معارضة ونقد النظام الجديد بصورة منهجية وعلنية..

أما أدوات وأساليب الاغتيال السياسي فهي متعددة.. متطورة بمرور الزمن من أنٍ لآخر.. فقديماً كان هناك السم.. ونبال السيوف والخناجر.. ثم أخذ القتل يبحثون عن وسائل جديدة للتخلص من ضحاياهم معتمدين على تطور موازى.. فأصبحنا حالياً نسمع عن تفخيخ السيارات.. وتلقيم الطرود البريدية.. واسقاط الطائرات.. وغيرها..

وتشير الأرقام إلى أنه خلال فترة النصف الأخير من القرن العشرين فقط ذهب ٧٨ من رؤساء الدول في العالم ضحية لأعمال الاغتيال السياسي.. أما المفاجأة التي تؤكدتها كافة البحوث والدراسات الأكاديمية أن الدول العربية كان لها نصيب الأسد في ذلك حيث يحتل الوطن العربي مجتمعات المرتبة الأولى بين مختلف بلدان العالم من حيث عدد حوادث الاغتيال السياسي.. بواقع ٢١ عملية اغتيال.. فيما قُتل ١٩ رئيساً في القارة الآسيوية.. وستة فقط في أميركا اللاتينية..

ومن خلال النماذج الكثيرة التي سنقرأها معاً من خلال هذا الكتاب.. نستعرض ظاهرة الاغتيال السياسي بشكل عام.. وأبعاده وتأثيراته على تطور الثقافة والنظم السياسية في مختلف المجتمعات.. إلا أننا بالطبع لم نتمكن من

حصر وتدون كل حوادث الاغتيالات السياسية قديماً.. وحديثاً.. فهي أكثر من أن يتم حصرها في كتاب واحد.. كما أن معظم تلك الاغتيالات للأسف . دون تقصير منا . جاءت حقائقها.. وأحداثها مبتورة.. وناقصة.. تحتاج في أغلب الأحيان لمزيد من الدقة.. ويرجع ذلك لكون ملفات الاغتيالات السياسية من أخطر الأسرار التي تحرص الدول على إبقائها طي الكتمان.. حفاظاً على مصالح سياسية خاصة طبقاً لحساباتها.. والآن نفتح معاً ملف أهم وأشهر وأخطر الاغتيالات السياسية في التاريخ.

عصام عبد الفتاح

elbtrawy@yahoo.com





نمهد

الاغتيال هو صورة من صور القتل الذي هو إزهاق روح إنسان حي بغير وجه حق.. وهو أقدم الجرائم التي عرفها الإنسان.. منذ أن خُصبت يدُ قابيل بدماء أخيه هابيل.. ويندرج تحت مصطلح القتل صنفان رئيسان..

● ما يتم عن إرادة الجاني المتحررة من الإكراه.. وهو ما يُعرف قانوناً بالعمد.

● ما يتم عن إرادة الفعل دون قصد.. ويُسمى بالقتل غير المتعمد..

والاغتيال السياسي في نظر كافة قوانين العالم.. هو جريمة قتل مع سبق الإصرار والترصد.. والاغتيال يعني القتل غدرًا.. لأن الجاني غالباً ما يُهيئ الأسباب وترصد المجني عليه في أثناء حياته اليومية الاعتيادية.. وعادةً ما يكون الجاني مدعوماً من جهة معينة سياسية.. أو اجتماعية.. والهدف منه غالباً تصفية الخصوم.. ويكون لدى بعض الأحزاب التي تدعى الثورية قوائم خاصة بالاغتيالات تستهدف رموز القائمين على الحكم.. أو المتعاونين معهم.. وأحياناً تكون جريمة اجتماعية.. أو اقتصادية بدافع الانتقام من ذوي الجاه.. والمكانة.. أو للتخلص من ذوي النفوذ الاقتصادي بغية تصفية حسابات تجارية ما.. مثل التي تتفدها جماعات المافيا أو الشركات الكبرى التي تلجأ أحياناً إلى تصفية أعدائها ومنافسيها جسدياً..

وعُرفَ عن أجهزة المخابرات العالمية في الدول . سواء الديمقراطية أو الشمولية - بأن سلاح التصفية هو أحد أهم وسائلها لتصفية أعدائها.. خاصة خلال

مرحلة ما يُعرف تاريخياً بمرحلة «الحرب الباردة» التى تغير خلالها الكثير من موازين العالم.. وتصدر المشهد فيها صورة العميل المخبراتي.. ونافس فيها عنف المنظمة.. عنف النظام.. وأصبح تدمير المباني.. وقتل المدنيين الأبرياء بالجملة هدفاً أيديولوجياً للمنظمة العاجزة غالباً عن اغتيال الزعماء والرؤساء والقادة. واللافت للنظر أن ظاهرة الاغتيالات تزداد عندما تُعم الفوضى ويسود الاضطراب فى المجتمع كحالات الانقلاب أو الثورة أو الانتفاضات أو غياب السلطة فينتشر السلاح ويكون سهل التناول فى يد كل من هب ودب فيستعمله دون خوف من رقيب ولا وجل من حساب (١) .

أبعاد سيكولوجية

وهناك بعد سيكولوجي هام للاغتيال عبر التاريخ السياسي يسجل السلوك العدواني والعنف بين الفرد والمجتمع بصورة عامة.. بعد أن تتلاشى لغة الحوار والتفاهم بين الأطراف المتنازعة.. وتعلو لغة العنف والإبادة.. والفاء الآخر.. وهي اللغة السائدة فى قاموس الاغتيال السياسي.. وهو تجسيد حي لحالة الخواء الفكري والسياسي لمرتكبي هذه الجرائم والذين لا يمتلكون أي أدوات مقنعة لتحقيق أهدافهم.. فيسعون إلى إزالة الآخرين.. وتصفيتهم جسدياً.. وكل ذلك يؤدي فى النهاية إلى مزيد من التعقيدات الاجتماعية.. والسياسية. وغالباً أيضاً ما تكون الحالة النفسية للقاتل تعبر عن شخصية مضطربة عقلياً.. أو نفسياً.. أو اجتماعياً.. وأخلاقياً على الأقل.

١١ لاحظ ما حدث فى مصر على خلفية ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وما استمر طويلاً بعدها.

والآن السؤال المهم: لماذا الاغتيالات السياسية؟

وهو سؤال يستحق البحث والتحليل والمساءلة.. بطريقة علمية.. وموضوعية..
تضع أعمال الاغتيال السياسي في موقعها البحثي المناسب.. وتفوض في تحديد
أسباب هذه الظاهرة والأهداف المترتبة عليها..

والاغتيال السياسي هو موضوع مهم.. شغل تفكير الباحثين والمفكرين على
مرّ العصور.. وفي كافة المناحي.. حيث كتب عنه علماء النفس والاجتماع
والسياسة والدين.. واختلفت في تعريفه وتسمياته نظريات عديدة.. كما اختلف
في النظر إلى جوهره وعناصره ودوافعه الكثير من البشر..

وأدوات الاغتيال السياسي مختلفة أيضاً.. بدءاً باستخدام اليدين والخناجر
والسكاكين.. ووصولاً إلى عمليات التفجير أو القتل بالرصاص أو بالسيارات
المفخخة..

أخطر أنواع الاغتيال السياسي

وبالرغم من كون الاغتيال السياسي عمل مادي بحت.. إلا أن أهم أركانه
معنوية.. ويعتبر أخطر أنواع الاغتيال السياسي هي تلك التي تنظمها الدول..
والتي تنفذها من خلال أجهزتها النظامية والاستخباراتية.. ويكون موجهاً ضد
أفراد أو فئات بعينها من الشعب.. أي ضد قوى المعارضة السياسية.. وقادة
التنظيمات السياسية التي تنافس النظام الحاكم على السلطة ولا تتفق معه في
الرأي..

اول جريمة قتل في التاريخ

ولا يمكن أن يذكر القتل بأي صورة من صوره دون أن يُذكر قابيل.. وهابيل، ابني نبي الله آدم.. وطرف في أول جريمة قتل في التاريخ.. وعن بداية الحكاية ذكرت كتب السيرة أن «آدم» عليه السلام كان يزوج ذكر كل بطنٍ بأنثى الآخر.. وأراد قابيل أن يتزوج بأخته هو من نفس البطن لأنها كانت هي الأكثر جمالاً.. وطلب من أبيه آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى.. ولما ألح في طلبه أمرهما أبوهما آدم أن يقربا قرباناً.. فقرب هابيل «جذعة» سمينة.. وكان صاحب غنم.. وقرب قابيل حزمة من زرع من رديء زرعه.. فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل.. فغضب وقال: لأقتلك حتى لا تتكح أختي..

وكان آدم متابِعاً لما يدور بينهما.. وكيف تقبل الله عزذ وجل من هابيل دون قابيل.. فقال قابيل لأبيه آدم: «إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي» وتوعد أخاه بينه وبين نفسه.. فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي.. فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به.. فلما التقاه قال له: تقبل منك ولم يتقبل مني.. فقال: إنما يتقبل الله من المتقين..

فغضب قابيل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله..

وقيل: إنما قتله بصخره رماها على رأسه وهو نائم فقتلته..

وقيل: بل خنقه خنقاً شديداً وعضه كما تفعل السباع.. فمات..

١ أي ذبيحة كبيرة كقربان لله عز وجل..

ويعرف القرآن الكريم هذا المشهد على النحو التالي:

«فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ»..

فهنا كان المتهم الرئيسي هي النفس وليس الشيطان.. فنفسه هي التي دعته لقتل أخيه ودفعته إلى ارتكاب أول جريمة على الأرض بعد هبوط آدم وحواء إليها.

لذلك فإن كل جريمة قتل تحدث على الأرض يكون لقابيل نصيبٌ منها في الإثم..

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها لأنه كان أول من سن القتل»..

دول.. ومناطق تستوطن دنيا الاغتيالات السياسي

وإذا عدنا لعالم الاغتيالات السياسية سنجد العجب العُجاب.. فعلى سبيل المثال نرى شبه القارة الهندية وكأنها وطنٌ يتنفس اغتيالات.. ويعيش على دماء قاداته.. وقديماً كان شبه القارة يضم «الهند . باكستان . إقليم كشمير . أفغانستان . سريلانكا . نيبال . بنجلاديش . بوتان» ومنذ تركت بريطانيا المنطقة.. وبدأ تقسيمها الجغرافي والدولي بالشكل المتعارف عليه حالياً . أى منذ ما يزيد عن الستين عاماً . وسلسلة الاغتيالات السياسية لا تتوقف هناك..

وقد بدأت عمليات الاغتيالات السياسية في هذا الجزء من العالم بعد أقل من عام من حصول الهند على استقلالها من بريطانيا عام ١٩٤٧ وفقدت كل من هذه الدول شخصيات سياسية معروفة.. فقد اغتيل المهاتما غاندي.. الذي لعب دوراً أساسياً في إجبار البريطانيين على ترك بلاده.. ثم عاشت الهند تلك الدولة التي توصف بأنها أكثر دول شبه القارة الهندية ديمقراطية.. ثاني عملية اغتيال

بعد مقتل المهاتما غاندي وهو اغتيال رئيسة الوزراء أنديرا غاندي عام ١٩٨٤. ويشير المحللون السياسيون إلى أن عمليات الاغتيال بدأت في الانتشار مع بداية الاستقلال في القرن الماضي.. وبالرغم من كون دول المنطقة حصلت على استقلالها وأصبحت تختار حكومات منتخبة.. فإن الانتفاضات التي تميزت بالعنف نشأت من قبل جماعات شعرت أن الديمقراطية تجاهلتها . مثلما حدث في «سريلانكا» - أو تدخل القوات العسكرية لإسقاط رؤساء الحكومات المنتخبة لتحقيق طموحاتهم بالسيطرة على الحكم.. كما هو الحال في باكستان وبنجلاديش.. بالإضافة إلى أشخاص ينتمون إلى عدد من الجماعات الدينية اختاروا طريق الاغتيالات لتأكيد حقوقهم أو لإظهار احتجاجهم مثلما هو الحال في قضية أنديرا غاندي..

ولم تنته مأساة الاغتيالات باغتيال أنديرا غاندي.. فقد لحق بها ابنها راجيف غاندي الذي دخل عالم السياسة مضطراً.. وقُتل عندما نسفت انتحارية تنتمي لـ «نمور التاميل» في سريلانكا نفسها في حفل انتخابي كان ينوي إلقاء كلمة فيه في ولاية غانا في جنوب الهند في ٢١ مايو ١٩٩١..

وكانت جماعة النمور الحمر التي تجاهد من أجل إقامة وطن منفصل للتاميل في سريلانكا منذ أكثر من عقدين قد قتلت راجيف لأنه بعث بقوات هندية إلى سريلانكا بناء على طلب الحكومة الهندية..

ولدى سريلانكا تاريخها الخاص من الاغتيالات السياسية.. ففي عام ١٩٥٩ قتل رئيس وزرائها «سولومون باندرانيكا» على يد راهب بوذي في كولومبو.. ومنذ ذلك الوقت قتل عدد من الشخصيات السياسية في عديد من الاغتيالات والعمليات الانتحارية هناك.. فقد اغتيل ثالث رئيس لجمهورية

سريلانكا «راناسينج برماداسا» عندما انفجرت شحنة متفجرات في يوم عيد العمال في عام ١٩٩٢ على يد انتحاري ينتمي لنمور التاميل.. في العاصمة كولومبو خلال احتفال جماهيري..

كما قتل مرشح انتخابات الرئاسة وزعيم المعارضة في سريلانكا «جاميني ديساناياكي» في عملية انتحارية مشابهة في عام ١٩٩٤ وبعدها بخمس سنوات في عام ١٩٩٩ نجت الرئيسة «تاندريكا كوماراتونا» بأعجوبة من محاولة اغتيال مماثلة..

أما «بنجلاديش» ثالث أكبر دولة إسلامية فلها أيضاً نصيبها من الاغتيالات.. فقد قتل مؤسس البلاد.. وأول رئيس وزراء الشيخ «مجيب الرحمن» في واحدة من أسوأ حوادث الاغتيالات عندما اقتحم عسكري غاضب مقر إقامته في ١٥ أغسطس في عام ١٩٧٥ وقتله مع ٢٠ من أفراد أسرته.. وقد نجت ابنته الشيخة «حسينة واجيد» رئيسة الوزراء السابقة والشيخة «ريحانة» التي كانت في زيارة لألمانيا الغربية آنذاك..

وأصبح الرئيس العسكري «ضياء الرحمن» الذي يتهم بأنه كان وراء المذبحة الدموية أول حاكم عسكري للبلاد.. إلا أن التاريخ يتكرر.. فقد قُتل هو أيضاً على يد ضباط الجيش في بلدة «تشياجونج» الساحلية في ٢٩ مايو ١٩٨١..

وليست الأسر السياسية وحدها هي التي تعرضت للتصفية.. ففي نيبال وهي دولة خالية من السواحل تقع وسط جبال الهيمالايا بين الهند والصين.. وقعت مأساة قومية باغتيال ١٠ من الأسرة المالكة بمن فيهم الملك «بيرندرا» في

^١ تأسست عام ١٩٧١ بعد نزاع دموي ضد الجيش الباكستاني..

القصر الملكي في يونيو ٢٠٠١ على يد ولي العهد الأمير «دندرا» الذي قُتل هو أيضاً.. وقد تبين أن السبب هو عدم موافقة عائلته على زواجه من فتاة كان على علاقة بها..

و «بوتان» وهي دولة آسيوية صغيرة ومسألة لها نصيبها هي الأخرى من الاغتيالات الساساة.. فقد قتل رئيس وزرائها «جيجمي وانجتشونك» عام ١٩٦٤ لإجباره ضباط الجيش على الاستقالة..

أما «أفغانستان» فقد شهدت عدة اغتيالات ساساة كان آخرها عام ٢٠٠٢ عندما اغتيل «عبد القادر» نائب الرئيس في الحكومة الأفغانية وشخصية ساساة لأكثر من خمس وعشرين سنة بإطلاق النار عليه..

وفي سبتمبر من عام ١٩٩٦ شنقت ميليشيات «طالبان» في أفغانستان الرئيس السابق «نجيب الله» هو وشقيقه..

وتغدو قضية الاغتيال الساسي أنه على الدوام تصريح مشترك بين القاتل والضحية.. ويجري الاعتراف بهذه المسألة في ضوء الأحداث الخيرة.. فلو أن «بي نظير بوتو» اختارت البقاء في المنفى كانت ستبقى حية.. ولكنها وقعت البيان في اللحظة التي عادت بها إلى باكستان.

ومن أجل أن نأخذ مثالاً آخر لقلنا لو أن أنديرا غاندي كانت قد أصفت إلى بعض مستشاريها الأمنيين وسرحت حراسها السيخ لكانت قد نجت من الموت..

وإذا كان هناك دولة ضالعة بعينها في دنيا الاغتيالات الساساة فلا شك أنها الكيان الصهيوني المسمى مجازاً . دولة إسرائيل . فقد سقط العديد من القادة الفلسطينيين البارزين في عمليات اغتيال استهدفتهم منذ انطلاقة الثورة

الفلسطفففة فف عام ١٩٦٥ مفل «خلفل الوزفر» المرفوف باسم - أبو جهاد - نائف القائف العام لقواف لثورة «كمال ناصر».. وكمال عدوان.. وأبو يوسف النجار.. وفسان كنفانف.. وخالء نزال.. والشهفء أءمء ياسفن.. والرنتفسف.. ورفرفم من قاءة منظمفة الفرفرف وفصائلها.

وهذا ففوفنا للءفء عن العالم العربف.. وخصوصففة فف هذا النطاق.. فبفن ما هو معلن.. وما بقف طف الكفمان.. نساءل:

هل إلف هذا الءء أصبح الاغففال جزءاً من النسفج العام للتركفبة الساسفة للعالم العربف؟

فعلف مدار أربعفن عاماف فقط وبالفءفء منء عام ١٩٥١ عنءما تم اغففال ملك الأردن «عبء الله بن الءسفن».. وءفف عام ١٩٩١ عنءما تم اغففال الرئفس الجزائرف «مءمء بو ضفاف».. تم اغففال ائنف عشر حاكماً عربفاف.. آءرفن.. لفصبع المءموع أربعة عشر حاكماً عربفاف خلال هذه الففرة الوجفزة.. هم على الفرفب:

- ١٩٥٨ . العراق . الملك ففصل الفائف.
- ١٩٦٦ . العراق . عبء السلام عارف..
- ١٩٦٩ . الصومال . عبء الرشفء شرمافكه..
- ١٩٧٠ سلطنة عمان . سففء بن ففمور.
- ١٩٧٥ المملكة العربفة السعوففة . ففصل بن عبء العرفز آل سعوفد..
- ١٩٧٧ الفمن - إبراھفم الءمءف..
- ١٩٧٨ الفمن - أءمء الفشمف.
- ١٩٧٨ جُزر القمر - على صوفلج.

أهم وافطر الإغلبالة السابرة فبه الأارة

● ١٩٨١ مصر. محمد أنور السادات..

● ١٩٨٢. لبنان. بشير الجميل.

● ١٩٨٩ لبنان. رنية معوض..

● ١٩٨٩. جزر القمر. أحمد عبد الله.

● ١٩٩١ الجزائر. محمد بو ضفاف..

هذا بالإضافة للعشرات من محاولات الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها معظم

الحكام العرب. إن لم يكونوا جميعهم. خلال هذه الفترة تحديداً.. وقبلها..

وبعدها.. فماذا وراء تلك الظاهرة؟

سؤال نحاول أن نستشف الإجابة عنه من خلال الصفحات القادمة..





1

الاعتناء بأسر الوين!!



سقراط اول الضحايا



الزمان: عام ٣٩٩ قبل الميلاد

المكان: أثينا عاصمة اليونان

المناسبة: محاكمة سقراط.. أكبر الفلاسفة القدماء الذي كرس حياته لتعليم الناس الورع والفضيلة والسلوك السوي.. وعندما بلغ الأربعين كرمه الأثينيون في معبد دلفي وخلعوا عليه لقب «أحكم الحكماء» ولما سُئِلَ عن السبب في ذلك.. قال: «لأن أغلب الناس يجهلون مدى عظم جهلهم.. وأنا أعرف مدى جهلي» وهذا القول يجسد التواضع للعلم وكأنه يقول: «رأيي صواب لكنه يحتمل الخطأ لجهلي بأشياء كثيرة».. هذا الرجل العظيم أثار حفيظة رجال الدين.. حراس الفضيلة.. فاتهموه بإفساد عقول النشئ وبإدخال البدع في دين آباءه.. لأنهم لم يعرفوا مدى جهلهم واعتقدوا أنهم يملكون الحقيقة الكاملة.. فعدوا له محكمة دينية حكمت عليه بشرب السم.. فشربه ومات.

« نفس المقولة التي قالها ذات يوم الإمام الشافعي عليه رحمة الله..

حدث هذا قبل أن تدخل الديانات السماوية أوروبا.. وبانتشار المسيحية في أوروبا في القرون الوسطى أصبح إخضاع العقل للتعاليم السماوية أمراً حتمياً مسلماً به.. وسلطت الكنيسة سيف الله البتار على رقاب العلماء.

وجاليليو ثانيها..



وفي عام ١٦١١ ميلادية اخترع العالم جاليليو التلسكوب واستطاع أن يرصد النجوم والكواكب مما أقنعه بصحة نظرية «كوبرنيكس» التي تقول أن الشمس هي مركز الكون.. والأرض تدور حولها.. ولسوء حظ «جاليليو» كانت الكنيسة قد أصدرت فتوى في ذلك العام جعلت نظرية كوبرنيكس نظرية إلحادية لأنها تقول بعكس التعاليم الإلهية التي جعلت الأرض مركز الكون وجعلت الشمس تجري حولها.. وعرضوا جاليليو على محاكم التفتيش التي أجبرته على التراجع عن أقواله العلمية ثم حكموا عليه بالحبس المنزلي إلى أن مات.

وسيرفينيوس ثالثها..



وفي عام ١٥٥٣ حكمت محاكم التفتيش البروتستانتية على الطبيب والمفكر الإسباني «مikhail سيرفينيوس» بالحرق حياً.. مع كتبه العديدة التي انتقد فيها فكرة الثالوث المسيحي مما أغضب عليه القس كالفن الذي كان قد أنشأ أول حكومة دينية في سويسرا.. وفعلاً أحرقوا سيرفينيوس يوم ٢٧ أكتوبر عام ١٥٥٣..

حدث هذا بعد خمسة عشر قرناً من ظهور السيد المسيح الذي دعا للتسامح..

«من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر»

ورجل الدين اليهودي باروش إسبنوسا

ولم ينحصر كبت الفكر في الكنيسة المسيحية فقط.. ففي عام ١٦٥٦م تصادم الكاتب الفيلسوف ورجل الدين اليهودي «باروش إسبنوسا» مع الحاخامات اليهود في هولندا التي كان قد هرب إليها من إسبانيا عندما طردت إسبانيا اليهود الموجودين بها.. وكان باروش قد درس فلسفة كلاً من «توماس هوبز وديكارت» وتأثر بهما.. وأثر بدوره في الفلاسفة الألمان الذين تبنا فلسفته.. وكانت آراؤه عن الصالح والطالح والطيب والخبيث قد أغضبت الحاخامات.. فقد عرّف «الطيب» بكل ما يجد فيه الإنسان متعة.. وقد رفض باروش أن يفرّق بين العقل والإرادة.. وقال إن الإنسان لا يمكن أن تكون له إرادة بفعل شيء يتعارض وعقله.. وبدون أي تردد حكم الحاخامات بإخراج باروش من الديانة اليهودية «لأنهم وكلاء الله على الأرض».. فغيّر باروش اسمه إلى «بنيدكت Benedict» وخسر الحاخامات الهولنديون الذين نسي الناس أسماءهم لكنهم لم ينسوا اسم باروش.

وأخرون..

وحتى الحركات السياسية التي جذبت أنظار الناس بعيداً عن الكنيسة أخضعوا القائمين بها للمحاكم الدينية بدعوى الهرطقة والبدعة.. فالشابة الفرنسية «جان دارك» كانت قد ألبت الفرنسيين ضد الاحتلال الإنجليزي

واستطاعت أن تجذب إليها أعداداً كبيرة من الرجال ليحاربوا معها بادعائها أن الإيحاء يأتيها من الله عن طريق أصوات القديسين الذين ماتوا.. واستطاعت في فترة قصيرة أن تلحق الهزائم الفادحة بالجيوش الإنجليزية.. وأخيراً تمكن منها الإنجليز.. ولكن لخوفهم من ردة الفعل إن أصابوها بضرر.. سلموها للمحاكم الكنسية برئاسة قساوسة متعاونين مع الإنجليز «وعاظ سلاطين» فأجبروها أن تتراجع عن مزاعمها وسجنوها.. لكنها رجعت إلى زعمها الأول بأنها تسمع أصوات القديسين.. فحكّم عليها وعاظ السلاطين بالحرق حياً حتى الموت في عام ١٤١٢م ولم يتجاوز عمرها التاسع عشرة سنة.. وفي عام ١٩١١ قدستها نفس الكنيسة التي أحرقتها.. وجعلتها «سانت جان دارك»



راسبوتين..



الراهب الزنديق

في ليلة السادس عشر من ديسمبر عام ١٩١٦ قرر مجموعة من النبلاء هما ابنا عم القيصر الجراندوق ديميرتي بافالويتش.. والسياسي فلاديمير بيرشيكفيتش.. وزوج ابنة شقيق القيصر الأمير فليكس يوسبوف ضرورة التخلص من راسبوتين بعد أن وجدوا أن هذا هو السبيل الوحيد للحفاظ على سلالة العائلة المالكة.. وانقاذ وطنهم من بين براثن هذا الشيطان.. بعد أن شاهدوه يتلاعب بأموال الدولة ويتحكم في قراراتها السيادية الهامة.. ويفرض آراءه على قيصر روسيا الذي كان ينصاع له بطريقة عجيبة وكأنه مسلوب الإرادة.. وحاولوا في البداية إقناع القيصر بعزل راسبوتين وحرمانه من كل الصلاحيات التي منحه إياها.. ولكن القيصر مضي في عناده ورفض الانصياع لمطالبهم.. فاتفق بعض النبلاء فيما بينهم على التخلص من راسبوتين وقتله.. وبدأوا يعدوا العدة لذلك.. في الوقت الذي كان فيه راسبوتين يراقب ذلك من

بعيد لبعيد.. فلم يكن ذكاؤه الشيطاني ليعزله عما يفكرون به.. ويدبرونه له.. لكن لم يكن في يده أكثر من أن يحتاط من الأمر قدر الإمكان.. لذلك لم يكن يسير منفرداً أبداً.. بل أصبح يسير دائماً وسط بعض الحراس المسلحين.. الذين لم يكونوا يفارقونه أبداً إلا عند دخوله علي القيصر.. أو القيصرة.. أو ولي العهد.. وعند نومه يقفون أمام باب غرفة النوم.. وعندما كان راسبوتين يتمشى بمحاذاة نهر «النيفا» الذي أقيت فيما بعد جثته من فوقه لتبتلعها مياهه الجليدية كان يقول: «إني أراه ممتلئاً بدماء الدوقيين والنبلاء».. وهي نبوءة تحققت بالفعل بعد عام من قتله..

رسالة ونبوءة الموت

وفي أواخر شهر ديسمبر من عام ١٩١٦ كتب راسبوتين هذه الرسالة إلى القيصر.. وكانت الرسالة تتضمن نبوءة غريبة يقول فيها:

«أكتب رسالتي هذه لأتركها برهاناً لي في مدينة القديس بطرسبورج.. واني لأشعر اني مفارق هذه الحياة قبل اليوم الأول من شهر يناير.. وأتمنى أن يدرك كل الشعب الروسي.. وجميع الأطفال الروس والتراب الروسي العطر.. ما يجب أن يدركوه.. فإذا ما قتلني إخوتي من فلاحى روسيا.. فلا خوف عليك أيها القيصر.. وسيبقى عرشك حاكماً.. ويا أيها القيصر لا تخش على أطفالك شيئاً.. فإن لهم حكم روسيا لمئات السنين.. ولكن إذا اغتالني أفراد العائلة المالكة والنبلاء.. وأهدروا دمي.. فسوف تظل أيديهم ملطخة بدمي.. ولن تغسلها السنوات الخمس والعشرون القادمة.. وسوف يهَجرون ويُهَجرون من روسيا.. تاركين الأخ يقتل أخاه.. ولن يكون للنبلاء مكان في البلاد لخمس وعشرين سنة قادمة.. يا قيصر الأرض الروسية.. إذا ما سمعت مناديا ينبئك بمقتلي..

فعليك أن تعرف التالي: إن كان قاتلي من أهليك.. فلن يبق منك ومن ذريتك
أحدُ حياً. خلال سنتين بعد موتي.. وسيكون قاتلك هو شعبك الروسي.. إنني
أرحل وفي داخلي أمر إلهي.. أن أخبر القيصر الروسي بالذي عليه فعله بعد
رحيلي.. توخ الحكمة فيما أنت فاعل ومقدم عليه.. وترقب صدى ذلك في نفوس
رعاياك.. عليك بسلامتك.. وأخبر من حولك من الأقرباء.. أني أشاطرهم بقاءهم
بدمي.. إنني مفادر الدنيا.. ولم أعد من أحيائها فصل لأجلي.. صل وكن قوياً..
واعتن بعائلتك المباركة.. جريجوري»

هذا هو نص الوصية التي كتبها راسبوتين.. وتركها للقيصر.. وقيل أن هذا
الخطاب عُثِرَ عليه في جيب السترة التي كان يرتديها عندما قتل.. ووجدوه أثناء
تفتيش الجثة بعد استخراجها من النهر.. وتحققت النبوءة كاملةً فيما بعد..
فمات راسبوتين قتيلاً على يد «يوسبوف» أحد أعضاء العائلة المالكة.. وكان
ذلك في ليلة التاسع والعشرين من شهر ديسمبر من عام ١٩١٦ بعد ما تم القضاء
على العائلة المالكة بكاملها في «كاترينبورج» عام ١٩١٨م واندلعت حرب
أهلية شرسة بين الروس البيض.. وبين صفوفهم النبلاء والطبقة الأرستقراطية
من العهد القديم.. وبين الشيوعيين.. مات خلالها الملايين.. وهربت طبقة النبلاء..
تاركة روسيا لأكثر من خمس وعشرين سنة.. ومات خلال أشهر من الحرب
العالمية الأولى أكثر من سبعة ملايين مواطن روسي.. وقيل أنه كتب رسالة
أخري مماثلة إلي القيصرة قبل حادث اغتياله بأشهر قليلة قال فيها:

«سأمت موتاً شنيعاً بعد عذاب شديد.. وبعد موتي.. لن يكون لجسدي
الراحة.. وستجردين من الملكية على روسيا.. وأنت و ابنك ستُقتالون.. وكذلك
كل العائلة الملكية.. وسيمبر روسيا بعد ذلك طوفان رهيب.. وستقع بين يدي

الشيطان،

وكتب راسبوتين قبلها لعائلته رسالة مماثلة فحواها أنه يرى الموت وقد أصبح وشيكاً.. ويقرب منه بشدة.. وأنه لايمك إلا انتظاره.. والإحتياط منه قدر الإمكان.

اغتيال راسبوتين

وفي ليلة الاغتيال استدرج الأمير «فليكس يوسبوف» زوج «إيرينا» ابنة أخ القيصر راسبوتين إلى قصره الخاص الذي كان يسمى «قصر مويكا».. وكانت وسيلة الأمير لاستدراج راسبوتين إلى قصره تتبع من إدراكه أن راسبوتين ضعيفاً تماماً أمام شيئين.. النساء.. والخمر.. لذلك خلق له قصة وهمية من أن زوجته الأميرة إيرينا التي كانت تعد وقتها من أجمل نساء روسيا ترغب في لقاءه والانفراد به لتسرّ إليه بشيء خاص.. سال لعاب راسبوتين للأمر.. وبدأ يعد عدته لكي يمارس هوايته في التأثير علي المرأة ليضمها إلي قائمة عشيقاته.. وأغراه الأمير أيضاً بأنه يحتفظ في قصره بأصناف شتى من الخمور المعتقة التي لم يذق مثلها في حياته.. وما عليه إلا أن ينتقي منها ما يحلو له عند زيارته للقصر..

وعندما توجه راسبوتين للقصر استقبله الأمير بترحاب شديد.. وطلب منه مرافقته لرؤية القبو الذي يحتفظ فيه بأفضل أنواع الخمور.. وأخبره أن الأميرة معها بعض الضيوف بالطابق الأعلى.. وستزل للقاءه بعد قليل..

وبينما كان راسبوتين جالساً ينتظر وصول الأميرة.. قدم خادم القصر لراسبوتين كعك وخمر مدسوس بهما سم السيانيد القاتل من فوره لمن يتأوله.. وتأولهما راسبوتين دون أن يبدو عليه أية آثار لما تتأوله من سم.. عندها أصيب

يوسوبوي بحالة شديدة من الهلع لما بدا له من حصانة راسبوتين ضد السم الذي لم يؤثر فيه علي الإطلاق.. بل وطلب بنفسه من الخادم المزيد من الكمك.. والشراب.. وتناول منهما بالفعل كميات كبيرة.. تكفي لقتل العديد من الأشخاص.. وليس شخص واحد.. بعدها أحس راسبوتين بشيء قليل من الإعياء.. عندها لم يستطع يوسوبوف السيطرة على نفسه فنزع مسدسه وأطلق النيران على راسبوتين ليسقط متكوراً على الأرض فاقترب يوسوبوفيسكي لتفقد الجثة والتأكد من الوفاة وهو يشعر بتوتر شديد في أعماقه مع تساؤلات لا حصر لها نتيجة عدم تأثر راسبوتين بالسم.. ولكن الامر لم ينته عند هذا الحد فقد تضاعف توتر يوسوبوفيسكي وشعر برعب هائل بعد أن شاهد راسبوتين يستعيد وعيه بشكل مفاجئ ليمسك رقبته محاولاً خنقه ولكن يوسوبوفيسكي استطاع أن يخلص نفسه ويلجأ لرفاقه بفالوفيتش وبيرشيكفيتش المختبئين في القصر في انتظار نجاح الخطة واللذان كانا يتوقعان أنه قد مات . وهو يصرخ طالبا منهم النجدة وعندما ذهبوا جميعاً لرؤية راسبوتين في القبو لم يجدوه هناك.. بل وجدوه قد تسلل إلي حديقة القصر يحاول الخروج منه والهرب بعيداً.. ويسير مترنحاً بصعوبة بالغة من شدة الألم.. فاستل يوسوبوفيسكي قضيباً حديدياً هوي به على رأس راسبوتين.. بضربة لم تفلح هي أيضاً في أن تخمد أنفاسه للأبد وإن توهم ثلاثتهم ذلك.. ولما وقع علي الأرض قيدوه بالسلاسل ثم لفوا جميعاً جسده في إحدي الستائر.. وحملوه في سيارة أحدهم.. إلي حيث جسر يعلو نهر «نيفا» الجليدي.. وألقوا بالجسد الذي كان مازالت به خفقات الحياة في مياه النهر..

وعندما تم العثور على جثته فيما بعد أصيب الجميع بدهشة عارمة عندما

تبين انه قد قاوم حتى آخر لحظة في حياته.. وبالرغم من إصاباته القاتلة فقد نجح في فك قيوده الحديدية في قدرة وإرادة لا يمتلكها أي إنسان.. ولم يمض إلا غرقاً بعد أن عجز عن الخروج من النهر لكثرة جراحه اي انه لم يمض بالسم.. أو بالرصاص.. ولا حتى بالضرب الذي تعرض له والذي كان كافياً لقتل اي إنسان مهما بلغت قوته..

وهو ما أشارت إليه فيما بعد أوراق القضية عندما تم العثور على الجثة بعد يومين وتشريحها أكد طبيب التشريح أن راسبوتين مات غرقاً بفعل وجود الكثير من مياه في الرئتين.. ولم يمض بفعل السم.. أو طلقات الرصاص.. أي أنه كان ما زال حياً عندما ألقى به في النهر.

لكن الأغرب هو عدم تأثير جسم راسبوتين بكل هذا القدر من سم السيانيد القاتل.. لكن كتب التاريخ.. وسيرة الرجل لم تغفلاً هذه الجزئية.. وكان لهما باع طويل في تفسيرها.. حيث فسر العلماء عدم تأثره بالسم الذي كنتيجة لسابق أصابته بالتهاب مزمن في معدته نتج عنها نقصان في المعدل الطبيعي لنسبة الحمض المعوي عمل علي تقليل تأثير السم.. حيث أن تناول الخمور بشكل مكثف يقلل كثيراً من إفراز المعدة لحمض «الهدروكلوريك» وبما أن «السيانيد» ليس مادة سامه بحد ذاته وإنما تنشأ سميته من تفاعله مع حمض الهدروكلوريك الموجود بالمعدة لدي الإنسان الطبيعي.. وهو ما يؤدي للوفاة.. لذا فإن عدم إفراز معدة راسبوتين لذلك الحمض هو سبب عدم تأثره بالسم.. في حين يخالف البعض هذا الرأي بقولهم أن راسبوتين كان يتناول السم بجرعات محددة.. بل اعتاد على أكله.. وكان يضعه بنفسه بنسب محددة في طعامه خوفاً من أن يدس له أحد السم في طعامه.. مما خلق لديه حالة من المناعة

الجسمانية ضد معظم أنواع السموم التي كانت معروفة وقتها..

العثور علي الجثة

تم العثور على جثة راسبوتين في أول يناير سنة ١٩١٧ او كانت درجة الحرارة يومها عشرين درجة تحت الصفر.. وعند مرور بعض الناس بجوار شاطئ النهر شاهدوا تحت الجليد شيئاً غريباً ملفوف بقطعة من القماش الأسود.. فقفز أحد الشبان إلى الجليد ومد يده وسحبه إلى الشاطئ من الحبل المربوط به.. وظل يسحب الحبل والجليد ينكسر أمامه حتى وجد جثة كاملة لرجل ضخمة قتيلاً أطلق الرصاص عليه.. وكانت إحدى ساقيه بها حذاء.. والأخرى عارية.. وأدرك الناس علي الفور أن القتيلاً ما هو إلا راسبوتين الذي كانوا جميعاً يعرفون صورته من تكرار نشرها في الصحف الروسية بشكل يومي..

وبعد التعرف علي قاتليه.. وتحديد هويتهم نفاهم نيقولا الثاني خارج البلاد.. ومن العجب أن هذه العقوبة أنقذتهم في النهاية من السجن أو الاغتيال بأيدي البلشفيين بعد اندلاع الثورة.. قام الناس خلال اندلاع الثورة بإخراج جثة راسبوتين وحرقتها.. وكان ذلك في شهر فبراير عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر.. وبعد أربعة عشر شهراً على مقتل (جريجوري راسبوتين) عقدت روسيا اتفاق سلام مع ألمانيا.. ولكن حينها كان خطر نصر ألمانيا على الجبهة الغربية قد زال.. هكذا يكون الهدف من قتل «راسبوتين» قد تحقق..

تم الاحتفال علي المستوي الشعبي بنياً موت راسبوتين.. ونظر الروسيون إلى القتل على أنهم أبطال أنقذوا بلادهم من نفوذ «الكساندرا» الألمانية والراهب المجنون راسبوتين.. حتى أنهم في فبراير ١٩١٧ وبعد دفنه نبشت الجماهير الثائرة قبره.. وأخرجوا جثته وقاموا بحرقها أمام مبني الكرملين.



صورة نادرة لآل رومانوف جميعاً

وبدأت رحلة تصفية الأسرة الحاكمة بعد نجاح الثورة.. وأصبح نيقولا الثاني..
آخر الحكام القيصرية.. وتعرضت سلالة آل روما نوف لعملية اغتيال جماعي
إبادتها عن آخرها.. فقد كانت نهاية راسبوتين علامة على بداية النهاية للقيصر
نيقولا وزوجته الإمبراطورة ألكساندرا وكذلك حكم آل روما نوف
بالكامل.. فبعد عشرة شهور من وفاة راسبوتين.. أطاحت الثورة الروسية التي
اندلعت في أكتوبر عام ١٩١٧ بأخر جيل من سلالة رومانوف.. بعد أن تنحي
نيقولا الثاني عن الحكم لولي عهده أولاً.. ثم قام بتغيير القرار لصالح شقيقه..
وبعد مرور تسعة عشر شهراً على مقتله.. أعدم القيصر وعائلته بأيدي الثوار
البلشفيين في إيكاترينبرج..

ليس راسبوتين

لكن نخطئ كثيراً إذا اعتبرنا أن راسبوتين كان هو المحرك الرئيسي
والوحيد للشعب الروسي للقيام بثورته.. أو كان السبب الأساسي لاندلاعها
كما تزوج لذلك بعض الكتابات.. والحقيقة أنه لم يكن أكثر من مجرد

مرآة انعكس فيها بقوة وتركيز شديد فساد وديكتاتورية عهد بأكملها..
وبشاعة عصور متتالية من القهر.. والظلم عاشها أبناء روسيا على امتداد حكم
هذه الأسرة.. ولا نستطيع حتى القول بأن تلك المرأة كانت مرآة معظمة تهول
وتبالغ في ملامح الصورة.. بل كان مرآة تعكس الأمور بصورها الحقيقية..
والمنطقية.. والتي كان ما أشد سوادها.

وبنظرة سريعة للأمر أثناء حكم نيقولا الثاني نتأكد من أن النهاية لهذه
الأسرة.. علي يد هذا القيصر بالتحديد كانت لاشك قادمة.. قادمة.. فعندما
تولي نيقولا الثاني مقاليد الحكم جمع سفراء الدول الأجنبية في روسيا..
واستضافهم جميعاً في قصر الشتاء وخطب فيهم قائلاً: «أنه لا يؤمن بالحكم
الديمقراطي.. وسوف يتمسك بكل حقوقه التي ورثها عن أبائه»..
وبدا لجميع الحضور من وقتها أن هذا القيصر المعروف عنه استهتاره
الشديد.. وانفصاله التام عما يجري حوله.. وعما يعاينه المواطنون الروسيون من
قمع وإذلال.. سيسير علي نفس درب من سبقوه متمسكاً بكل سياسات والده
الإستبدادية.. وسيصبح هو كلمة الفصل.. وستار النهاية في تاريخ روسيا
القيصرية..

وبعد ذلك.. وعندما كانت ترتفع الأصوات لتطالبه بإقامة حياة ديمقراطية في
روسيا كان يرد بأن الحكم الدستوري.. والديمقراطية لم يخلقا للشعب
الروسي.. لأن أكثر أهله أميين.. وغير متعلمين..

كما أن موت راسبوتين لم يطفأ نيران الغضب الشعبي.. كما سنري.. تجاه
السلطة القيصرية.. ولو كان راسبوتين هو السبب المباشر لفساد الحال في

روسيا لكان قد تغير الوضع عقب مصرعه.. أو حتي علي الأقل كانت قد لاحت في الأفق أية بوادر تشير لذلك.. لكن واقع الأحداث يقول أنه في خلال الفترة ما بين موت راسبوتين.. ثم تنازل نيقولا الثاني ثم شقيقه عن العرش في فبراير من عام نفسه.. و بعدها قيام الثورة البلشفية في أكتوبر من نفس العام أيضاً.. زاد التدهور الاقتصادي في روسيا بسبب استمرار حالة الحرب.. وزادت معها حركات المعارضة وزادت أعداد الثائرين بشكل كبير.

مظاهرات.. واغتيالات

وكان قبلها.. وبدءاً من عام ١٩٠٠ قد بدأ نشاط الحركات الثورية والإرهابية يتصاعد بشكل غير مسبوق في روسيا.. فاغتيل ١٩٠٢ وزير الداخلية سيبياجين.. وفي عام ١٩٠٤ إتييل بيلفيه وزير البلاط.. وفي عام ١٩٠٥ اغتيل عم القيصر نفسه الدوق الأكبر سبيرجي.. وفي عام ١٩١١ اغتيل ستولبين رئيس الوزراء.. ورجل الدولة القوي الذي حاول كثيراً التصدي لنفوذ.. وهيمنة راسبوتين دون جدوي.. والغريب أنه قتل في دار أوبرا «كييف» وهو جالس بجوار القيصر.. والقيصرة.. يتابعون أحد عروض الأوبرا.. ونقل إلي المستشفى.. حيث ظل ثلاثة أيام بين الحياة والموت دون أن يسأل عنه أو يزوره القيصر.. حتى توفي بعدها.. ولما ذهب القيصر.. والقيصرة لتقديم واجب العزاء لأسرة رئيس الوزراء في الرجل الذي وصف بأنه أكبر وزير مصلح عرفته روسيا.. رفضت زوجته استقبالهم.. أو الخروج إليهم (١)..

(١) اتضح فيما بعد أن القاتل كان معامياً يهودياً يدعي موردخاي بورجوفد.

رضوخ القيصر

ورضخ القيصر في النهاية رضوخاً سياسياً كان المقصود منه إمتصاص غضب الجماهير.. ووافق علي إقامة دستور جديد.. وتكفل بإطلاق حرية الصحافة والتظاهر.. كما أعلن عن قيام المجلس النيابي «الدوما».. لكنه ما لبث أن تراجع عن كل ذلك عام فيما بعد وعين أستولبين رئيساً للوزراء..

الحياة الحزبية في روسيا

وكان في روسيا آنذاك حزبين يتزعمان الجماهير.. الحزب الأول هو الحزب الديمقراطي الاشتراكي بقيادة بليخانوف.. والذي كان يضم البلشفيين.. ومن هذا الحزب خرج منشقاً فيما بعد لينين «أ» الذي كان القيصر قد نقاه إلي باريس فيما مضى ليضم وراءه الشيوعيين في حزب مستقل.. والحزب الثاني كان هو الحزب الإشتراكي الثوري الذي كان يضم غلاة الفوضويين.. والإرهابيين.. ثم ظهر فيما بعد حزبا «الكاديت» والأكتوبريين» بعد إجراء الانتخابات الأولى لمجلس الدوما.. وأخذت كل تلك الأحزاب تضم صوتها لبعضها البعض من أجل المطالبة بالمزيد من الإصلاحات السياسية.. وكان في

(1) اشترك الكسندر أوليانوف في المؤامرة التي استهدفت اغتيال القيصر الكسندر الثالث.. وقد فشلت تلك المحاولة وقبض عليه وحُكِمَ عليه بالموت.. وكان هذا هو السبب في أن اخاه فلاديمير نذّر نفسه للقضية الثورية.. ولمع نجمه وترقي في القسوة والسلطان.. حتى أصبح رئيساً للحزب البلشفي.. واتخذ لنفسه اسم «لينين».. وقد أصبح فيما بعد الحاكم المطلق الأول لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية.. ولمع نجم لينين كواحد من المثقفين المفكرين.. وارتبط بقيادة الحزب الثوري حين كان في أوائل العقد الثالث من عمره.. وفي عام ١٨٩٥ سافر لينين إلي سويسرا . وكان عمره ٢٥ سنة . وهناك شارك مع مجموعة من اليهود.. وألّفوا جمعية ماركسية على نطاق عالمي.. أسموها «جماعة تحرير العمال».

مقدمة مطالبهم أيضاً الإسراع ففب تمليك الأراضف للفلاحفن.. والإفراج عن المعتقلفن السفساسفن.. وفرض مراقبة الدوما على كافة أعمال الحكومة والوزارات.. وراح أفراد الحزب الاشتراكي يلهبون حماس الشعب وبحثونهم على الثورة ضد السلطة..

بدافة النهافة

وأصدر القفصر قراره بفل مجلس الدوما.. لكن أعضاء المجلس رفضوا تنفيذ القرار.. فف إشارة واضحة لمدي الضعف الذي كان قد وصل إلفه نبقولا الثاني من عدم سبطرته على البلاد.. وانتخبوا من بفن أعضاءهم حكومة جديدة برئاسة لقفوف.. وفف الوم الثاني مباشرة ١٢ مارس اجتمع أعضاء مجلس الدوما مع رجال السوفففت فف قصر «تورفد» لمحاولة أفاذ قرار مناسب ففبذ البلاد من الهاوة التي كانت على مشارفها.. وبعفا بومفن فف ١٤ مارس ذهب وفد منهم ضم بعض قادة وضباط الجيش إلف القفصر ونصحوه بالفتحف حفاظاً على القفصرفة.. وبقاء آل روما نوف فف الحكم.. واستجاب لهم نبقولا الثاني على اعتبار أنه سببفظ بالحكم لإبنه ألكس.. ثم عدل عن قراره لظروف ابنه المرضفة.. ووقع قرار الفف لصالح شقفقه ماكل.. وعندما حضر ماكل للعاصفة التي أصبح أسمها بترو جراد لتسلم الحكم.. صارحه «كبرنسكي» زعم الحزب الاشتراكي وعضو مجلس الدوما الذي تم إسناد وزارة العدل له ثم رئاسة الوزارة ففما بعد أن الحكومة الجديدة لا تضمن سلامته.. وبدلاً من أن يتسلم ماكل مقالفد الحكم.. أقنعه وزير العدل المكلف بتسلفه إفاه بأن فوقع هو الآخر قراره بالفتحف عن الحكم.. وأنتهى بذلك تماماً حكم آل روما

نوف.. من صفحات التاريخ الروسي.. تلك الأسرة التي أسسها «مايكل روما
نوف، حاكم دوقية موسكو عام ١٦١٢

كرينسكي.. وما بعد الثورة

فبعد أن تم الإطاحة بالحكم القيصري وصعد أولاً تحالف الاشتراكيين
الثوريين والبلاشفة بقيادة الجنرال كرينسكي إلى السلطة.. بدلاً من أن تسعى
تلك الحكومة إلى تحقيق السلام وتوفير الخبز لأبناء روسيا.. وبإسم الدفاع عن
الوطن ومقدسات الأمة الروسية.. سعت إلى الاستمرار بسياسة الحرب التي
كانت هي أحد أهم الأسباب التي أدت بروسيا إلي ما وصلت إليه من دمار..
وبقيت متمسك بالأحلاف العسكرية.. وخابت مجدداً آمال الملايين من الجنود
الروس الرابضين في جبهات القتال تحت رحمة المدافع وشبح الموت والمرض
والجوع.. في العودة لأوطانهم وأسرههم..

عودة الشيوعيين المنفيين

وبدأت الشيوعية تعرف طريقها من جديد إلى روسيا بعد سقوط دولة
القيصرية.. فبعدما تنازل القيصر عن العرش وتولي حكومة «كبرنسكي» التي
كانت بمثابة حكومة انتقالية مقاليد الحكم.. أراد كبرنسكي أن يبعث
روحاً معنوية جديدة في نفوس الضباط والجنود ليتمكنوا من حماية الوطن
المهدد في الحرب.. وأن يعمل على إعادة الاستقرار الداخلي وبث الطمأنينة بين
أفراد الشعب.. واتسمت سياسته بوجه عام بالديمقراطية فأطلق الحريات وفتح
السجون وعمل على تدعيم اقتصاد البلاد وتوفير الغذاء للشعب ورحب بعودة
المنفيين إلى البلاد.. ويبدو أن الأخيرة كانت هي غلطة الحقيقية.. فلم يكن
يدرر هو وحكومته التي لم تستمر طويلاً أن هناك مؤامرات خارجية تدبر في

الخفاء للإطاحة به.. ووجدها الألمان فرصة سانحة للإطاحة بحكومة كبرنسكى الموالية للحلفاء لكسب روسيا إلى صفهم والاكتفاء بمواجهة القوتين الكبيرتين المتمثلتين وقتها في إنجلترا وفرنسا.. ووجد الألمان أن الطريق لتحقيق ذلك يكون بعودة الشيوعية إلى روسيا وتدعيم «الحزب الشيوعي»^١ للوقوف ضد الحزب الاشتراكي الذي رأسه كبرنسكى.. كما أدرك الألمان أن لينين الذي كان منفيأ في سويسرا وقتها هو الرجل المناسب لتحقيق أهدافهم فاتصلوا به وتأمروا معه لقلب نظام الحكم الجديد وتمكينه من فرض السيادة لحزبه الشيوعي مقابل وقف الحرب والتصالح مع الألمان.

عودة لينين

وجهز الألمان للينين قطاراً مصفحاً خاصاً للعودة إلى وطنه.. وزودوه بصناديق ممتلئة بالذهب والمنشورات المنادية لوقف الحرب والدعوة إلى السلام.. كما عاد أغلب الشيوعيين المنفيين إلى وطنهم روسيا.. وعلى رأسهم تروتسكى.. ودخلت البلاد مرحلة جديدة من الاضطرابات بعدما نجح لينين في كسب تأييد الشعب له لوقف الحرب وإعلان الهدنة.. والثورة ضد الحكومة الداعمة للحرب ومناصرة الحلفاء.. والتي أصرت على الاستمرار بالحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا.. كما أن إصلاحاتها.. بعد الإطاحة بحكم آل رومانوف.. تركزت على الجوانب الديمقراطية والدستورية.. واستطاع لينين.. وتروتسكى.. ورفاقهما من الشيوعيين أن يقلبوا الأمور رأساً على عقب

(١) عُرفَ الحزب بدايةً باسم «حزب العمل الديمقراطي الروسي» وفي مارس ١٩١٨ غير البلاشفة اسمه إلى «الحزب الشيوعي» ونقلوا مقرهم إلى موسكو.

بالخطب والمنشورات التي ملأت روسيا ونادت بوقف الحرب.. ولقيت دعوتهم تلك صدى واسعاً بين معظم الجماهير التي باتت تحلم بالسلام والخلاص من ويلات الحروب التي خربت بلادهم وقتلت أبنائهم وعرضتهم للمجاعات.. ولذا استطاع لينين ورفاقه كسب تأييد غالبية الشعب في وقت قصير.. وانتشرت المظاهرات والاحتجاجات مرة ثانية ضد الحكومة.. وسادت البلاد حالة كبيرة من الفوضى.. وفي أكتوبر سنة ١٩١٧ قام الشعب بثورة عارمة مطالباً بوقف الحرب واستبعاد كبرنسكى.. وإسقاط حكومته.. وكل المؤيدين لاستمرار الحرب.. ولم يستطع كبرنسكى التصدي لتلك الثورة.. واضطر للتخلي عن منصبه للزعيم الجديد لينين^(١) وبذلك تخلصت روسيا تماماً مما تبقي من عهد القياصرة..

توقيع معاهدة «برست لوتفسك»

كانت عودة لينين ومن بعده تروتسكى من المنفى إلى روسيا ودعوته إلى وقف الحرب وإعلان الهدنة.. وما تلاه من كسبه لتأييد الشعب.. ثم نجاح ثورة أكتوبر.. هي البداية الحقيقية للشيوعية في روسيا.. لقد وقف الشعب مع الثورة

(١) وبعدها بفترة قصيرة.. وتحديداً في ٣٠ أغسطس ١٩١٨ قامت إحدى عضوات الاشتراكيين الثوريين واسمها «فانيا كابلان» بإطلاق ثلاث رصاصات على لينين وهو خارج من اجتماع جماهيري.. فاستقرت إحداها في يده.. وخرجت الأخرى من ملتقى فكاهته ورقبته.. وسقط مغشياً عليه.. وتعرض لنزيف داخلي ملاً رثته بالدماء.. وبعدها استيقظ خلال عملية نقله من الموقع.. رفض الذهاب إلى المستشفى.. وأصر على الذهاب إلى منزله.. وهناك رفض الأطباء إزالة الرصاصة من عنقه خوفاً على حياته.. وبقي يعاني من تلك الإصابة حتى مماته عام ١٩٢٤ واتضح فيما بعد أن تلك المرأة كانت ترتبط بعلاقة غامضة مع ضابط المخابرات البريطاني «سيدني رايلي» بل أنها كانت أصلاً تنتمي لعائلة يهودية..

ليس إيماناً بمبادئها.. ولكن خلاصاً من الحرب التي طال أمدها.. والرغبة في العيش في سلام.. وقد نجح لينين في إعلان الهدنة وكسب رضا الشعب والوفاء بالوعد الذي تعهد به للألمان حيث قام بعقد معاهدة للصلح سميت بمعاهدة «برست لوتسك»..

الانقلاب السلمي

وقد جاءت ثورة أكتوبر ١٩١٧ بمثابة انقلاب سلمي ضد الحكومة الجديدة.. التي كان العمال.. والفلاحون الروس يرون أنها لم تحقق كل برنامجها الذي سبق وأعلنت عنه.. وعاجزة عن تحقيق الباقي..

وفي اليوم التالي لثورة أكتوبر.. سن مجلس السوفييت الأعلى الذي كان يشكل البلاشفة غالبية أعضائه (٣٩٠ عضواً من أصل ٦٥٠ عضواً) عدة قرارات أولها قرار السلام الذي يعلن انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى.. وقرار الأرض الذي يملك الأرض للفلاحين.. وقرارات أخرى لمصادرة البنوك وتأميم الصناعات الكبرى.. وعدم الاعتراف بالدين العام الخارجي الضخم.. ومصادرة أوقاف الكنيسة.. ورفع الأجور.. وتحديد ساعات العمل بثمان ساعات.. وهي قرارات كانت بمجموعها تمثل البرنامج الاشتراكي البلشفي للثورة.. وكانت موافقة البلاشفة على الملكية الصغيرة للفلاحين تنازلاً عقائدياً.. ولكنه تنازلٌ شكليٌ أساس التحالف بين العمال والفلاحين الذي أنفذ الثورة.. في مجتمع كان الفلاحون أغلب سكانه.. وقد تم تكريس ذلك التحالف رمزياً بشعار المنجل والمطرقة..

الثورة.. والقيصر

لكن ماذا فعلت الثورة بالقيصر وأسرته.. في البداية وضعت الأسرة تحت التحفظ في قصر تساركويه بالعاصمة.. وعوملوا جميعاً معاملةً طيبة.. لكن قبل انقلاب يوليو ١٩١٧ البلشفي الفاشل نقلهم كبرنسكي إلي توبوليسك بسبيريا.. بدعوى إبعادهم عن الشيوعيين.. والفوضويين الذين كانوا يتهددون حياتهم.. وعوملوا في البداية معاملةً حسنة.. وسمح لهم بالتزاور.. والترىض.. والتجوال.. وغيرها من مظاهر الحياة العادية.. لكن عند سقوط حكومة كبرنسكي.. وتولي حكومة لينين الشيوعية للسلطة.. أصدر لينين أوامره بوضعهم تحت حراسة جنود شيوعيين أخذوا يسيئون معاملتهم.. ويعملون علي إهانتهم.. وفي إبريل عام ١٩١٨ تم نقلهم إلي منزل صغير منعزل في إيكاترينبرج.. علي سهول الأورال الشرقية.. وتفنن جنود حراستهم في إذلالهم علي ما يبدو بأوامر خاصة من حكومتهم الشيوعية.. وفي يوليو من نفس العام.. نقلوا مرةً ثانيةً إلي منزل آخر أصفر وأحقر.. وفي منتصف ليلة السادس عشر من يوليو.. حضر بعض الجنود المسلحين من التابعين لجهاز الشرطة الذي شكله لينين تحت اسم اللجنة الاستثنائية لمكافحة أعداء الثورة والتخريب، إلي المنزل.. وأخرجوا أفراد الأسرة وكان عددهم أحد عشر شخصاً.. هم القيصر وزوجته وابنائهم إلي الكس ولي العهد.. وبناته الثلاث «أولجا.. وتاتيانا.. وماري» وثلاثة من الخدم ممن بقوا معه.. وطبيب العائلة المدعو إيفجيني.. وصفوهم في طابور واحد أمام المنزل.. ثم أطلقوا عليهم الرصاص فقتلواهم جميعاً.. وجرى تهشيم ملامحهم حتي لا يتم التعرف عليهم.. ودُفِنوا في مكان بقي سري لا يعرفه أحد.. بينما لم يذكر الإعلان الرسمي الصادر يوم ٢٠ يوليو ١٩١٨ عن رئيس

اللجنة التنفيذية لمجلس السوفيت عن عملية الإعدام سوى موت شخص واحد هو القيصر نيقولا الثاني دون أي ذكر للآخرين.. واكتفى بالقول إن «رئاسة المجلس التنفيذي قررت.. بالاتفاق مع الإرادة الشعبية إعدام القيصر نيكولا المدان أمام الشعب بارتكاب عدد لا يحصى من الجرائم»

وفيما بعد تردد في الشارع الروسي أن مسؤولي تنفيذ حكم الإعدام في القيصر وبعض البلاشفة من قادة الثورة.. قد أكدوا أن الإمبراطورة وأبناءها بخير.. وأنهم موجودون في مكان آمن.. وأن هناك مفاوضات مع برلين لمبادلتهم ببعض أسرى الحرب من الروس.. لكن في المقابل دلت التحقيقات وجميع الشواهد فيما بعد أن جميع أفراد العائلة قد أعدموا بالفعل.. وإن لم يتم العثور وقتها على جثثهم.. وساد الاعتقاد أنها ربما أحرقت أو أذيت بالماء النار.. وبسبب عدم التيقن من أية رواية خاصة بالمصير الحقيقي لآل رومانوف شاعت أساطير كثيرة بل وعمليات تزوير واحتيال.. حتى أعلن في التسعينيات من القرن الماضي.. وبعد جهود مضيئة تكفل بها أكثر من فريق غربي وروسي العثور على مقبرة جماعية بالقرب من المنزل الذي تم إعدام الأسرة القيصرية فيه.. وتم التأكد بعد فحص الجثث بدقة شديدة.. وتحليل الحمض النووي «D.N.A» بواسطة فحوص معملية خاصة أجريت في بريطانيا.. أن المقبرة تضم رفات القيصر وزوجته وأطفاله ومرافقيه باستثناء جثتي ابنتاه إليكس وماري.. وبتاريخ ١٧ يوليو ١٩٩٨ أي بعد ثمانين عاماً بالتمام والكمال على المذبحة جرى نقل رفاتهم إلى المقبرة التقليدية لقيصرة روسيا من سلالتهم في المقبرة الملكية بقلعة بيتر وبول بسان بطرسبورج.. بحضور الرئيس الروسي آنذاك بوريس

يلتسين الذي افتتح حفل التابين بالقول: «هذا يوم تاريخي بالنسبة لروسيا..
وعندما نضع هذه الرفاة في الأرض إنما نكفر عن خطايا أجدادنا»

وقد كتب «تروتسكي» في أوراقه التي تحتفظ بها جامعة هارفارد
الأمريكية أن لينين هو الذي أمر شخصياً بقتل الأسرة.. كما ذكر أحد شهود
العيان أن أفراد الأسرة تقبلوا جميعاً مصيرهم بشجاعة نادرة.. وأن رصاصات
كثيرة مما صوب إلي نساء الأسرة قد انحرفت وحادت عن مصيرها عندما
اصطدمت بالجواهر التي تم دسها بين طبقات ملابسهن بنية تهريبها عندما
يتمكنون من مغادرة روسيا سواءً بالهرب.. أو النفي.. أو اللجوء السياسي.. مما
أجبر الجنود علي أن يمعنوا فيهن قتلاً بسناكي بنادقهم.



مالكولم إكس



ضحية النقصب المسموم !!

كان لهذا الرجل فضل كبير . بعد الله سبحانه وتعالى . في نشر الدين الإسلامي بين الأمريكان السود.. في الوقت الذي كان السود في أمريكا يعانون بشدة من التمييز العنصري بينهم وبين البيض.. فكانوا يتعرضون لأنواع الذل والمهانة.. ويقاسون ويلات العذاب وصنوف الكراهية منهم.

في هذا المناخ المضطرب الذي يموج بكل ألوان القهر والإذلال ولد مالكوم أكس لأب كان قسيساً في إحدى الكنائس.. وأم من جزر الهند الغربية.. وعندما بلغ السادسة من عمره قُتل والده على أيدي البيض بعد أن هشموا رأسه ووضعوه في طريق حافلة كهربائية دهمته حتى فارق الحياة.. فبدأت أحوال أسرة مالكوم أكس تتردى مادياً ومعنوياً بسرعة كبيرة.. وباتوا يعيشون على

الصدقات والمساعدات الاجتماعية من البيض والتي كانوا يماطلون في إعطائها.. ومع هذه الظروف القاسية عانت والدة مالكوم أكس من صدمة نفسية تطورت حتى أدخلت مستشفى للأمراض العقلية قضت فيه بقية حياتها.. فتجرع مالكوم أكس وأخواته الثمانية مرارة فقد الأب والأم معاً.. وأصبحوا أطفالاً تحت رعاية الدولة التي قامت بتوزيعهم على بيوت مختلفة.

في هذه الأثناء التحق مالكوم أكس بمدرسة قريبة كان فيها هو الزنجي الوحيد.. لكنه كان ذكياً نابهاً تفوق على جميع أقرانه.. فشعر أساتذته بالخوف منه مما حدا بهم إلى تحطيمه نفسياً ومعنوياً.. والسخرية منه خاصة عندما رغب في استكمال دراسته في مجال القانون.. وكانت هذه هي نقطة التحول في حياته.. فقد ترك بعدها المدرسة وتقل بين الأعمال المختلفة المهينة التي تليق بالزوج.. من نادل في مطعم.. ثم عامل في قطار.. إلى ماسح أحذية في المراقص.. حتى أصبح راقصاً مشهوراً يشار إليه بالبنان.. وعندها استهوت حياة الطيش والضياع فبدأ يشرب الخمر.. ويدمن المخدرات.. بل وأصبح يتاجر فيها.. وكان يجد في لعبة القمار المصدر الرئيسي لتوفير أمواله.. إلى أن وصل به الأمر لسرقة المنازل والسيارات.. كل هذا وهو لم يبلغ الواحدة والعشرين من عمره بعد.. حتى وقع هو ورفاقه في قبضة الشرطة.. فأصدروا بحقه حكماً مبالغاً فيه بالسجن لمدة عشر سنوات بينما لم تتجاوز فترة السجن بالنسبة للبيض خمس سنوات.

وفي السجن انقطع مالكوم أكس عن التدخين أو أكل لحوم الخنزير.. وعكف على القراءة والاطلاع إلى درجة أنه التهم آلاف الكتب في شتى صنوف المعرفة فأسس لنفسه ثقافة عالية مكنته من استكمال جوانب النقص في

شخصيته.

خلال ذلك الوقت.. اعتنق جميع إخوة مالكوم أكس الدين الإسلامي على يد رجل يسمى «السيد محمد إايجا» والذي كان يدعى أنه نبي من عند الله مرسل للسود فقط.. وسعوا لإقناع مالكوم أكس بالدخول في الإسلام بثتى الوسائل والسبل حتى أسلم.. فتحسنت أخلاقه.. وسمت شخصيته.. وأصبح يشارك في الخطب والمناظرات داخل السجن للدعوة إلى الإسلام.. حتى صدر بحقه عفو وأطلق سراحه لثلا يبقى يدعو للإسلام داخل السجن.

كان مالكوم أكس ينتسب إلى حركة أمة الإسلام والتي كان لديها مفاهيم مغلوطه.. وأسس عنصرية منافية للإسلام رغم اتخاذها له كشعار براق وهو منها براء.. فقد كانت تتعصب للعرق الأسود وتجعل الإسلام حكراً عليه فقط دون بقية الأجناس.. في الوقت الذي كانوا يتحلون فيه بأخلاق الإسلام الفاضلة.. وقيمه السامية.. أي أنهم أخذوا من الإسلام مظهره وتركوا جوهره ومخبره.

استمر مالكوم أكس في صفوف «أمة الإسلام» يدعو إلى الانخراط فيها بخطبه البليغة.. وشخصيته القوية.. فكان ساعداً لا يمل.. وذراعاً لا تكّل من القوة والنشاط والعنفوان.. حتى استطاع جذب الكثيرين للانضمام إلى هذه الحركة.

رغب مالكوم أكس في تادية الحج.. وعندما سافر رأى الإسلام الصحيح عن كثب.. وتعرف على حقيقته.. وأدرك ضلال المذهب العنصري الذي كان يعتقه ويدعو إليه.. فاعتنق الدين الإسلامي الصحيح.. وأطلق على نفسه «الحاج مالك الشباز»

وعندما عاد نذر نفسه للدعوة إلى الإسلام الحقيقي.. وحاول تصحيح مفاهيم جماعة «أمة الإسلام» الضالة المضلة.. إلا أنه قوبل بالعداء والكراهية منهم.. وبدعوا في مضايقته وتهديده فلم يأبه لذلك.. وظل يسير في خطى واضحة راسخة يدعو للإسلام الصحيح الذي يقضي على جميع أشكال العنصرية.

اغتياله وهو على المنبر

وفي إحدى خطبه التي كان يقيمها للدعوة إلى الله أبي الطغاة إلا أن يُخرسوا صوته للأبد.. فاغتياله أيديهم وهو واقف على المنصة يخطب بالناس عندما انطلقت ست عشرة رصاصة غادرة نحو جسده النحيل الطويل.. وكان ذلك يوم ٢١ فبراير ١٩٦٥ أثناء صعوده لإلقاء محاضرة في قاعة رقص في هارلم بنيويورك.

والى الآن لا يعلم أحدٌ بالتحديد من أمر بقتله..

وفيما بعد أشارت الموسوعة البريطانية إلى مالكوم إكس باعتباره «زعيم شمال أمريكي حارب الفصل العنصري».. أما جريدة التايمز اللندنية فأطلقت عليه «متطرف أسود تبني ودعى إلى هلاك البيض».

ووصفته جريدة نيويورك تايمز بعد وفاته بأنه «رجل امتلك كل مقومات القيادة»

وبعد تسعة أشهر من اغتياله نشرت نيويورك تايمز في عددها الشهري سيرة ذاتية عن مالكوم.. كتبت فيها:

«موت مالكوم إكس فقد الزوج الأمريكي.. خطيب مفوه وذو حجة
قاهرة»

حكاية البابا



يوحنا بولس الأول

كانت الساعة الخامسة صباحاً من يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٩ صوت الخادم يملأ أرجاء حاضرة الفاتيكان.. لقد مات البابا.. هذا الخبر الذي لم يتوقعه أحد أذهل الكثيرين وخاصة أن البابا يوحنا بولس الأول لم يكن قد مضى أكثر من ٣٣ يوماً فقط على تسلمه الكرسي الرسولي.. ولم يكن يعاني من أي مرض يوحى بأنه على مقربة من الموت.

شائعات

وبدأت الأقاويل والتكهنات تدور حول موته إن كان طبيعياً.. أو أنه مات مقتولاً.

الرواية الرسمية للفاتيكان أعلنت أن البابا قضى نحبه بنوبة قلبية حادة.. إلا أن التقارير الطبية أكدت أنه لم يكن هناك آثار على وجهه تشير إلى ذلك. وقد زادت الشكوك بأن الموت لم يكن طبيعياً نظراً للسرعة التي أبدتها

بعض الكرادلة ومنهم الكاردينال «جين فيلوت» بتحنيط الجثة فوراً منعاً لتشريحها.. وهذا ما حدث فعلاً.

مقومات الاختيار

لقد تم اختيار البابا يوحنا بولس الأول لمنصب البابا من قبل عدة أشخاص منهم «جين فلوت» نفسه والمستشار المالي للفاتيكان «ميشيل سيندون» والأسقف «بول مارشينكوس» رئيس بنك الفاتيكان و«ليسيو جيلي» رئيس المحفل الماسوني.. إن هؤلاء الأشخاص كان لهم أكبر الأثر في اختيار بولس الأول ليكون حبراً أعظم ظناً منهم أن شخصيته ضعيفة ويمكن التأثير عليه بسهولة..

ملفات الفساد في الفاتيكان

ولكنه فاجأهم عندما بدأ مباشرة بفتح ملفات الفساد المالي للفاتيكان والمعروف أن حجم ثروة الفاتيكان يتراوح بين ١.٥ إلى ١٥ مليار دولار تأخذ شكل سندات واحتياطات من الذهب بالإضافة إلى عوائد إيجار ومكاسب بيع عملات وطوابع وتذكارات إلى جانب أموال الضرائب التي تفرضها الكنيسة.. والمبالغ التي تجمع سنوياً.. ويجري سد العجز في الموازنة بواسطة الأصول والهبات والتبرعات.

أي أن المتعلقةات المالية بإدارة شئون الفاتيكان من الممكن أن تثير العديد من الشبهات في وفاة البابا.. لم تحسم حتى الآن.. وخطط لإعفاء هؤلاء الأشخاص من مناصبهم.. ففتح بذلك علي هؤلاء أبواب الجحيم.. فقرروا التخلص منه بسرعة..

خصوصية الدولة الفاتيكان

تقع دولة الفاتيكان أعلى تل الفاتيكان شمال غربي روما.. ولا تزيد مساحتها على نصف كيلو متر مربع.. مما يجعلها أصغر دولة في العالم.. وهي دولة ذات سيادة يترأسها البابا الذي يتحكم بحكم منصبه في واحدة من أكبر ثروات العالم..

وتوجد للفاتيكان حكومة خاصة ونظام قضائي وجيش صغير من عناصر الحرس السويسري.. وتربطها علاقات دبلوماسية بنحو ١٨٠ دولة في مختلف أنحاء العالم.. ويعيش داخل حدودها حوالي ٩٠٠ شخص معظمهم من رجال الدين وأفراد الحرس البابوي.

من القاتل؟.. سؤال بلا إجابة!!

وقد زادت الشكوك حولهم أكثر عندما ذكر الخادم والأخت «فيسينزا» رئيسة المشرفات على شؤون البابا أن «جين فلوت» عندما دخل غرفة البابا خلسة سرعان ما وضع دواء ضغط الدم في جيبه وأخفى أوراقاً كانت بحوزة الحبر الأعظم.

كانت هناك شائعات تدور حول موت البابا يوحنا بولس الأول مسموماً لأنه كان يعتزم إجراء تحقيق حول الفساد المالي في الفاتيكان.. ولأنه كان ينوي المضي في تنفيذ القرارات الليبرالية للمجتمع الفاتيكاني الثاني الذي انعقد في عام ١٩٦٥ وفي مقدمتها قبول تنظيم الأسرة.. ووضع ضوابط لتحديد النسل.. وتورط في ذلك عدد من الأساقفة والكرادلة بالتعاون مع العصابة الماسونية الإيطالية ورجال المصارف.. ولم يتم التحقيق في الحادث نتيجة للتعجل في دفن البابا.. واستغلال السلطة الدينية للهروب من المواجهة أمام المحاكم..

ولكن هناك من يدحض تلك الشائعات ويرى أن الوفاة كانت نتيجة للإهمال الشخصي لصحة البابا.. وانعدام التعاطف والحب له في غمرة صراعات البلاط الفاتيكاني.. حيث كان الكرادلة ينظرون إلى البابا على أنه ليس على قدر الهمة.. والغريب أنه هو نفسه كان يشاركهم تلك النظرة وكان يتمنى موته نتيجة للمضايقات المستمرة له.. وتظل الحقيقة غائبة.





ل

الإسلام .. وتأثيره الإيجابي السياسي !!



للدولة الإسلامية باعُ طويل مع دنفا الاغتيالات.. نبدأها بفلاش باك سريع يتضمن سرد لأهم تلك الاغتيالات ففء القرن العشرين.. قبل أن نرجع بعجلة التاريخ للوراء لنستعرض أخطر سطور تلك الصفحة التي هي.. للأسف.. من أشد الصفحات السوداء ففء تاريخنا..

ويمكننا القول إن اللغة العربية والدين الإسلامي يشكلان الإطار الذي نمت ففء رحمة ما نسميه اليوم الحضارة العربية الإسلامية.. التي تشكلت خلال قرون من نمو الإسلام وانتشاره ففء دولة متسعة الأرجاء.. مع استيعاب الإسلام لكثير من المخرجات الثقافية والحضارية لحضارات دارسة وحضارات قائمة.. احتكت بها الثقافة القادمة والحضارة الناشئة.. فبعد أن تحول الإسلام من دعوة خالصة.. ببذور دولة كامنة.. أيام رسول الإسلام ﷺ.. ومن دولة دعوة وفتوحات.. ببذور إمبراطورية كامنة.. ففء العهد الراشدي.. إلى إمبراطورية مترامية الأطراف ففء العهدين الأموي والعباسي.. تحولت اللغة العربية إلى لغة جامعة.. أو لنقل لغة موحدة لهذه الإمبراطورية المترامية الأطراف.. ومشكلة ففء تداخلها مع الدين الجديد حضارة ذات طبيعة مختلفة عن الحضارات السابقة والمعاصرة لها.. وإن كان الثقاف بين هذه الحضارة وبقية الحضارات قائما على الدوام.

فلاش باك

وكان قد استمر تعميم الأديان على العقل وانتشر انتشار النار ففء الهشيم حتى ففء صدر الدولة الإسلامية.. خاصة بعد أن أغلق فقهاء بغداد باب الاجتهاد ففء القرن الثاني عشر الميلادي.. واستمر هذا التعميم حتى الآن.. وصاحب هذا التعميم قتل المفكرين.. كل ذلك باسم الدين ففء ظاهره.. بينما ففء جوهره كان

اغتيالاً سياسياً بحتاً.. من أجل أن يضمن الحاكم كرسي العرش الذي يجلس عليه ليسوس مقادير الناس.

بعد أن أصبح الكثير من أبرز أعلام هذه الحضارة في الفكر والفقهاء واللغة والشعر والفلسفة وعلم الكلام والموسيقى.. من غير العرب نسباً.. وإن صاروا كذلك ثقافة ابن المقفع.. سيبويه.. ابن سينا.. الرازي.. الفارابي.. البخاري ومسلم.. الحلاج المصلوب.. والسهروردي المقتول.. أبو حنيفة.. أبو نواس.. بشار بن برد.. وغيرهم.. وهم من يُفتخر بهم اليوم كرواد في الثقافة العربية الإسلامية حين يكون الخطاب موجهاً إلى الخارج.. في حين يُكفرون في مواقع أخرى حين يكون الخطاب موجهاً إلى الداخل..

وكانت العربية هي وسيلة هؤلاء للدخول إلى المخزون الثقافي العربي.. كما كانت لغاتهم الأصلية.. وخاصة الفارسية.. هي مدخلهم إلى مخزون ثقافتهم الأصلية.. فكان ذلك إضافة إلى الحضارة العربية والإسلامية.. وجدت ازدهارها في العصر الذهبي للحقبة العباسية تحديداً.

جعده بن درهم

قام خالد بن عبد الله القسري بالتضحية بالجعده بن درهم.. وهو مؤدب آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد «الحمارة».. في عيد الأضحى.. وكأنه بديل لأضحية العيد.. مع أن التضحية بالحيوان إنما شرعت لفداء الإنسان وليس العكس..

ولم يفعل القسري ذلك لانحراف «جعده» الفكري بالقول في التعطيل.. كما هي التهمة التي بررت قتله ظاهراً.. ولكنه كان ينفذ سياسة عليا ترى في الانحراف عن «الصراط المستقيم» في شرع بني أمية.. الذي حددته الدولة..

تهديداً لاستقرار الدولة التي كانت تأخذ في بداياتها بمذهب الإرجاء.. ولكن أكثر المرجئة انقلبوا عليها لاحقاً.. وذلك عندما ساندوا ثورة عبد الرحمن بن الأشعث.. وثورة يزيد بن المهلب.. وقبل قتل الجعد بن درهم بتهمة التعطيل.. كان خالد القسري قد قبض على سعيد بن جبير عندما كان والياً على مكة.. وأرسله إلى الحجاج بن يوسف في العراق.. الذي قتله لاشتراكه في ثورة ابن الأشعث.. رغم أنه.. أي ابن جبير.. لم يكن من أهل التعطيل أو الإرجاء أو غيره.. ولكنها السياسة التي لا تعرف صديقاً دائماً أو عدواً دائماً.. والغريب أن خالد القسري هذا قد قتل أيام الخليفة الوليد بن يزيد.. وفي مدينة الكوفة حيث قُتل الجعد بن درهم.

ومنذ أن أعدم الخليفة الأموي هشام المفكر جعد بن درهم في عام ٧٤٢م بتهمة الزندقة أصبح قتل المفكرين وحرق كتبهم وحرق المكتبات العامة ديدن الدولة الإسلامية.

وفي عهد الخليفة المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥)، أقاموا محاكم الزنادقة التي قتلت وحرقت أعداداً كبيرة من المفكرين.. متهمين إياهم بالزندقة.. والكفر.. وصادروا كتاباتهم.. ومن المفارقات العجيبة أن النهضة العلمية والترجمة وتعلم الفلسفة وصل ذروته في كنف الدولة العباسية.

ابن المقفع.. وآخرون

ووصل قتل المفكرين ذروته أيضاً في الدولة العباسية ذاتها.. فقتلوا ابن المقفع عام ٧٦٠م بعد أن قطعوا أوصاله وأقواها في النار.. وكانت جريمته سياسية بحتة.. فابن المقفع مثلاً.. لم يُقتل «لزندقته» المفترضة.. بل كان ذلك بسبب خطاب الأمان الذي كتبه لعبد الله بن علي.. عم الخليفة المنصور والتأثر عليه..

بالإضافة إلى مطالبته بإصلاح القضاء مما يكبل يد الخليفة.. كما تم قتل كل من:

- ابن العوجة في عام ٧٧٢..
- بشار بن برد الذي قُتل عام ٧٨٤..
- صلاح بن عبد القدوس عام ٧٨٢..
- حماد عجرد..
- الحلاج..
- السهروردي..
- ابن العربي..
- ابن رشد..
- أبو العتاهية..
- أبو تمام..
- أبو عيسى محمد بن الوراق.. وغيرهم كثير..

وفي العصر الحديث استمر فقهاء الإسلام في إصدار أحكام الإعدام على المفكرين توطئةً لسادتهم من أرباب كراسي الحكم.. فرأينا جعفر نميري الرئيس السوداني الأسبق يعدم المفكر السوداني مثل محمود محمد طه..

والآن نعود مع عجلة التاريخ لبدء الظاهرة

مقتل أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب

هو ثاني الخلفاء الراشدين وأول من نودي بلقب أمير المؤمنين.. فكان الصحابة ينادون أبا بكر الصديق بخليفة رسول الله ﷺ.. وبعد تولي عمر الخلافة نودي عمر بخليفة خليفة رسول الله.. فلما ثقل اللقب اتفق الصحابة على تغيير الاسم إلى أمير المؤمنين.. كان من أصحاب الرسول ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.. ومن علماء الصحابة وزهادهم.. وأول من عمل بالتقويم الهجري.

نسبه.. والقباه

هو عمر بن الخطاب.. من أشرف قريش.. بن نفيل بن عبد العزى.. بن رياح.. بن عبد الله.. بن قرط.. بن رزاح.. بن عدي.. بن كعب.. بن لؤي.. بن غالب القرشي العدوي..

وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب الرسول محمد ﷺ، بن عبد الله.

لقبه الفاروق.. وكنيته أبو حفص.. وقد لقب بالفاروق لأنه كان يفرق بين الحق والباطل ولا يخاف في الله لومة لائم.. وكان منزل عمر في الجاهلية في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر.. وكان اسم الجبل في الجاهلية العافر.

إسلامه

أسلم عمر في السنة السادسة من النبوة وكان عمره وقتها ست وعشرون عاماً.. وكان إسلامه استجابةً من الله ادعوة النبي صلي الله عليه وسلم حين قال:

«اللَّهُمَّ اعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب.. أو عمرو بن

هشام»

وكان إسلامه في ذي الحجة من السنة السادسة للدعوة.. وقد أسلم لدخوله في الإسلام نحو أربعين رجلاً.. ودخل «عمر» في الإسلام بالحمية التي كان يحاربه بها من قبل.. فكان حريصاً على أن يذيع نبأ إسلامه في قريش كلها.. وزادت قريش في حربها وعدائها لمحمد وأصحابه.. حتى بدأ المسلمون يهاجرون إلى المدينة فراراً بدينهم من أذى المشركين.. وكانوا يهاجرون إليها خفية.. فلما أراد عمر الهجرة تقلد سيفه.. ومضى إلى الكعبة فطاف بالبيت سبعا.. ثم أتى المقام فصلى.. ثم نادى في جموع المشركين:

«من أراد أن تثكله أمه.. أو يُيتم ولده.. أو تُرمل زوجته فليتبعني خلف هذا

الوادي» .

وفي المدينة آخى النبي بينه وبين «عتبان بن مالك» وقيل: «معاذ بن عفراء».. ومن وقتها أصبح له دور بارز حركة المد الإسلامي.

أعدل من حكم بعد الرسول ﷺ

كان «عمر بن الخطاب» نموذجاً فريداً للحاكم الذي يستشعر مسئوليته أمام الله وأمام الأمة.. فقد كان مثلاً نادراً للزهد والورع.. والتواضع والإحساس بثقل التبعة وخطورة مسئولية الحكم.. حتى إنه كان يخرج ليلاً يتفقد

أحوال المسلمين.. ويلمس حاجات رعائه التي استودعه الله أمانتها.. وله في ذلك قصص عجيبة وأخبار طريفة.. من ذلك ما روي أنه بينما كان يعس بالمدينة إذ بخيمة يصدر منها أنين امرأة.. فلما اقترب رأى رجلاً قاعداً فاقترب منه وسلم عليه.. وسأله عن خبره.. فعلم أنه جاء من البادية.. وأن امرأته جاءت المخاص وليس عندها أحد.. فانطلق عمر إلى بيته فقال لامرأته «أم كلثوم»: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟

فقال: وما هو؟

قال: امرأة غريبة تتمخض وليس عندها أحد..

فقال: نعم إن شئت..

فانطلقت معه.. وحملت إليها ما تحتاجه من سمن وخبوب وطعام.. فدخلت على المرأة.. وراح عمر يوقد النار حتى انبعث الدخان من لحيته.. والرجل ينظر إليه متعجباً وهو لا يعرفه.. فلما ولدت المرأة نادى أم كلثوم «عمر» يا أمير المؤمنين.. بشر صاحبك بفلام.. فلما سمع الرجل أخذ يتراجع وقد أخذته الهبة والدهشة.. فسكن عمر من روعه وحمل الطعام إلى زوجته لتطعم امرأة الرجل.. ثم قام ووضع شيئاً من الطعام بين يدي الرجل وهو يقول له: كل ويحك فإنك قد سهرت.

وكان «عمر» عفيفاً مترفعاً عن أموال المسلمين.. حتى إنه جعل نفقته ونفقة عياله كل يوم درهمين.. في الوقت الذي كان يأتيه الخراج لا يدري له عدا فيفرقه على المسلمين.. ولا يبقى لنفسه منه شيئاً.

وكان يقول: أنزلت مال الله مني منزلة مال اليتيم.. فإن استغنيت عفت عنه.. وإن افتقرت أكلت بالمعروف.

وخرج يوماً حتى أتى المنبر.. وكان قد اشتكى الماء في بطنه فوصف له
العسل.. وكان في بيت المال آنية منه.. فقال يستأذن الرعية: إن أذنتم لي فيها
أخذتها.. وإلا فإنها علي حرام.. فأذنتوا له فيها.

عهد أمير المؤمنين

اتسم عهد الفاروق عمر بالعديد من الإنجازات الإدارية والحضارية.. لعل من
أهمها أنه أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامي.. كما أنه أول من دون
الدواوين.. وهو أول من اتخذ بيت المال.. وأول من اهتم بإنشاء المدن الجديدة..
وهو ما كان يطلق عليه «تمصير الأمصار».. وكانت أول توسعة لمسجد الرسول
ﷺ في عهده.. فأدخل فيه دار «العباس بن عبد المطلب».. وفرشه بالحجارة
الصغيرة.. كما أنه أول من قنن الجزية على أهل الذمة.. فأعفى منها الشيوخ
والنساء والأطفال.. وجعلها ثمانية وأربعين درهماً على الأغنياء.. وأربعة وعشرين
على متوسطي الحال.. واثنى عشر درهماً على الفقراء.

أول من طرد اليهود من شبه الجزيرة العربية

فُتِحَتْ في عهده بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس الغرب
وأذربيجان ونهاوند وجرجان.. وبنيت في عهده البصرة والكوفة.. وكان عمر
أول من أخرج اليهود من الجزيرة العربية إلى الشام.

تمنى الشهادة.. فنالها

عاش عمر يتمنى الشهادة في سبيل الله.. فقد صعد المنبر ذات يوم.. فخطب
قائلاً: إن في جنات عدن قصرًا له خمس مائة باب.. على كل باب خمسة آلاف
من الحور العين.. لا يدخله إلا نبي.. ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ وقال:

هنيئاً لك يا صاحب القبر..

ثم قال: أو صديق.. ثم التفت إلى قبر أبي بكر رضي الله عنه.. وقال: هنيئاً لك يا أبا بكر..

ثم قال: أو شهيد.. وأقبل على نفسه يقول: وأنى لك الشهادة يا عمر؟..

ثم قال: إن الذي أخرجني من مكة إلى المدينة قادر على أن يسوق إليّ الشهادة..

واستجاب الله دعوته.. وحقق له ما كان يتمناه.

مقتل الشهيد العادل

وعندما خرج إلى صلاة الفجر يوم الأربعاء (٢٦) من ذي الحجة سنة (٢٣هـ)، تريض به «أبو لؤلؤة المجوسي».. وهو في الصلاة وانتظر حتى سجد.. ثم طعنه بخنجر كان معه.. ثم طعن اثني عشر رجلاً مات منهم ستة رجال.. ثم طعن المجوسي نفسه فمات.

وأوصى الفاروق أن يكمل الصلاة بالمسلمين «عبد الرحمن بن عوف» وبعد الصلاة حمل المسلمون عمرًا إلى داره.. وقبل أن يموت اختار ستة من الصحابة.. ليكون أحدهم خليفة على أن لا يمر ثلاثة أيام إلا وقد اختاروا من بينهم خليفة للمسلمين.. ثم مات الفاروق.. ودفن إلى جانب الصديق أبي بكر.. وفي رحاب قبر محمد رسول الله ﷺ، بعد أن أرسل من يستأذن له في ذلك من أم المؤمنين «عائشة»، رضي الله عنها صاحبة الحجر التي دُفِنَ فيها أبو بكر.. بعد صاحبه الرسول ﷺ.

حكاية كعب الأخبار مع مقتل عمر بن الخطاب؟

من المتعارف عليه عموماً أن قاتل عمر هو أبو لؤلؤة المجوسي.. لكن كبار المؤرخين الإسلاميين أخبرونا أن كعب الأخبار جاء إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام.. وقال له: أعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام.. أو: قد فني أجلك..

وعمر لا يحس وجعاً.. ولا ألماً.. فقال عمر: وما يدريك؟

قال: أجده في كتاب الله عز وجل في التوراة..

قال عمر: إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟

قال: اللهم لا.. ولكن أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك..

فلما كان من الغد.. جاءه كعب.. فقال: يا أمير المؤمنين.. ذهب يوم وبقي يومان.. ثم جاءه من غد الغد.. فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة.. وهي لك إلى صبيحتها.. فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة.. وكان يوكل بالصفوف رجالاً لتسويتها.. فلما استوت جاء فكبر.. ودخل أبو لؤلؤة في الناس.. في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه.. فضرب عمر ست ضربات.. إحداهن تحت سرتة.. وهي التي قتلته.

وقال عمر قبيل وفاته

قال أمير المؤمنين عمر قبل وفاته: (توعدني كعب ثلاثاً أعدها.. ولا شك أن القول ما قال لي كعب)..

وحول هذه الرواية يقول الكاتب الإسلامي أحمد أمين: «إن كعباً كان وراء مكيدة قتل عمر.. ثم وضعها في هذه الصيغة الإسرائيلية، وهو ما نذهب إليه نحن أيضاً.. إن صحة رواية كعب من أساسها.. فالمؤكد هنا أن كعباً هو من رتب المؤامرة بكاملها.. بدليل ثقة كعب المطلقة بذاته وبسعة نفوذه.. بحيث

باتي الى عمر يومياً ليؤكد له موعد قتله.. أما الأغررب أن يخرج كعب من
مأساة قتل عمر كالشعرة من العجين.. والأكثر غرابة أن يكون حاضراً..
ومتواجداً في بلاط خليفته عثمان بن عفان.. خاصة وأن الجميع كانوا يعرفون
حكايته في مقتل عمر.



أمير المؤمنين

عثمان بن عفان !!

هو ثالث الخلفاء الراشدين.. وأحد العشرة المبشرين بالجنة.. ومن السابقين إلى الإسلام.. كني ذو النورين.. وقد لقب بذلك لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول ﷺ هما «رقية» ثم بعد وفاتها «أم كلثوم» .

إنه «عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر».. و يلتقي نسبه مع الرسول ﷺ في الجد الرابع من جهة أبيه. وُلِدَ بمكة.. وكان أحد أغنيائها.. وشرفائها في الجاهلية.

أسلم عثمان في أول الإسلام قبل دخول محمد رسول الله ﷺ دار الأرقم.. وكانت سنّه قد تجاوزت الثلاثين.. دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام فأسلم.. ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له:

. ويحك يا عثمان.. والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل.. هذه الأوثان التي يعبدها قومك.. أليست حجارة صماء لا تسمع.. ولا تبصر.. ولا تضر ولا تنفع؟

فقال: بلى والله إنها كذلك..

قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه..

فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟

فقال: نعم..

وفف الحال مر رسول الله ﷺ فقال: يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك.. وإلى جميع خلقه..

قال : فو الله ما ملكت حين سمعت قوله إلا أن أسلم.. وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. وأن محمدا عبد الله ورسوله.

أول المهاجرين

وكان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة.. ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة.. وتزوج عثمان رقية بنت رسول الله ﷺ وهاجرت معه إلى الحبشة.. وأيضاً هاجرت معه إلى المدينة وكان يقال: أحسن زوجين رأهما إنسان «رقية وعثمان» .

ذو النورين

مرضت رقية.. وماتت سنة ٢هـ أثناء غزوة بدر.. فزوجه الرسول ﷺ من أختها أم كلثوم.. لذلك لقب بذي النورين لأنه تزوج من بنتي رسول الله.. وكان رسول الله يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه.. ودماثة خلقه.. وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين.. وبشره بالجنة كأبي بكر.. وعمر.. وعلي.. وبقية العشرة.. وأخبره بأنه سيموت شهيداً.

استخلفه رسول الله على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع وإلى غطفان.. وكان محبوباً من قريش.. وكان حليماً.. رقيق العواطف.. كثير الإحسان..

وكانت العلاقة بينه وبين أبي بكر وعمر وعلي على أحسن ما يرام.. ولم يكن من الخطباء.. وكان أعلم الصحابة بالمناسك.. حافظاً للقرآن.. ولم يكن متقشفاً مثل عمر بن الخطاب بل كان يأكل اللين من الطعام.

خلفة عثمان .. وأهم أعماله

ولف عثمان الخلفة بعد مقتل عمر بن الخطاب وعمره ٦٨ عاماً.. ومن أهم أعماله فتح كلاً من:

«مرو.. تركيا.. الإسكندرية.. أرمينية.. القوقاز.. خراسان.. كرمان.. سجستان.. إفريقيا.. قبرص» .

كما تم فف عهده توسعة المسجد النبوي..

وأنشأ أول أسطول بحري إسلامف لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطفبن.

جمع القرآن

إنجازاته جمع كتابة القرآن الكريم الذي كان قد بدء بجمعه فف عهد الخلفة أبو بكر الصديق رضف الله عنه.. وجمع القرآن الكريم فف مصحف مكتوب برسمه إلى الوقت الحالي.

بداية الفتنة

حدث فف الفترة الأخيرة من خلفته فتنة ظهرت خيوطها على فف «عبد الله بن سبأ» اليهودف.. فنقم بعض الناس عليه لأسباب لفقها له ابن سبأ.. فجاءت الوفود من مصر والكوفة والبصرة.. وحاصروا دار الخلفة عثمان ومنعوا عنه الماء والخروج إلى الصلاة حتى فتنازل عن الخلفة.. فلم فقبل ولم فكن بالمدينة فف فف أو شرطة لضبط النظام.. وكان «علي بن أبو طالب» وابناه الحسن والحسفن واقففن عند الباب لحماية عثمان.. لكن تمكن القتلُ الدخول من الخلف.. واقتحموا عليه داره وهو فقرأ القرآن.. فاستشهد الخلفة الثالث..

وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٢٥هـ فسقطت أول قطرة من دمه على قول
الله تعالى: « فسيكفيهم الله وهو السميع العليم »

أسباب قتله رضي الله عنه

وكان السبب في ذلك أن عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر وولى
عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح.. وكان سبب ذلك أن الخوارج من
المصريين شكوا «عمرأ» إلى عثمان.. لينزعه عنهم ويولى عليهم من هو أئمن منه..
فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عمرأ عن الحرب وتركه على الصلاة وولى على
الحرب والخراج «عبد الله بن سعد بن أبي سرح» ثم سعوا فيما بينهما بالنميمة
فوقع بينهما حتى كان بينهما كلام قبيح فأرسل عثمان إلى عمرو يقول له: لا
خير لك في المقام عند من يكرهك فأقدم إلي.. فانتقل عمرو بن العاص إلى
المدينة وفي نفسه من عثمان أمر عظيم.. وشر كبير.. وتقاولا.. وافتخر عمرو بن
العاص بأبيه.. على أبي عثمان.. وأنه كان أعز منه.. فقال له عثمان: دع هذا
فإنه من أمر الجاهلية.. وجعل عمرو بن العاص يؤلب الناس على عثمان.. وكان
بمصر جماعة يفيضون عثمان.. ويتكلمون فيه بكلام قبيح.. وينقمون عليه في
عزله جماعة من علية الصحابة وتوليته من دونهم أو من لا يصلح عندهم للولاية..
ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه
وكان عظم ذلك مسنداً إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة حتى
استتفروا نحواً من ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر
رجب.. لينكروا على عثمان فساروا إليها تحت أربع رفاق وأمر الجميع إلى أبي
عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن
بشر التجيبي وسودان بن حمران السكوني.

وأقبل معهم محمد بن أبي بكر وأقام بمصر محمد بن أبي حذيفة يؤلب الناس.. ويدافع عن هؤلاء.. وكتب عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدم هؤلاء القوم إلى المدينة منكبين عليه في صفة معتمرين.. فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان «علي بن أبي طالب» أن يخرج إليهم.. ليردهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة.. وخرج معه جماعة الأشراف.. وأمره أن يأخذ معه عمار بن ياسر فقال علي لعمار.. فأبى عمار أن يخرج معه.. فبعث عثمان لـ «سعد بن أبي وقاص» أن يذهب إلى عمار ليحرضه على الخروج مع علي إليهم.. فأبى عمار كل الإباء.. وامتنع أشد الامتناع.. وكان متفضباً على عثمان بسبب تأديبه له لشمته عباس بن عتبة بن أبي لهب فأدبهما عثمان.. وضره في ذلك.. فتأمر عمار عليه لذلك وجعل يحرض الناس عليه فنهاه «سعد بن أبي وقاص» عن ذلك ولامه عليه فلم يقطع عنه.. ولم يرجع.. ولم ينزع.. فانطلق «علي بن أبي طالب» إليهم وهم بالجحفة.. وكانوا يعظموه.. ويبالفون في أمره.. فردهم.. وأنبهم.. وشتهم.. فرجعوا على أنفسهم بالملامة.. وقالوا: هذا الذي تحاربون الأمير بسببه وتحتجون عليه به.

ويقال: إنه ناظرهم في عثمان.. وسألهم ماذا ينقمون عليه؟ فذكروا أشياء.. كان من بينها أنه حرق المصاحف.. وولى الأحداث الولايات وترك الصحابة الأكابر.. وأعطى بني أمية أكثر من الناس..

فأجاب عليهم علي قائلاً:

«أما المصاحف فإنما حرق ما وقع فيه اختلاف.. وأبقى لهم المتفق عليه كما ثبت في العريضة الأخيرة.. وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلاً سويّاً عدلاً.. وقد ولى رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة.. ولى

أسامة بن زيد بن حارثة وطعن الناس في إمارته فقال: إنه لخليق للإمارة..وأما
إيثاره قومه بني أمية فقد كان رسول الله ﷺ، يؤثر قريشاً على الناس..
ووالله لو أن مفتاح الجنة بيدي لأدخلت بني أمية إليها. .
ويُقال: إنهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر.. فذكر عثمان عذره
في ذلك وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما.. وعتبوا عليه في إيوائه الحكم
بن أبي العاص.. وقد نفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف فذكر أن رسول الله
ﷺ كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ثم نفاه إليها.. قال: فقد نفاه الرسول ثم
رده.

حتى وصل الأمر إلى خطف السيف من يده وكسره نصفين.. وإلى قذفه
بالحجارة وهو على المنبر حتى يفتشى عليه.. وإلى محاصرته ومنع المياه عنه.. بل
أن يرسل إليه الأشر النخعي خطاباً يفتحه بالعبارة التالية:
«من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنة نبيه النابذ
لحكم القرآن وراء ظهره»

قال ابن عديس لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على عثمان ولا يخرج من
عنده.. وأصرّ المصريون على قتله.. وقصدوا الباب فمنعهم الحسن.. وابن الزبير..
ومحمد بن طلحة.. ومروان.. وسعيد بن العاص.. ومن معهم من أبناء الصحابة.
وتضاربوا فيما بينهم.. فزجرهم عثمان.. وقال: أنتم في حل من نصرتي.. فأبوا..
ففتح الباب لمنعهم.. فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء.. وأقسم
عثمان على أصحابه ليدخلن.. فدخلوا.. فأغلق الباب دون المصريين.

(١) الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٦٨ & ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦٤ ..

فقام رجل من أسلم يقال له «نيار بن عياض» وكان من الصحابة.. فنادى عثمان.. فبينما هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلب الكندي بسهم فقتله.. فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتله لنقتله به.. قال: لم أكن لأقتل رجلاً نصرني.. وأنتم تريدون قتلي.. فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب.. فلم يمنعهم أحد منه.. والباب مغلق.. لا يقدرّون على الدخول منه.. فجاءوا بنار.. فأحرقوه.. وثار أهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح «طه».. فما شغله ما سمع ما يخطئ وما يتتبع حتى أتى عليها.. فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه وقرأ:

«الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^(١)

فقال لمن عنده بالدار: إن رسول الله ﷺ قد عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه.. ولم يحرقوا الباب إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه..

اقتحام دار عثمان

اقتحم الناس الدار من الدورة التي حولها حتى ملئوها ولا يشعر الذين بالباب ممن وقفوا للدفاع.. وأقبلت القبائل على أبنائهم وندبوا رجلاً لقتله.. فدخل عليه البيت فقال: «اخلمها وندعك»

فقال: «ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام.. ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ» ولست خالفاً قميصاً كسانيه الله عز وجل.. وأنا على مكاني حتى يُكرم الله أهل السعادة ويُهين أهل الشقاء»..

(١) آل عمران: ١٧٣

فخرج وقالوا: ما صنعت؟

فقال: علقنا والله.. والله ما ينجينا من الناس إلا قتله.. وما يحل لنا قتله..

فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث.. فقال: ممن الرجل؟

فقال: ليثي..

فقال: لست بصاحبى..

قال: وكيف؟

فقال: الست الذي دعا لك النبي ﷺ في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا؟

قال: بلى..

قال: فلن تضيع.. فرجع وفارق القوم..

فأدخلوا عليه رجلاً من قريش..

فقال: يا عثمان إني قاتلك؟

قال: كلا يا فلان لا تقتلني..

قال: وكيف؟

قال: إن رسول الله ﷺ استغفر لك يوم كذا وكذا.. فلن تقارف دمًا

حرامًا.. فاستغفر ورجع وفارق أصحابه..

فأقبل عبد الله بن سلام «أصله يهودى» حتى قام على الباب ينهاهم عن قتله

وقال: «يا قوم.. لا تسلّوا سيف الله بينكم.. فوالله إن سلّتموه لا تعدموه..

ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة.. فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف..

ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله.. والله لئن قتلتموه لتتركنها»

(١) الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٦٨.. ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٢/ص ٦٤.

فقالوا: يا ابن اليهودية.. وما أنت وهذا فرجع عنهم..

اقتلوا اليهودي

وروي عن عبد الله بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال:
لما أريد قتل عثمان - رضي الله عنه - جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان: ما
جاء بك؟

قال: جئت في نصرك..

قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير إليّ منك داخل..

فخرج عبد الله إلى الناس فقال: قالوا: اقتلوا اليهودي..

وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر.. فقال له
عثمان:

- ويلك على الله تفضب؟ هل لي إليك جرم إلا حق أخذته منك؟
ورجع.

فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره.. ثار قتيبة وسودان بن حمران
والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه.. وضرب المصحف برجله..
فاستدار المصحف فاستقر بين يديه.. وسالت عليه الدماء.. وجاء سودان بن
حمران ليضربه.. فانكبت عليه زوجة عثمان نائلة.. واتقت السيف بيدها..
فتنمدها ونمّح أصابعها.. فأطار أصابع يدها.. فغمز أوراكها.. وقال: إنها
لكبيرة العجيزة.. وضرب عثمان فقتله.. ودخل «غلمة» لعثمان مع القوم
لينصروه.. وقد كان عثمان أعتق من كف منهم.. فلما رأوا سودان قد ضربه

(1) مجموعة من الفتيان..

أهوى له بعضهم.. فضرب عنقه.. فقتله.. ووثب قتيبة على الغلام فقتله.. وانتهبوا ما في البيت.. وأخرجوا من فيه.. ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى (١)

رواية أخرى لمقتل «ذي النورين»

قيل أن محمد بن أبي بكر تسور على عثمان من دار عمرو بن حزم.. ومعه كنانة بن بشر بن عتاب.. وسودان بن حمران.. وعمرو بن الحمق.. فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة.. وهو يقرأ في المصحف (سورة البقرة) فتقدمهم محمد بن أبي بكر.. فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزأك الله يا نعتل (٢)
فقال عثمان: لست بنعتل.. ولكن عبد الله وأمير المؤمنين..
فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان..

فقال عثمان: يا ابن أخي دغ عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه..
فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك..

فقال عثمان: أستصر الله عليك وأستعين به.. ثم طعن جبينه بـ «مشقص» في يده.. ورفع كنانة بن بشر بن عتاب مشاقص كانت في يده فوجأ بها في أصل أذن عثمان.. فمضت حتى دخلت في حلقه.. ثم علاه بالسيف حتى قتله..

(١) الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٧٦.. ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦٨.

(٢) الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٧٧.

(٣) نعتل: هو اسم رجل قبضي كان بالمدينة.. عظيم اللحية يشبهون به عثمان لعظيم لحيته.. ولم يكونوا يجدون فيه عيباً سوى هذا.

(٤) هو سهم فيه نصل عريض..

وقيل: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومُقدم رأسه بعمود.. فخرٌ لجنبه.. وضربه
سودان بن حُمران المرادي بعد ما خرَّ لجنبه فقتله..
قال ابن الأثير في أسد الغابة عن عمرو ابن الحمق: وهو أحد الأربعة الذين
دخلوا على عثمان الدار وصار بعد ذلك من شيعة علي.. وقيل: أول رأس حمل في
الإسلام رأس عمرو بن الحمق إلى معاوية.. فوثب على عثمان فجلس على صدره
وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال: أما ثلاث منهن فإني طعنتهن لله.. وأما ست
فإني طعنته إياهن لما كان في صدري عليه.

رواية ثالثة

وعن جدة الزبير بن عبد الله قالت: (١) لما ضربه المشاقص قال عثمان : «بسم
الله توكلت على الله».. وإذا الدم يسيل على اللحية يقطر.. والمصحف بين يديه..
فاتكأ على شقه الأيسر وهو يقول: «سبحان الله العظيم» وهو في ذلك يقرأ
المصحف.. والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى:

«فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»^٢

وأطبق المصحف وضربوه جميعاً ضربة واحدة..

رواية رابعة

وعن الزهري قال (٣) قُتل عثمان عند صلاة العصر.. وشدَّ عبدُ لعثمان أسود
على وكنانة بن بشر فقتله.. وشدَّ سودان على العبد فقتله.. ودخلت الفوغاء دار
عثمان فصاح إنسان منهم: أيحل دم عثمان ولا يحل ماله؟ فانتهبوا متاعه..

(١) الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٧١

(٢) البقرة: ١٣٧.

(٣) ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٢/ص ٦٨.

فقامت نائلة فقالت: لصوص ورب الكعبة.. يا أعداء الله ما ركبتكم من دم عثمان أعظم.. أما والله لقد قتلتموه صواماً.. قواماً يقرأ القرآن في ركعة.. ثم خرج الناس من دار عثمان فأغلق بابه على ثلاثة قتلى هم : عثمان.. وعبد عثمان الأسود.. كنانة بن بشر..

الصحابة لا يصدقون الخبر

لم يتوقع أحد من الصحابة أن يُقتل عثمان.. أما الحسن والحسين ومن معهما فقد كانوا يحرسون بابه.. ولكن القتلة تسوروا عليه من دار مجاورة لداره.. لقد قتلوه قتلة شنيعة ترتعد منها الفرائص.. ومثلوا به وهو يتلو القرآن.. وكانت تلاوة القرآن نوعاً من العبادة.. فضربه بعضهم بحديدة.. وبعضهم ضربه بمشقص.. وطمعنه آخر بتسع طعنات.. وكسر الآخر ضلعاً من أضلاعه.. ولم يكتفوا بذلك بل تعدوا على امرأته المخلصة بالسيف وبيذئ الكلام.. وأرادوا قطع رأسه بعد أن فارق الحياة.. ونهبوا أمتعة المنزل وما في بيت المال.. ومنعوا عنه الماء أثناء الحصار.

من قتل أمير المؤمنين؟

والذين هجموا عليه واشتركوا في دمه.. منهم محمد بن أبي بكر.. ورفاعة بن رافع.. والحجاج بن غزنة.. وعبد الرحمن بن خصل الجمحي.. وكنانة بن بشر النخعي.. وسندان بن حمران المرادي.. وبسرة بن رهم.. ومحمد بن أبي حذيفة.. وابن عتيبة.. وعمرو بن الحمق الخزاعي.

ترك جثة عثمان بن عفان بلا دفن لمدة ثلاثة أيام» (١) :

قيل: بقي عثمان ثلاثة أيام لم يدفن.. ثم إن حكيم بن حزام وجبير بن مطعم..
كلما علياً في أن يأذن في دفته.. فتعدوا له في الطريق بالحجارة.. وخرج به ناس
يسير من أهله وغيرهم.. وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بن
المغرب والعشاء.. فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يسمى حش كوكب (٢) ..
وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم.. وخلفه حكيم بن حزام.. وأبو
جهم بن حذيفة.. ونيار بن مكرم الأسلمي.. وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من
الصلاة عليه.. ثم تركوهم خوفاً من الفتنة.

وعن الربيع بن مالك بن أبي عامر.. عن أبيه قال: كنت أحد حملة عثمان بن
عفان حين توفي حملناه على باب.. وإن رأسه يقرع الباب لإسراعنا به.. وإن بنا
من الخوف لأمرأ عظيماً.. حتى واريناه في قبره في حش كوكب..
وأرسل علياً إلى من أراد أن يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم
فمنعهم عنه.. ونزل في قبره.. بيان وأبو جهم وحبيب.. وقيل: شهد جنازته علي
وطلحة وزيد بن ثابت.. وكعب بن مالك.. وعامة من أصحابه.
وعن الحسن قال: شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه.. وجاء في
البخاري أنه لم يُفسل..

(١) الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٨٧.. ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٢/ص ٦٩

(٢) الحش: البستان. وحش كوكب: موقع إلى جانب بقيع الفرقد بالمدينة..

عندما قُتل الإمام !!

روى عن الحسين بن علي أنه قال:

«كنت جالساً مع أبي ونحن زائرون قبر جدنا وهناك نساء كثيرة.. إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بنت العجلان من بني ساعدة. فقلت لها: فهل عندك شيء تحدثينا؟ فقالت: أي والله.. حدثني أمي أم عمارة بنت عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي.. أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب.. إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً.. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إن فاطمة بنت أسد في شدة المخاض.. ثم وضع يديه على وجهه.. فبينما هو كذلك إذ أقبل محمد ﷺ، فقال له: ما شأنك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض.. فأخذ بيده وجاء وهي معه.. فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة ثم قال: اجلسي على اسم الله..

قال: فطلقت طلقاً.. فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه.. فسماه أبو طالب علياً.. وحمله النبي حتى أذاه إلى منزله.

هذا هو علي بن أبي طالب.. أبو الحسن (علي بن أبي طالب) الذي وُلد في مكة ١٢ رجب ٢٣ قبل الهجرة. الموافق ١٧ مارس من عام ٥٩٩. وتوفي في ٢١ رمضان عام ٤٠ من الهجرة. الموافق ٢٨ فبراير ٦٦١م، وهو رابع الخلفاء الراشدين.. أسلم قبل الهجرة النبوية.. وهاجر إلى المدينة المنورة بعد النبي ﷺ.. وتزوج من السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي ﷺ وبويع للخلافة سنة ٦٥٦م

بالمدينة المنورة.. فترة حكمه امتدت خمس سنوات وثلاثة أشهر.. وكانت عامرةً بالأحداث الجسام.. بل مرحلة فارقة في تاريخ الدولة الإسلامية.. كانت.. وما زالت موضع الخلاف.. والاختلاف بين الجميع.. وعندما توفي ابن عم أشرف الخلق.. وأكملهم.. بوابة مدينة العلم.. لم يكن اغتياله كأي حادث اغتيال آخر.. بل كان له تبعاته.. التي ما زالت تصدح في جنبات التاريخ.. فكيف مات أمير المؤمنين «أبو الحسن» والحسين «سيدا شباب أهل الجنة»

البيعة للإمام

لما قتل عثمان يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وببيع لـ «علي بن أبي طالب» بالمدينة من يوم مقتل عثمان.. فبايعه بالخلافة طلحة بن عبيد الله.. والزبير بن العوام.. وسعد بن أبي وقاص» .. وسعيد بن زيد.. وعمرو بن نفيل.. وعمار بن ياسر.. وأسامة بن زيد.. وسهل بن حنيف.. وأبو أيوب الأنصاري.. ومحمد بن مسلمة.. وزيد بن ثابت.. وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم.

الإمام أميراً للمؤمنين

وهكذا تسلم الإمام علي الحكم بعد عثمان بن عفان.. وقام بنقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى الكوفة.. وتخللت فترة حكم الإمام فتن.. ومعارك أثرت كثيراً في مستقبل الأمة الإسلامية.. كمعركة الجمل.. ومعركة صفين.. ولكن توصف فترة إمارته بأنها إحدى أزهى فترات الحكم الإسلامي حيث

(١) رواه الحافظ ابن الغزالي في المناقب (حديث ٢) في رواية عن موسى عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد عن أبيه زين العابدين وكذلك الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٨٤٢)

اتصفت بالكثير من المنجزات المدنية والحضارية منها بناء السجون وتنظيم الشرطة.. وسك الدرهم الإسلامي الخالص.. وإنشاء مراكز متخصصة لخدمة العامة كدار المظالم.. وكان يدير أمر الدولة انطلاقاً من مركزه الحكومي دار الإمارة.. كما ازدهرت الكوفة في عهده وبنيت بها مدارس الفقه.. والنحو.. وغيرها.. وقد أمر الإمام (علي بن أبي طالب، أبا الأسود الدؤلي بتقسيط وتشكيل حروف القرآن الكريم لأول مرة.

كواليس اغتيال الإمام

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج وأنفقوا على قتل (علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص.. وأخذ الحرث بن عبد الله التميمي على عاتقه قتل معاوية.. فلم يجد إلى ذلك سبيلاً.. أما الخارجي الثالث عمرو بن بكير التميمي فنوى قتل عمرو بن العاص لكن لسوء حظه وحسن حظ عمرو بن العاص.. أن عمراً أرسل مكانه للصلاة رجلاً يقال له خارج فضربه الخارجي وقتله.. وقد أخذ عبد الرحمن بن ملجم على عاتقه قتل علي..

دخل بن ملجم المسجد في بزوغ الفجر وجعل يكرر الآية: « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ».. فاقبل عليّ وظن أن الرجل ينسى نفسه فيها.. فقال: « وَاللَّهِ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ »، ثم انصرف عليّ ناحية عبد الرحمن بن ملجم..

فاز.. ورب الكعبة

وكان علي يصلي صلاة الصبح في مسجد الكوفة وهو يؤم المسلمين.. وعندما سجد علي في صلاته قام (عبد الرحمن بن ملجم) بضربه بسيف

مسموم على رأسه.. فقال على قولته المشهورة بين المسلمين: «فزت ورب الكعبة» كلمات قالها الإمام وهو بين الحياة والموت متذكراً قول رسول الله ﷺ له بالبشارة: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وأبو ذر» ونطق الإمام قائلاً: «احبسوه ثلاثاً وأطعموه واسقوه.. فإن أعش أر فيه رأيي.. وإن مت فافقلوه ولا تمقلوا به».. وظل السم يسري بجسد الإمام إلى أن توفى بعدها بثلاثة أيام.. فقام عبد الله بن جعفر بقطع يدي بن ملجم ورجليه.. ثم قطع لسانه وضرب عنقه.. وكان عبد الرحمن بن ملجم قد اشترى السيف الذي ضرب به ونقعه بالسم.. و تولى غسل الإمام وتجهيزه ابناء «الحسن» و«الحسين» .. ودفن في النجف.. وبذلك يكون «علي بن أبي طالب» وليد الكعبة وشهيد المحراب.



١، حديث حسن رواه البيهقي في «مجمع الزوائد» ..

الحسين.. سيد الشهداء.. !!

الزمان: عام ٦٠ هـ

المكان: العراق..

أكثر من خمسمائة كتاب . رسالة . بعث بها أهل العراق إلى الحسين.. بخلاف ما أرسلوه إليه منه رسلٍ تتحدث بإسمهم.. كانوا يريدونه أميراً للمؤمنين.. ويدعونه ليأتي ليأخذ البيعة منهم.. فقد كانوا لا يريدون مبايعة «يزيد بن معاوية».. كما لم يكونوا يريدون من قبله.. لا عثمان.. ولا عمر.. ولا أبا بكر.. إنهم لا يريدون إلا علياً وأولاده.

عند ذلك أرسل الحسين ابن عمه «مسلم بن عقيل» نائباً عنه إلى هناك ليتقصى الأمور.. ويتعرف على حقيقة البيعة ومصداقية من بايعوه.. فلما وصل مسلم إلى الكوفة تيقن أن الناس بالفعل يريدون الحسين.. فبايعه الناس على بيعة الحسين وذلك في دار هانئ بن عروة.

يزيد يتحضر

ولما بلغ الأمر يزيد بن معاوية في الشام أرسل إلى «عبيد الله بن زياد» والي البصرة يبحث عن حلٍ للموقف.. ويمنع أهل الكوفة من الخروج عليه مع الحسين ولم يأمره بقتل الحسين.. فدخل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة.. وأخذ يتحرى الأمر.. ويسأل.. حتى علم أن دار «هانئ بن عروة» هي مقر «مسلم بن عقيل» وفيها تتم البيعة..

ليس لكاذب من رأي

فخرج مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد وحاصر قصره بأربعة آلاف من مؤيديه.. وذلك في الظهيرة.. فقام فيهم عبيد الله بن زياد وخوفهم بجيش الشام.. ورغبهم.. ورهبهم فصاروا ينصرفون عنه حتى لم يبق معه إلا ثلاثون رجلاً فقط.. وما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ليس معه أحد.. فقبض عليه وأمر عبيد الله بن زياد بقتله.. فطلب منه مسلم أن يرسل رسالة إلى الحسين فأذن له عبيد الله.. وهذا نص رسالته: «ارجع بأهلك ولا يفرئك أهل الكوفة.. فإن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأي»

قتل مسلم بن عقيل.. وخروج الحسين

ثم أمر عبيد الله بقتل مسلم بن عقيل وكان ذلك موافقاً ليوم عرفة.. وكان مسلم بن عقيل قبل ذلك قد أرسل إلى الحسين أن أقدم.. فخرج الحسين من مكة يوم التروية.. وحاول منعه كثير من الصحابة ونصحوه بعدم الخروج.. مثل ابن عباس.. وابن عمر.. وابن الزبير.. وابن عمرو وأخيه محمد بن الحنفية.. وغيرهم.

مقتل صحابة الحسين بين يديه

ولا شك أن المعركة كانت غير متكافئة من حيث العدد.. فقتل أصحاب الحسين «رضي الله عنه وعنهم» كلهم بين يديه يدافعون عنه حتى بقي وحده وكان كالأسد.. ولكنها الكثيرة.. وكان كل واحد من جيش الكوفة يتمنى لو غيره كفاه قتل الحسين حتى لا يبتلي «رضي الله عنه» بدمه.. حتى قام رجل خبيث يقال له «شمر بن ذي الجوشن» فرمى الحسين برمحه.. فأسقطه

أرضاً.. فاجتمعوا عليه وقتلوه مجتمعين.. ويقال أن شمر بن ذي الجوشن هو الذي اجتز رأس الحسين وقيل سنان بن أنس النخعي والله أعلم.

اساطير حول استشهاد الحسين

يقول ابن كثير عن ذلك: «وذكروا أيضاً في مقتل الحسين رضي الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط.. وأنه كسفت الشمس.. وأحمر الأفق.. وسقطت حجارة.. وفي كل ذلك نظر.. والظاهر أنه من سغف الشيعة وكذبهم.. ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكروه فإنه قد قتل أبوه «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه وهو أفضل منه بالإجماع.. ولم يقع شيء من ذلك.. وعثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قُتل محصوراً.. مظلوماً.. ولم يكن شيء من ذلك.. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه.. قتل في المحراب في صلاة الصبح.. وكان المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك.. ولم يكن شيء من ذلك.. وهذا رسول الله ﷺ وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه.. ويوم مات إبراهيم بن النبي ﷺ خسفت الشمس.. فقال الناس خسفت لموت إبراهيم.. فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته..»

لماذا خرج الحسين؟

لم يكن في خروج الحسين رضي الله عنه مصلحة ولذلك نهاه كثير من الصحابة وحاولوا منعه ولكنه لم يرجع.. وبهذا الخروج نال أولئك الظلمة

الطفاة من سبط رسول الله ﷺ حتى قتلوه مظلوماً شهيداً.. وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن ليحدث لو قعد في بلده.. ولكنه أمر الله تبارك وتعالى.. وما قدره الله كان ولو لم يشأ الناس.. وقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتل الأنبياء وقد قُدّم رأس يحيى عليه السلام مهراً لبغي.. وقُتل زكريا عليه السلام.. وكثير من الأنبياء قُتلوا كما قال تعالى:

«قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالنِّزِيِّ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»

يزيد برئ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل.. ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق.. ولما بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك.. وظهر البكاء في داره ولم يسب لهم حريماً.. بل أكرم آل بيته.. وأجازهم حتى ردهم إلى بلادهم.. وأما الروايات التي تقول إنه أهان نساء آل بيت رسول الله ﷺ وأنهن أخذن إلى الشام سبايا.. وأهينَ هناك.. فهذا كلام باطل.. بل كان بنو أمية يعظمون بني هاشم.. ولذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف من فاطمة بنت عبد الله بن جعفر.. لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر.. وأمر الحجاج أن يعتزلها.. وأن يطلقها فهم كانوا يعظمون بني هاشم ولم تسب هاشمية قط،

بل ابن زياد نفسه عندما جيء بنساء الحسين إليه وأهله.. أمر لهن بمنزل من مكان معتزل.. وأجرى عليهن رواتب.. وأمر لهن بنفقة وكسوة..

(١) آل عمران ١٨٢ .

إذن فمن قتل الحسين؟

المفاجأة أن هناك رأياً بين كتب الشيعة نفسها يقول ويؤكد أن شيعة الحسين هم الذين قتلوا الحسين.. فقد قال أحدهم:

«بايع الحسين عشرون ألفاً من أهل العراق.. غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه»

وكان الحسين يناديهم قبل أن يقتلوه: «ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار.. وإنما تقدم على جند مجندة؟.. تبأ لكم أيها الجماعة حين «على» استصرختمونا والهيئ.. فشحذتم علينا سيفاً كان بأيدينا.. وحششتم ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا.. فأصبحتم ألباً أوليائكم و سحفاً.. وبدأ على أعدائكم.. استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الذباب.. وتهافتم إلينا كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً.. بعداً لطواغيت هذه الأمة»..

ثم ناداهم الحر بن يزيد.. أحد أصحاب الحسين وهو واقف في كربلاء فقال لهم «أدعوتم هذا العبد الصالح.. حتى إذا جاءكم أسلمتموه.. ثم عدوتم عليه لتقتلوه فصار كالأسير في أيديكم؟ لا سقاكم الله يوم الظما»

وهنا دعا الحسين على شيعته قائلاً: اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً أي شيعاً وأحزاباً واجعلهم طرائق قديداً.. ولا ترض الولاة عنهم أبداً.. فإنهم دعونا لينصرونا.. ثم عدوا علينا فقتلونا» .

ويذكر المؤرخ الشيعي اليعقوبي في تاريخه أنه لما دخل علي بن الحسين الكوفة رأى نساءها يبكين ويصرخن فقال: «هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا؟» أي من قتلنا غيرهم.

بين الحسن .. ومعاوية

ولما تنازل الحسن لمعاوية وصالحه.. نادى شيعة الحسين الذين قتلوا الحسين وغدروا به قائلاً: يا أهل الكوفة: ذهلت نفسي عنكم لثلاث: مقتلكم لأبي.. وسلبكم ثقلي.. وطعنكم في بطني.. واني قد بايعت معاوية فاسمعوا.. وأطيعوا.. فطعنه رجل من بني أسد في فخذه فشقه حتى بلغ العظم،

قضية رأس الحسين

لم يثبت أن أرسل رأس الحسين إلى يزيد بالشام.. بل الصحيح أن الحسين قُتل في كربلاء.. ورأسه أخذ إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة.. فجعل في طست.. فجعل ينكت عليه.. وقال في حسنه شيئاً فقال أنس: «إنه كان أشبههم برسول الله».. وفي رواية قال: «ارفع قضيبك فقد رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث تضع قضيبك فانقبض».. ولا يُعلم قبر الحسين ولا يعلم مكان رأسه وإن كانت أرجح الأقوال تقول أنه في المسجد الشهير المعروف باسمه رضي الله عنه في القاهرة..

من قتل.. يُقتل

لما قُتل عبيد الله بن زياد على يد الأشتر النخعي.. جيء برأسه.. فنصب في المسجد.. فإذا حية قد جاءت تتخلل حتى دخلت في منخر ابن زياد وخرجت من فمه.. ودخلت في فمه وخرجت من منخره ثلاثاً،

(¹) رواه البزار والطبراني.

(²) رواه الترمذي ويعقوب بن سفيان.



٣

من قديم..

المشرف هو وطن الاعتقاد السياسي!!



شجرة الدر..



الجارية التي أصبحت أول ملكة في تاريخ

الإسلام!!

كانت شجرة الدر «عصمة الدين أم خليل» تركية الأصل.. وقيل أيضاً أنها أرمينية أو رومانية.. وكانت جارية اشتراها السلطان الصالح نجم الدين أيوب وحظيت عنده بمكانة عالية حتى أعتقها وتزوجها.. وأنجبت منه ابنها خليل.. الذي توفى في حياة والده.. ولما مات الصالح أيوب أرسلت في طلب ابنه «توران» «شاه لتولى السلطنة إلا أنه قتل أيضاً علي يد أقطاي.

وباع المماليك وأعيان الدولة شجر الدر.. فحكمت ثمانين يوماً..

ثم تزوجت أتابك العسكر «المعز أيبك التركماني» سنة «٦٤٨ هـ - ١٢٥٠م»..

وتنازلت له عن العرش.

ولكن علاقتهما ساءت.. فتآمرت على قتله.. وقيل أنه لما اكتشف المماليك

الموالين له المؤامرة.. أمروا بضرب شجر الدر بالقباقيب حتى الموت

وفاة الصالح أيوب

لقي السلطان (الصالح أيوب) ربه في ليلة النصف من شعبان سنة ٦٤٧هـ، في الوقت الذي كانت فيه القوات الصليبية تزحف جنوباً على شاطئ النيل الشرقي لفرع دمياط.. للإجهاز على القوات المصرية الرابضة في المنصورة.. وكان معنى إذاعة خبر مثل موت السلطان في هذا الوقت الحرج كفيلاً بإضعاف معنويات الجند.. والتأثير في سير المعركة.

فوق الأحزان

ويذكر التاريخ أن شجرة الدر وقفت موقفاً رائعاً.. تعالت فيه على أحزانها.. مؤثرة مصالح للبلاد العليا.. فوق كل شيء.. مدركةً خطورة الموقف العصيب.. فأخضت خبر موته.. وأمرت بحمل جثته سراً في سفينة إلى قلعة الروضة بالقاهرة.. وأمرت الأطباء أن يدخلوا كل يوم إلى حجرة السلطان كعادتهم.. كما كانت تحرص على التظاهر بإدخال الأدوية والطعام إلى غرفته في مواعيدها الطبيعية تماماً كما لو كان حياً.. واستمرت الأوراق الرسمية تخرج كل يوم وعليها ختم السلطان.

كما تولت شجرة الدر ترتيب أمور الدولة.. وإدارة شئون الجيش في ميدان القتال.. وعهدت للأمير «فخر الدين» بقيادة الجيش.. وفي الوقت نفسه أرسلت إلى توران شاه ابن الصالح أيوب تحته على القدوم ومغادرة «حصن كيفا» المقيم به إلى مصر.. ليتولى السلطنة بعد أبيه.

وفي الفترة ما بين موت السلطان الصالح أيوب.. ومجيء ابنه توران شاه في ٢٢ من ذي القعدة ٦٤٨هـ.. ٢٧ من فبراير ١٢٥٠م، وهي فترة تزيد عن ثلاثة أشهر.. نجحت شجرة الدر بمهارة فائقة في الإمساك بزمام الأمور.. وقيادة دفة البلاد..

وسط الأمواج المتلاطمة التي كادت تعصف بها.. ونجح الجيش المصري في رد العدوان الصليبي.. والحاق خسائر فادحة بالصليبيين.. وحفظت السلطنة لابن زوجها حتى تسلمها توران شاه الذي قاد البلاد إلى النصر.

توران شاه.. ونكران الجميل

بعد النصر تكرر السلطان الجديد لزوجة أبيه.. وبدلاً من أن يحفظ لها جميلها بعث يهددها ويطالبها بمال أبيه.. فكانت تجيبه بأنها أنفقت المال في شئون الحرب.. وتدير أمور الدولة.. فلما شدد عليها.. داخلها خوف منه.. وذهبت إلى القدس خوفاً من غدره وانتقامه.

مقتل توران شاه

ولم يكتف توران شاه بذلك.. بل امتد حنقه وضيقة ليشمل أمراء المماليك.. أصحاب الفضل الأول في تحقيق النصر العظيم.. والحاق الهزيمة بالحملة الصليبية السابعة.. وبدأ يفكر في التخلص منهم.. غير أنهم كانوا أسبق منه في الحركة وأسرع منه في الإعداد والتفويض.. فتخلصوا منه بالقتل.

المماليك يختارون شجرة الدر

وجد المماليك أنفسهم في وضع جديد.. فهم اليوم أصحاب الكلمة الأولى في البلاد.. ومقاليد الأمور في أيديهم.. ولم يعودوا أداة في يد من يستخدمهم لتحقيق مصلحة أو نيل هدف.. وعليهم أن يختاروا سلطاناً للبلاد.. وبدلاً من أن يختاروا واحداً منهم لتولي شئون البلاد اختاروا شجرة الدر لتولي هذا المنصب الرفيع.. وكل العجب لهم من هذا الاختيار.. وقبولهم به.. وهم الأبطال الصناديد.. والقادة الذين كان يمشى النصر في ركابهم.

شجرة الدر لفسف الأوفف

وعلى عكس ما هو شائع لم تكن شجرة الدر هي أول امرأة تحكم دولتها في العالم الإسلامي.. فقد سبق أن تولت «رضفة الدين» سلطنة «دهلي» في شبه القارة الهندية.. واستمر حكمها أربع سنوات «١٢٣٦ . ١٢٤٠م»

مبايعة شجرة الدر

وفي الثاني من صفر ٦٤٨هـ . مايو ١٢٥٠م أخذت البيعة للسلطانة الجديدة.. ونقش اسمها على النقود بالمبارة الآتية:

«المستعصمية الصالحة ملكة المسلمين والدة خليل أمير المؤمنين»

وما أن جلست شجرة الدر على عرش الحكم حتى قبضت على زمام الأمور.. وأحكمت إدارة شئون البلاد.. وكان أول عمل اهتمت به هو تصفية الوجود الصليبي في البلاد.. وإدارة مفاوضات معه.. انتهت بالاتفاق مع الملك لويس التاسع الذي كان أسيراً بالمنصورة على تسليم دمياط.. وإخلاء سبيله وسبيل من معه من كبار الأسرى مقابل فدية كبيرة قدرها ثمانمائة ألف دينار.. يدفع نصفها قبل رحيله.. والباقي بعد وصوله إلى عكا.. مع تعهد منه بعدم العودة إلى سواحل الإسلام مرة أخرى.

الظروف ضدها

غير أن الظروف لم تكن مواتية لأن تستمر شجرة الدر في الحكم طويلاً.. على الرغم مما أبدته من مهارة وحزم في إدارة شئون الدولة.. وتقريبها إلى العامة.. وإغداقها الأموال والإقطاعات على كبار الأمراء.. فلقبت معارضة شديدة داخل البلاد وخارجها.. وخرج المصريون في مظاهرات غاضبة تستنكر جلوس امرأة على عرش البلاد.. وعارض العلماء ولاية المرأة الحكم.. وقاد

لواء المعارضة واحدً من أهم.. وأشهر.. وأعدل قضاة الحكم المملوكي بكامله.. وهو «العز بن عبد السلام».. ورفع راية أن جلوس امرأة على العرش لحكم المسلمين هو شيء مخالف للشرع.

في الوقت الذي ثارت فيه نائرة الأيوبيين في الشام لمقتل توران شاه.. واغتصاب الممالك للحكم ومبايعتهم لشجرة الدر.. ورفضت الخلافة العباسية في بغداد أن تقر صنيع الممالك.. فكتب الخليفة إليهم: «إن كانت الرجال قد عدت عندكم فأعلمونا حتى نسير إليكم رجالاً ليحكمكم».

الملكة تتنازل عن العرش

ولم تجد شجرة الدر إزاء هذه المعارضة الشديدة بدأ من التنازل عن العرش للأمير عز الدين أيبك أتايك العسكر.. بعد أن تزوجته.. وتلقب باسم الملك المعز.. وكانت المدة التي قضتها على عرش البلاد ثمانين يوماً.

الحكم من وراء الستار

وإذا كانت شجرة الدر قد تنازلت عن الحكم والسلطان رسمياً.. وانزوت في بيت زوجها.. فإنها مارسته بطريق غير مباشر عن طريق مشاركتها زوجها في شئون الحكم.. وخضع أيبك لسيطرتها.. فأرغمته على هجر زوجته الأولى أم ولده علي.. وحرمت عليه زيارتها هي وابنها.. وبلغ من سيطرتها على أمور السلطان أن قال المؤرخ الكبير «ابن تغري بردي»: «أنها كانت مستولية على أيبك في جميع أحواله.. ليس له معها كلام».. لكن كان هذا في بداية الأمر فقط.. أما بعد أن أحكم قبضته على الحكم في البلاد.. فقد انقلب عليها تماماً.. وتخلص من منافسيه في الداخل.. ومناوئيه من الأيوبيين في الخارج.. وتمرس بإدارة شئون البلاد.. وقرر الزواج من ابنة «بدر الدين لؤلؤ» صاحب

الموصل.. فاشتعلت نيران الغيرة في صدر شجرة الدر «المرأة» .

شجرة الدر تقتل أيبك

غضبت شجرة الدر لذلك.. وأسرعت في تدبير مؤامرة للتخلص من أيبك.. فأرسلت إليه تسترضيه وتتلف معه.. وتطلب عفوه.. فانخدع أيبك لحيلتها.. واستجاب لدعوتها.. وذهب إلى القلعة.. حيث أعدت مكيدة انتهت بقتله تحت قدميها.. وكان ذلك في ٢٣ ربيع الأول ٦٥٥ هـ . ١٢٥٧ م .

اغتيال شجرة الدر

أشاعت بعدها شجرة الدر أن أيبك قد مات فجأة بالليل.. ولكن المماليك المواليين لأيبك لم يصدقوها.. فقبضوا عليها.. وحملوها إلى امرأة عز الدين أيبك التي أمرت جواربها بقتلها بعد أيام قليلة.. وألقوا بها من فوق سور القلعة.. ودُفنت بعد عدة أيام.. وهكذا انتهت حياتها على هذا النحو بعد أن كانت ملء الأسماع والأبصار.. وقد أشى عليها المؤرخون المعاصرون لدولة المماليك.. فيقول «ابن تغري بردي» عنها: «وكانت خيرة دينة.. رئيسة عظيمة في النفوس.. ولها مآثر وأوقاف على وجوه البر.. معروفة بها.

باسم الاسلام.. والعروبة



سليمان يقتل.. كبير

هذا الحدث تحديداً يجسد واقعاً كان هو الحقيقة المطلقة للعالم الإسلامي في يوم من الأيام..

حقيقة الإسلام.. والمسلمين.. والعلاقة بينهما..

وأيضاً العرب.. من كافة أنحاء الوطن العربي.. وما كان بينهم من وحدة في المشاعر.

وقتها كانت وحدة العرب.. والمسلمين لا تفتتها حدود.. ولا تقتلها دواعي قومية فارغة.. كانوا يداً واحدة على من عاداهم.. مصداقاً لقول رسول الله «ص» «تري المؤمنين في توادهم.. وتراحمهم كمثل الجسد الواحد.. إذا اشتكى منه عضو.. تداعى له سائر الأعضاء بالسهر.. والحمى»

إنها قصة «سليمان الحلبي» ذلك البطل العربي.. وقتيله «كليبر» ذلك المعتدي الظالم.. وما بينهما كانت أحداث ما عرف تاريخياً بالحملة الفرنسية.. التي يطلق عليها خطأً «على مصر» وحققتها أنه كانت على الوطن العربي بالكامل.. وهي الحقيقة التي استشعرها.. وتيقن منها «سليمان».. فكان منه.. ما كان.

قتل كليبر.. وانهايار حلم «نابليون»

أشرف نابليون بنفسه على تجهيز الحملة الفرنسية على مصر حال قيامها.. واختار بنفسه من سينضم إليها من القادة والضباط والعلماء والمهندسين والجغرافيين.. وأخذ يبنى نفسه باحتلال إستانبول عاصمة الدولة العثمانية وتصفية كيانها باعتبارها دولة إسلامية كبرى وقفت أمام أطماع القارة الأوروبية.. وذلك بعد أن يقيم إمبراطورية في الشرق.. وقد عبر نابليون عن هذا الحلم بقوله: «إذا بلغت الأستانة خلعت سلطانها.. واعتمرت عمامته.. وقوضت أركان الدولة العثمانية.. وأسست بدلا منها إمبراطورية تخلد اسمي على توالي الأيام.. لكن سريعا ما تبددت أحلام نابليون أمام تحالف واتفاق كل من إنجلترا.. وتركيا.. ضده للإطاحة به وبجيسته وطردهما خارج مصر.. وجاءت نهاية الحملة الفرنسية على مصر بعد معركة أبي قير البحرية.. التي تم فيها تحطيم الأسطول الفرنسي بعد حصاره.. وحصار الشواطئ المصرية من قبل الأسطولين الإنجليزي.. والفرنسي.. رجاله بكامل عدتهم.. وعتادهم من مصر على متن السفن الانجليزية.

كليبر المستفز يقود الحملة

بعدا ما أن أيقن نابليون من فشل حملته على مصر.. قرر الرحيل والعودة إلى

فرنسا في ٢٢ أغسطس عام ١٧٩٩ وترك قيادة ما تبقى معه من قوات إلي الجنرال «جين بابتسته كليبر» الذي كان نائباً له.. وأوصاه بقوله: إذا أردت أن تحكم مصر طويلاً فعليك باحترام مشاعر الناس الدينية واحترام حرمان منازلهم.

واختاره هو بالتحديد ليخلفه في قيادة الحملة بعد أن صعده لمنصب النائب عقب تمكنه من سحق ثورة القاهرة الثانية ضد الفرنسيين والتي كانت بولاق مركزاً لها.. فنصب مدافعه على قمة جبل المقطم وشرع بقصف الحى حتى جعله أثراً بعد عين.. وهكذا تمكن «كليبر» من القضاء على الثورة. وعرف عن كليبر شدة طموحه.. وشخصيته القيادية..

وبعد رحيل «نابليون» استمر كليبر في استفزاز مشاعر المصريين.. وأسرف في إهانة سكان القاهرة.. وإذلالهم.. فاعتقل الكثيرين منهم.. وأقيمت المذابح في الميادين.. وتزايدت أساليب القمع.. والإرهاب.. واشتد ضيق الناس.. حتى ذكر بعض المؤرخين أنه قلما توجد في تاريخ الثورات فجائع تشبه ما عانته القاهرة بعد إخماد ثورتها الثانية.. حتى أن الأمر قد وصل إلى سلاح الغدر لقتل المصريين جوعاً.. فمنع القوات عن القاهرة.

وواجه كليبر ثورات شديدة منها ثورة القاهرة الثانية (٢٠ مارس . ٢١ إبريل ١٨٠٠)، وكان من زعماء تلك الثورة عمر مكرم والسيد محمد السادات والسيد أحمد المحروقي وغيرهم.

مما دفع سليمان الحلبي وهو طالب سوري أزهري إلى اغتياله في حديقة قصره بطعنة خنجر في قلبه.. ودفن في حديقة قصره بالقاهرة ثم حملت جثته عند خروج الجيش الفرنسي من مصر ليدفن في فرنسا كما ذكر في وصيته وذلك

عام ١٨٠١.

كيف حدث هذا؟ تعالوا نقرأ.....

الحكاية من البداية

سليمان الحلبي

كان سليمان الحلبي شاباً من أهل الشام.. قَدِمَ من سوريا إلى مصر للتعلم في الأزهر وعمره أربعة وعشرون عاماً.. وكان من المجاورين بالأزهر الذي كان في ذلك الوقت مشعلاً في إذكاء روح الثورة وفي قيادة المقاومة الشعبية.. وآلمه ما يفعله كليبر بالمسلمين من أهل مصر.. فعزم على قتله..

وهكذا ولدت من بين جدران الأزهر فكرة الانتقام من الاحتلال في شخص قائد الحملة كليبر فكان لابد من عمل وطني يهز الحملة الفرنسية ويجعلها تشعر أن المقاومة لم تمت رغم قتل معظم قادتها.. وأن الشعب لن يستسلم.

اغتيال كليبر



الزمان: السبت ٢٢ محرم - ١٢١٥هـ

المكان: حديقة الأزيكية - القاهرة - مصر..

تكر سللمان فف زف شعاذ.. وتسلل إلى حءفة قصر كلبر بءوار حءفة الأزفكة(١).. بفنا كان البئرال الفرنسف بفناول الفءاء فف قصر مءاور لسكنه مع كبفر مهنءسفه.. وعنءما ءخل كلبر حءفة قصره.. وبفنا هو فتمشف فف حءفة القصر مع كبفر مهنءسف الحملة الفرنسفة وءوله حرسه من البئرود المءءبفن بالسلاح.. فمء كلبر فءه الفسرف لسلمان الءلبف ءءف فقبءها.. فأمسك بها سلمان.. وءبفه ناءفه فف أقل من لءفة.. ثم باءره بأربع طءنات قائله من ءنءره فف بطنه.. ثم انقض على كبفر المهنءسفن فطفنه هو الآخر.. فصرخ الإءنان بصوء عال.. فهرفول إلبهم الحراس.. بفنا فر سلمان هارفاً.

إلى أن اعءقله الفرنسفون بعء فومفن مءبئباً فف حءفة مءاورة. وفسف أءء مؤرءف الحملة الفرنسفة نقلا عن مءءرات أءء رءالها ما ءءء ءلال هءفن الفومفن بقوله: «انءفننا إلى الءارء.. وقءلنا بسفوفنا وءناءرنا ءمفع من صاءفنهم من الرءال والنساء والأطفال» وبعءما اصطبفت شوارع القاهرة بالءماء عثر الفرنسفون على الءلبف وقءموه للمءاكمة.. بعء رءفل «نابلفون» عن مصر تاركاً قفاءة الحملة الفرنسفة لنائبه «كلبر» الءف ءفنن فف اسءفزاز مشاعر المصرففن.. وأسرف فف إهانة سكان القاهرة.. وإءالهم.. فاعءقل الكءفرفن منهم.. وأقفمء المءابء فف المفاءفن.. وءزافءت أسالفب القمع.. والإرهاب.. واشءء ضفبق الناس.. ءءف ءكر بعض المؤرءفن أنه قلما ءوءء فف ءارفء الثورات فءائء ءشبه ما عانءه القاهرة بعء إءماء ءورءها

(١) مقرها ءالفاً مفءان الأوبرا بالقاهرة .

الثانية.. حتى أن الأمر قد وصل إلى سلاح الغدر لقتل المصريين جوعاً.. فمنع القوات عن القاهرة.

وواجه كليبر ثورات شديدة منها ثورة القاهرة الثانية ٢٠ مارس . ٢١ إبريل ١٨٠٠، وكان من زعماء تلك الثورة عمر مكرم والسيد محمد السادات والسيد أحمد المحروقي وغيرهم.

مما دفع سليمان الحلبي وهو طالب سوري أزهري إلى اغتياله في حديقة قصره بطعنة خنجر في قلبه.. ودفن في حديقة قصره بالقاهرة ثم حملت جثته عند خروج الجيش الفرنسي من مصر ليدفن في فرنسا كما ذكر في وصيته وذلك عام ١٨٠١.

سليمان الحلبي

كان سليمان الحلبي شاباً من أهل الشام.. قَدِمَ من سوريا إلى مصر للتعلم في الأزهر وعمره أربعة وعشرون عاماً.. وكان من المجاورين بالأزهر الذي كان في ذلك الوقت مشعلاً في إذكاء روح الثورة وفي قيادة المقاومة الشعبية.. وآله ما يفعله كليبر بالمسلمين من أهل مصر.. فعزم على قتله..

وهكذا ولدت من بين جدران الأزهر فكرة الانتقام من الاحتلال في شخص قائد الحملة كليبر فقد كان لا بد من عمل وطني يهز الحملة الفرنسية ويجعلها تشعر أن المقاومة لم تمت رغم قتل معظم قادتها.. وأن الشعب لن يستسلم.

المحاكمة

في اليوم التالي مباشرة للقبض عليه قدم سليمان الحلبي أمام محكمة وجاءت محاكمة سليمان بالطبع على يد قضاة فرنسيين من ضباط.. وقواد

الحملة وكانت مكونة من تسعة ضباط... كما سبقت محاكمته فترة التحقيق التي كانت أيضاً على يد محققين فرنسيين.. وحاول القضاء فيها أن يزجوا بأكبر قدر من الأسماء.

كانت المحاكمة علنية.. والاتهام فيها هو «قتل القائد العام.. والشروع في قتل كبير مهندسي الحملة».. وقدم مع سليمان أيضاً أربعة من زملائه الدارسين بالأزهر ومقيمين معه بذات المسكن بحي الحسين وهم:

«محمد وعبد الله وعبد القادر الغزي وأحمد الوالي» وجميعهم من غزة.. وقد وجهت إليهم تهمة عدم إبلاغ السلطات بالجريمة رغم علمهم.. بعد أن اعترفوا بعلمهم بنية سليمان.. وتصميمه على قتل كليبر.. بينما أنكروا أنهم قاموا بتحريضه بتحريضه يحرصوه على ذلك وحاولوا إثراء واعتقدوا انه غير مجرد حديث عابر.

سليمان ينكر

وقد أنكر سليمان الحلبي في بادئ الأمر ما نسب إليه.. ثم عاد واعترف بالواقعة.. مقررأ أنه حضر من سوريا مُصمماً على قتل القائد الفرنسي ليخلص مصر من الاحتلال الأجنبي..

وقد صور المدعي العمومي في مرافعته ظروف الجريمة تفصيلاً.. ووصف المتهمين بانهم قتلة ماجورون ارتكبوا جريمتهم لحساب العثمانيين.. وانهم ليسوا اصحاب مبدأ أو عقيدة أو قضية.

وقد صدر الحكم في زمن قياسي لتكون جملة ما استغرقه التحقيق والمحاكمة أربعة أيام فقط.. وصدر بإدانة كل من سليمان الحلبي ومعه «محمد وعبد الله وعبد القادر الغزي» وأحمد الوالي، على أن ينفذ الحكم على النحو

الآابف:

أولاً: آرفق الفب الفمنف لسلفمان الالف ثم ففدم فوق الآازوق وآآرك آفآه فوقه آآف آفآرسها الآوارآ وأن فكون ذلك آارف البلاد فوق الآل المعروف باسم «آل العقارب» وأن فقع الآفففذ علناً عقب آنازة القائف العام وبآضور رجال الآفبش وأهل البلاد.

مآهمون بأمر المآكمة الظالمة

آاول القضاة آضآفم القضاة.. وآعاملوا معها وكانها آآظفم سباسف آبفر.. ففوقه هذا الشاب الشامف البسفط.. لذا تم إقام أسماء آلاآ أشآاص آرفن فف القضاة.. لم فشآركوا.. أو فساعآوا.. أو فآططوا لها على الإطلاع مع الالف.. وكانوا كلهم شفوخاً وآفظة للقرآن الآرفم.. الأشآاص الآلاآة الآرفن هم: عبآ الله الفزف.. ومآمآ الفزف.. والسفب آآمآ الوالف..

آكم.. من آغرب آآكام الآرفف

وبعد مآآكمة طولفة أصآرواً آكمأ فدل على القسوة والآبروت.. فقآ آكموا على سلفمان الالف بأن آرفق أولاً فبه الفمنف الآف قآل بها آلفبر.. ثم فآم وضعه على آازوق من الصلب.. وآبقى آفآه مآانها هآذا فوق آل العقارب آآف آآكل الطفر منه.. وكانآ باقى الآكام كالأآف:

• إآدام عبآ القافر الفزف على الآازوق.. وأن آصارآ أمواله من عقارات.. ومنقولات لآساب الآمهورفة الفرنسفة.

• إآدام كل من مآمآ الفزف وعبآ الله الفزف وأآمآ الوالف بقطع الرأس ثم آوضع رؤسهم فوق الرماآ.. وبطاف بها فف البلاد.. ثم آرفق آفآهم بالنار.. وأن فكون ذلك فوق آل العقارب أيضاً.

• أن يتم تنفيذ تلك الأحكام أمام عيني سليمان الحلبي قبل أن يُنفذ فيه هو الحكم.

الإعدام

وفي يوم الأربعاء ١٧ يونيو عام ١٨٠٠ بدأ تنفيذ الحكم بعد دفن جثة كليبر مباشرة..

حيث تم البدء أولاً بإعدام زملاء «سليمان الحلبي» الآخرين وذلك بقطع رؤوسهم.. ثم إحراق جثثهم على جمر الفحم المشتعل.. والمعد مسبقاً لذلك.. وقد تم ذلك كله أمام سليمان الحلبي وقبل إعدامه لمزيد من الإيلام والرغبة. ثم جاء الدور علي سليمان.. فبدأ أولاً بإحراق يده اليمنى التي أمسكت بالخنجر الذي أودى بحياة كليبر ثم اعدم عقب ذلك رفعه علي الخازوق.. وعقب تشريح جثة سليمان الحلبي نقلت رأسه إلى فرنسا ووضعت في متحف باريس الجنائي.

بعد إعدام سليمان

وعند رحيل الحملة.. حمل الجنرال «جاك مينو»^١ عظام كليبر في صندوق.. وعظام سليمان الحلبي في صندوق آخر إلى باريس. ورُفّات سليمان الحلبي موجودة حالياً في فرنسا.. وجمجمته معروضة في متحف الإنسان في قصر شايو في باريس إلى جانب جمجمة ديكارت.. فيلسوف فرنسا الأكبر.. وقد كتب تحت الجمجمة الأولى «جمجمة العبقري ديكارت» وتحت الثانية: «جمجمة المجرم سليمان الحلبي» ولاشك أن وصف سليمان

^١ الذي خلف كليبر في قيادة الحملة.. وادعى الإسلام وتسمى «عبد الله» وتزوج من سيدة مصرية مطلقة..

الحلبى بالاجرام ففم انتهاك لكل قفم الحق والخفر والعدالة اللف عرفها البشر..
أو هو أشبه بمن فصف «جان دارك ودفبول وجرور واشنطن» بالاجرام.. لأنهم
أأركوا للدففاع عن بلادهم ضد الغزاة.. والمجرم الحقفى هو القوات الفرنسفة
الغازفة اللف هدمت ونهبت وقتلت وأشعلت الحرائق ففم المناطق اللف وقعت تحت
سفرتها من مصر دون وازع..



جمجمة سلفمان الحلبى

وهناك حركة شعبية عربفة حالفاً للمطالبة باستعادة رفات وجمجمة الحلبى
من فرنسا.. ففث قام العفد من المثقفن العرب برفع أصواتهم مطالبفن
حكومة فرنسا بفإعادة الجثة لبلده سورفا على أن تكون عودة رفات البطل
الشهفد إلى تراب الوطن السورف لففن بكل مظاهر التكرم اللائقة ببطل
عظفم مثله.. وفف اأافال قومف شامل فؤف أثره فف تعمفق مفاهفم الوطنفة وحب
الوطن والأمة فف نفوس الأجلال الشابة.



ع

اغتيلت بالهبة !!



قتلوا ولي عهد النمسا..



فدفع العالم الثمن

لم يعرف التاريخ اغتيالاً سياسياً أهم من هذا الاغتيال.. ليس لشخصية صاحبه.. لكن لما تبعه من أحداث.. وما ترتب عليه من نتائج غير مسبوقة عالمياً.. فقد جرّ العالم أجمع لحرب كونية هي الأولى في التاريخ.

ومن الحب.. ما قتل.. ودمر

القصة من بداياتها تثير مكامن الاندهاش.. وبدت وكأن القدر يخط بيديه كل مساراتها بعيداً عن منطق الأحداث.. والمعتاد منها.. أول تصاريق القدر في هذه القصة هو وقوع ولي عهد النمسا الأمير «فرانس فرديناند» في حب امرأة عادية من عوام الشعب النمساوي.. وتحدي الجميع من أجل أن يتزوج بها.. دون الالتفات للبروتوكول الملكي.. وما يمليه عليه.. ولأجل موافقة البلاط الملكي على زواجه منها.. كان لابد من أن يتنازل عن عدد من المزايا الملكية.. ولم يتردد الأمير الولهان.. فقد كان يحبها بجنون شديد لدرجة أنه كان يشعر

بالقهر لعدم سماح النظام الملكي لها بمرافقته لحضور المناسبات الرسمية والملكية مثل باقي زوجات الأمراء اللائي كن يرافقن أزواجهن في مختلف المناسبات.. بينما تعجز هي عن الظهور في معيته وهو ولي العهد.. ولكي يتحايل على هذا النظام قرر الإنخراط في السلك العسكري كمفتش عام للجيش النمساوي.. حيث كان القانون العسكري يسمح لزوجات الضباط ذوي الرتب العالية بمرافقة أزواجهن.

وفي يوم ٢٨ يونيو عام ١٩١٤ كان الأمير «فرانس فرديناند» في زيارة لصربيا وزوجته المفضولة ملكياً بصحبته.. وحتى يعوضها هذا التجاهل الملكي في بلاده قرر التجول بها في موكب رسمي يجوبان فيه شوارع البوسنة والتي كان جيش النمسا قد ضمها للمملكة.. وفي أول ظهور علني لهما في سيارة مكشوفة وسط موكب ملكي.. وبينما كان كل منهما يزهو بالآخر بكل رضى وسعادة.. تقدم نحوهما شاب صربي رأى في هذا التصرف تبجح نمساوي أجنبي باحتلال أرضه.. وأخرج مسدسه.. وفي لحظات معدودة كان قد أفرغه في جسد الحبيين.. ليقتلها معاً في أول.. وآخر ظهور علني لهما معاً.. وبهذا الشكل المأساوي انتهى هذا المشهد الرومانسي.. ثم بدأت تداعياته التي جرت العالم أجمع إلي واحدة من أبشع صفحاته التاريخية.

من فورها هاجمت النمسا صربيا متهمة إياها بدعم المتطرفين الصرب بالبوسنة.. فدخلت روسيا الحرب للدفاع عن حليفتها صربيا.. فدخلت ألمانيا الحرب للدفاع عن حليفتها النمسا.. ودخلت أخرى.. ثم أخرى.. وهكذا غدا العالم بين يوم وليلة كله تتنازعه حربٌ دائرة بلا هوادة..

مما دفع النمسا لتقديم مطالب لصربيا بحل الجمعيات السرية.. وضرورة

مشاركتها . أي النمسا . في محاكمة المتهمين.. ورفضت «صربيا» مطالب النمسا.. واعتبرتها عدواناً سياسياً على استقلالها.. فأعلنت النمسا الحرب عليها يوم ٢٨ يوليو ١٩١٤ بمساندة كل من «المجر.. تركيا».. وألمانيا التي وجدت فيها فرصة مناسبة لتحقيق مطامعها في تكوين إمبراطورية استعمارية.. رغبة منها في إعادة تقسيم المستعمرات.. وفرض نفوذها على باقي الدول الأوروبية.. بعد أن مهدت ألمانيا تماماً لذلك ببنائها أسطولاً بحرياً.. وعسكرياً لإجبار بريطانيا على إعادة التقسيم..



القاتل

وبرز على الساحة لأول مرة ما عرف بسياسة الأحلاف والتسابق على التسلح فتكتلت الدول.. الذي مهد لاندلاع الحرب العالمية الأولى.. وعُرف هذا التكتل بتكتل «دول المحور».. ضد تكتل آخر عرف باسم تكتل «الحلفاء» وهم «فرنسا.. بريطانيا.. روسيا.. بلجيكا».. وهكذا اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى التي استمرت منذ عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩١٨..

نتائج الحرب كلها سلبية

ذهبت الحرب بأرواح العديد ممن شاركوا فيها خاصة من فرنسا التي كانت أكثر المتضررين.. وخسرت جيلاً كاملاً من شبابها.. بينما راح ضحية هذه الحرب الملايين من شباب باقي الدول التي شاركت فيها.. هذا فضلاً عما خلفته من عشرات الآلاف من الجرحى.. والمفقودين..

وعلى المستوى الاقتصادي أتلقت ملايين الفدادين من المحاصيل الزراعية.. وانضم الفلاحون.. وعمال المصانع للجندية.. كما كانت المصانع هدفاً للهجمات العسكرية.. خاصة في شمال فرنسا.. كما دمرت شبكة المواصلات لشل حركة التجارة تماماً..

النتائج السياسية

برزت دول جديدة في الخريطة الأوروبية كبولونيا.. يوغسلافيا تشيكوسلوفاكيا.. وجُردت ألمانيا من مستعمراتها.. ومن أسطولها البحري.. وأسلحتها الثقيلة.. بعد أن أجبرت على توقيع معاهدة الهدنة يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨.

بينما توفي الإمبراطور «فرانس جوزيف» والد ولي العهد المقتال في عام ١٩١٦ تلم كارل الأول الإمبراطورية النمساوية.. وبعدها بعامين فقط استقال الإمبراطور كارل الأول.. وأعلنت الجمهورية النمساوية «الأولى».. ثم توفي كارل في عام ١٩٢٢ في جزيرة ماديرا وكان هذا آخر إمبراطور للنمسا.

ظهور المارد الأمريكي

تراجعت التجارة الأوروبية مقابل نمو التجارة الأمريكية.. مما مهد تماماً لظهور المارد الأمريكي.. وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية من وقتها أهم قوة سياسية.. وعسكرية.. تحكم العالم.. بعد أن انطلقت اقتصادياً.. أمام

انهيار وتدمير الاقتصاد الأوروبي كمستفيد أوجد لما خلفته الحرب العالمية الأولى من نتائج.. فاستقلت هذه السوق الكبرى لبناء اقتصادها.. وأصبحت توجه القروض لأوروبا لإعادة البناء.. بما يعني أنها أصبحت بالنسبة لدول العالم دائرة.. مما يعطيها الفرصة لفرض نفوذها عليها بشكل كبير.. وأصبحت تمتلك نصف المخزون العالمي من الذهب..

وعلى المستوى السياسي فرض الرئيس الأمريكي «ولسن» نقاطه الأربعة عشر على الدول الأوروبية.. وتم إطلاق جمعية عامة للأمم «الأمم المتحدة» وفقاً لرؤية.. وتخطيط الولايات المتحدة.. وبالشكل الذي تريده.. وتحت سيطرتها.. وكان ذلك في مؤتمر السلام بباريس ١٨ يناير ١٩١٩.



باسم السلام..



اغتيال اليهود مبعوث السلام

اغتيال الكونت برنادوت

الكونت برنادوت.. هو أحد أفراد العائلة المالكة السويدية ورئيس الصليب الأحمر السويدي في ذلك الوقت واكتسب سمعة طيبة داخل القارة الأوروبية أهله لأن يقوم بمهمة نقل عرض الاستسلام الألماني إلى الحلفاء عام ١٩٤٥ عند انتهاء الحرب العالمية الثانية.. وشارك في عمليات تبادل الأسرى التي أعقبت الحرب..

وقد أصبح هدفاً للتصفية من جانب العصابات الإرهابية الإسرائيلية بعد عدة أحداث تاريخية بدأت في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ عندما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية الأصوات قرار التقسيم.. الذي نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين واحدة يهودية وأخرى عربية.. مع تدويل القدس وقد قبل معظم اليهود هذا القرار في حين رفضه العرب في فلسطين والدول العربية

واستعدوا لمحاربتة بقوة السلاح.. وأعلنت بريطانيا أن هذا المشروع يفتقر إلى احتمالات النجاح وأنها لن تشارك في تطبيقه..

مهمة ثمنها كان حياته

وحيثما نشبت الحرب بين الدول العربية وإسرائيل في ١٥ مايو عام ١٩٤٨ بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين أوفدت الأمم المتحدة الكونت برنادوت إلى فلسطين كوسيط دولي للتوصل إلى تسوية سلمية للنزاع بين الطرفين على أساس قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين.. وقد بدأ برنادوت مهمته يوم ٢١ مايو عام ١٩٤٨ واستطاع أن يحقق الهدنة الأولى في فلسطين في ١١ يونيو ١٩٤٨.

زيارة برنادوت الأولى للقدس

قبل مجيء برنادوت إلى فلسطين لم تستطع لجنة الخمسة وهي التي عينها مجلس الأمن تبعاً لقرار التقسيم أن تمارس عملها في فلسطين.. أو أن تنفذ قرار التقسيم الذي تبنته الجمعية العمومية ولذلك قامت الأمم المتحدة بإلغاء اللجنة وعينت وسيطاً بدلاً عنها وهو الكونت «فولك برنادوت» .

ذهب الكونت برنادوت إلى القدس في ١٢ يونيو ١٩٤٨ وفي اليوم التالي لوصوله قام بترتيبات هو وكولونيل يدعي «لاشي» لإمداد القدس اليهودية بالغذاء والماء فوصل الغذاء والماء إلى اليهود في القدس اليهودية.. ثم قام الكونت برنادوت بعد ذلك بتعيين مراقبين عسكريين تابعين للأمم المتحدة للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار وفي السادس عشر من يونيو ١٩٤٨ وضعت مخططات تدل على موقع كل جيش في القدس

برنادوت في رودس

ذهب برنادوت إلى جزيرة رودس التي جعل منها مقراً لقيادته.. وتمكن بعد

معاع لدى الجانبين العربي والإسرائيلي من الدعوة إلى مفاوضات رودس التي جرت نهاية عام ١٩٤٨ أو طلب وفداً عربياً وآخر يهودياً للذهاب إليه هناك.. وذهب الوفدان إلى هناك.. ولم تأتي الاجتماعات بأية فائدة غير أن الكونت برنادوت حصل على معلومات ساعدته على وضع تصورات الخاصة لحل الأزمة.. ورفعها فيما بعد إلى الأمم المتحدة.

اقتراحات برنادوت

وخلال فترة توقف القتال^(١)، تقدم برنادوت إلى طرفي النزاع بمقترحاته حول التسوية السلمية.. والتي تناول فيها مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقال أن فتح باب الهجرة اليهودية يبرر مخاوف العرب في فلسطين والدول المجاورة من مخاطر التوسع الصهيوني في الشرق الأوسط ولذلك اقترح قبول الشعب اليهودي لنوع من التنظيم الدولي للهجرة في سبيل مصلحة السلم مع جيرانهم من العرب وهي كما قال مصلحة حيوية..

ثم اقترح إجراء بعض التعديلات على الحدود بين الدولتين العربية واليهودية كما يرسمها قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة.. ومن بين هذه التعديلات ضم منطقة النقب للدولة العربية وضم منطقة الجليل للدولة اليهودية.. كما اقترح إدخال القدس بأكملها ضمن الدولة العربية مع منح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً ذاتياً لشئون إدارتها.. مؤكداً أن القدس يجب أن تظل تحت السيادة العربية..

(١) بناءً على موافقة الطرفين على هدنة خاصة كانت مستمدة من ميثاق الأمم المتحدة.

وصاغ كل هذه الإقتراحات في مذكرة خاصة قدمها إلى الأمم المتحدة في ١٩٤٨/٦/٢٧ كان من أهمها:

- ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة أيام الانتداب البريطاني الأصلي عام ١٩٢٢ وفيها شرق الأردن، اتحاد من عضوين أحدهما عربي والآخر يهودي.. وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الأمر.
- تجرى مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه هذا الوسيط من مقترحات.. وحين يتم الاتفاق على النقاط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائياً.
- يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وإدارة المنشآت المشتركة وصياغتها بما في ذلك الضرائب والجمارك.. وكذا الإشراف على المشروعات الإنشائية وتنسيق السياسة الخارجية والدفاعية.
- يكون للاتحاد مجلس مركزي وغير ذلك من الهيئات اللازمة لتصريف شؤونه حسبما يتفق على ذلك عضوا الاتحاد.
- لكل عضو حق الإشراف على شؤونه الخاصة بما فيها السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد.
- تكون الهجرة إلى أراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين.. ولأي عضو بعد عامين من إنشاء الاتحاد الحق في أن يطلب من مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر.. ووضع نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد.. وفي إحالة المشكلة إذا لزم الأمر إلى المجلس الاقتصادي

والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.. ويجب أن يكون قرار هذا المجلس مستنداً إلى مبدأ الطاقة الاستيعابية وملزماً للعضو الذي تسبب في المشكلة..

- كل عضو مسئول عن حماية الحقوق المدنية وحقوق الأقليات.. على أن تضمن الأمم المتحدة هذه الحقوق.
- تقع على عاتق كل عضو مسؤولية حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمراكز الدينية.. وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد.
- لسكان فلسطين إذا غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق في العودة إلى بلادهم دون قيد.. واسترجاع ممتلكاتهم.
- وضع الهجرة اليهودية تحت تنظيم دولي حتى لا تسبب في زيادة المخاوف العربية.
- بقاء القدس بأكملها تحت السيادة العربية مع منح الطائفة اليهودية في القدس استقلالاً ذاتياً في إدارة شؤونها الدينية.
- إضافة بعض التعديلات الحدودية بين العرب واليهود.. منها ضم النقب إلى الحدود العربية والجليل إلى الدولة الإسرائيلية.

اليهود يرفضون

وما كادت هذه المقترحات تصل إلى علم اليهود حتى ثارت ثائرتهم واعتبروا الكونت عقبة في سبيل تحقيق أهدافهم التوسيعية وبصفة خاصة مقترحاته بشأن ضم القدس للدولة العربية وفرض قيود على الهجرة إلى فلسطين.. وكانت معارضة جماعة شتيرن بزعامة شامير هي الأكثر عنفاً.. بالرغم من أنها لم تكن هي المنظمة الوحيدة العاملة في هذا الإتجاه الدموي..

الزارة الثانية لبرنادوت للقدس فف ٢٢ أغسطس ١٩٤٨

اء الكونت برنادوت إلى القدس كى ىرى كىف فحافظ الطرفان على قرار الهدنة ففقد اجتماعا مع غلوب باشا وضباط الاءى العربى الكبار وأعلمهم انه جد منزعج من انتهاكات الاءود للكانون ومن عدم احترامهم لقرارات مجلس الأمن.

وبعد زارة الكونت برنادوت للقدس وإطلاعه على ما اسأجد من أوضاع على أرض الواقع أراد أن فقدم مقأرأات جأفة بشأن الحرب بفن العرب والاءود وذلك لإواء حل سلمى فنهى الحرب فكانت مقأرأاته على الواءه الأالى :
الاأأرأات باأأصار:

- العودة إلى السلم: فبب أن يعود السلام إلى فلسطين فإذا لم فبكن ذلك باأفاق مأبائل فمن طرف الأمم المأأة.
- فم فأفم مشروع فأسفم آأر عرْفَ باسم..

مشروع برنادوت

رسم الحدود

فقام الحدود بفن الدولأفن باأفاق مأبائل فان لم فمكن وضفئه لائة حدود فأففة من الأمم المأأة مسأولة أمامها على أن فأجرى الففأفلات الآففة:

١. فصنف النقب بأنه أرض عربفة.
٢. فصنف الاءل فأنه منطقة فهودفة.
٣. مفناء فففا بما ففه من مصفاة النفط ومأطاته فبب أن فعلن مفناء حر مع ضمان فرفة الوصول إليه للبلدان العربفة المفففة.. وعدم فواء العقبات فف واءه الفأارة النفطفة.

٤. ففلفن مفطار اللء مفطاراً ءراً للبلءان العربفة المعنفة.
٥. فبقف مءفنة القءس على ما ءءءه قرار الءمفة العمومفة فف ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وفعامل معاملة ءاصة ففوضع فءف إشراف الأمم المءءة الفلفف مع أعلى ءء ممكف من الاستقلال للطفائففن العربفة والفهووفة وضماف ءمافة الأماكن المقدسة وضماف ءرفة الوصول إليها والءرفة الءفنفة.
٦. ءقوق اللاءفن: قءم الكونف برناءوف بفانات عءفة هامة ففعلق بالءء المءفف «الذفن هءروا من ءفارهم» وءعا إلى عوءفهم.
٧. ءقوق العرب: فءب أن فضان ءقوق العرب السباسة والاقتصادفة والاءتماعفة والءفنفة فف الءولة الفهووفة والعكس بالعكس.

لءنة الفوفق

فقام لءنة فوفق «فلسطفنفة - فهووفة» لففرة مءءة من أجل فءقق ما فلف:

- ١- فضان اسفمرار الفسوفة السلمفة للوضع فف فلسطفن.
- ٢- رعافة ففام علاقات طفبة بفن العرب والفهود.
- ٣- الإشراف على الءءوف والطرق والءطوف الءفءفة ومرفأ ءففا الءر ومطار اللء الءر وءقوق الأقلفاء.
- ٤- أن فءم الفقارفر للأمم المءءة عن فءمها فف مهمفها..

ضء برناءوف

وباء الءماعة الفف ءانف لها وءءاء مسفقلة ءاأل القءس فف ففظم المظاھراء ضء الوسفط السووفف.. فم قرار زعماء الءركة فف القءس وهم «إسرائفل الءاء «وؤوشوا زففر وماشولام ماكوفر فءفم مشروع اغففال وسفط

الأمم المتحدة إلى زعماء المنظمة (نathan مور) وأسحق شامير بمقرهم في تل أبيب..
وقد أكدت رواية المرشد الروحي للمنظمة أن شامير ناقش تفاصيل تنفيذ
عملية الاغتيال بنفسه (١)..

اليوم الأخير

ويوم الجمعة ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ وصل الكونت برنادوت ومساعدته
الفرنسي الكولونيل بيير أندريه سيرو إلى مدينة القدس قادمين من سوريا..
وكانا يجلسان في المقعد الخلفي في سيارتهما بعد أن انتهى من بعض
الإجراءات المتصلة بمهمتهما في القدس.. عندما اعترضت طريقهما سيارة جيب
مكتظة بعدد من المسلحين وفتح ثلاثة منهم النار على الكونت ومساعدته وبعد
ذلك عاد القتل إلى سيارتهم.. وهكذا في لحظات نفذت عملية الاغتيال.. وظلت
تفاصيل الحادث غامضة حتى قرر مرتكبوه الاعتراف في الذكرى الأربعين
لاغتيال الكونت الذي كان عندما لقي حتفه في الثالثة والخمسين من عمره.

رد فعل سلبي

تحفظت حكومات العالم على اغتيال الكونت برنادوت وأبدت استياءها..
وشكل التحرك العالمي ضغطاً على الحكومة الإسرائيلية وقامت بإلقاء
القبض على منفذي عملية الاغتيال وسجنهم.. وبعدها أطلقت سراحهم بفضو
خاص (٢)..

(١) بحسب ماجاء علي لسانه من معلومات أبلغها إلى شارل أندربن مؤلف كتاب «حرب أم سلام -
أسرار المفاوضات الإسرائيلية . العربية ١٩١٧ . ١٩٩٧ ..

(٢) ذابت شتين في جيش الدفاع الإسرائيلي في مايو ١٩٤٨ إلا أن تمرداً حصل في صفوفهم في
القدس.. وأطلق المتمردون على أنفسهم اسم (جبهة الوطن) وهؤلاء من قاموا باغتيال الكونت

نتائج مترتبة علي الحادث

حادث الاغتيال حسم مبكراً نيات اليهود تجاه التعايش السلمي مع العرب وأثبت أن السلام لم يكن ولن يكون هدفاً إسرائيلياً لأنه يتنافى مع أهدافها وأطماعها وهذا أكبر دليل على أن الإرهاب منهج صهيوني لا بد أن يجد طريقه إلى التنفيذ.. بل أن المنفذين تبوأوا مراكز حساسة في الدولة الصهيونية.. ومع أن الجريمة السياسية لا تسقط بالتقادم إلا أن المجتمع الدولي لم يحاول معرفة الحقيقة لمدة أربعين عاماً.. وبعد أن تكشفت التفاصيل لم يطالب بأي إجراءات لمحاكمة المتهمين ولكن الأمر لا يبدو عجيباً بالقياس إلى جرائم أفضع تمادت إسرائيل في ارتكابها بعد ذلك في الشرق الأوسط دون أن يعبأ المجتمع الدولي بمنعها أو حتى استنكارها..

كما أن وقوع حرب ١٩٤٨ كان أحد نتائج اغتيال برنادوت.. بما نجم عنه من انقسام الفلسطينيين إلى ثلاث أقسام بعد أن كانوا كياناً واحداً على أرضهم في فلسطين.. فأصبح جزء في المناطق المحتلة «داخل الخط الأخضر».. وقسم في الضفة الغربية وقطاع غزة.. ورغم اختلاف السلطتين فيهما إلا أن هؤلاء ظلوا

برنادوت.. كما قاموا بارتكاب أشهر مذبحة عرفها التاريخ.. وهي دير ياسين بالتعاون مع الأرجون في ١٩٤٨ كما صرفت الحكومة الإسرائيلية رواتب تقاعدية لمنسوبي منظمة شتيرن ومنحت لبعض أفراد المنظمة نياشين «محاربين الدولة».. وبمرور السنين.. تلاشت منظمة شتيرن داخل جيش الدفاع الإسرائيلي. ولا تمر ذكرى مقتل شتيرن مرور الكرام.. إذ يقوم الساسة الإسرائيليون ومسئولو الحكومة بحضور تابين ابراهام شتيرن في كل عام. وقامت الحكومة الإسرائيلية في العام ١٩٧٨ بإصدار طابع بريدي يحمل صورته..

داخل أرض فلسطين.. وقسم ثالث نزع إلى الدول العربية المجاورة وبعض دول العالم الأخرى.

وأصبح لليهود كيان سياسي رسمي «دولة إسرائيل» تعترف به الأمم المتحدة وعلى الأخص أمريكا والاتحاد السوفيتي.. وأصبح هذا الكيان السياسي يتصرف بمطلق الحرية في قضية الهجرة بعد أن احتل أراضي أوسع من أراضي الدولة اليهود المقترحة في قرار التقسيم ١٨١ حيث استولى اليهود على ٧٧.٤٪ من مساحة فلسطين بينما كان خصص لها مشروع التقسيم نحو ٥٥٪ من تلك المساحة، ولقد اهتم هذا الجسم بالبناء والتعمير والتسلح.

إن احتلال الأراضي من ناحية.. ونزوح أكثر من نصف مليون فلسطيني.. خلق واقعاً جديداً تمثل في المطالبة باستعادة الأراضي ومشاريع إسكان اللاجئين أو مشروع عودة اللاجئين الفلسطينيين.

روميل..



ثعلب الصحراء..

هو «إيرفن روميل» المولود في ١٥ نوفمبر ١٨٩١م.. في مدينة «هايدنهايم» الألمانية.. لقب بـ «ثعلب الصحراء» لما كان يتمتع به من دهاء.. وفكر تكتيكي واستراتيجي عسكري رفيع.. شارك في حملة فرنسا.. وقاد الفرقة المدرعة السابعة «بانزر» والتي سميت باسم «الشبح».. ويعتبر روميل هو واضع أشهر التكتيكات المستخدمة حتى يومنا هذا في معارك المدرعات..

الصليب الحديدي

نال عام ١٩١٥ وسام الصليب الحديدي لجهوده المتميزة في معارك الحرب العالمية الأولى.. وبعد انتهاء الحرب عاد روميل من ثكنات الجيش ليقوم بالتدريس في المعاهد العسكرية الألمانية.. وألف عدداً من الكتب العسكرية.. مما لفت نظر هتلر لشخصيته.. فاستدعاه.. وقربه منه.. وجعله قائده المفضل في

معارك الحرب العالمية الثانية.. وذلك بالرغم من عدم إيمان «روميل» على المستوى الشخصي بالفكر النازي.. إلا أنه كان شديد الإيمان بوطنيته.. وألمانيته.. مما جعله مخلصاً أشد الإخلاص للرجل الذي كان يحكم وطنه.. وإن اختلف أيدلوجياً معه.. وفي الثالث من مارس عام ١٩٤٢ قاد القوات الألمانية والإيطالية في معركة «مدينين» بالصحرَاء التونسية.. والتي كانت آخر معاركه في شمال أفريقيا.. وهي المنطقة التي شهدت له معاركها بنبوغه العسكري.. إذ أحدث انقلاباً في الفكر العسكري.

روميل في شمال أفريقيا

وكان روميل قد تولى قيادة القوات الألمانية والإيطالية الحليفة في شمال أفريقيا عام ١٩٤١ واستطاع استرداد ليبيا من قبضة البريطانيين بعد معارك خاطفة.. مما حمل الزعيم النازي هتلر علي ترقيته إلي رتبة «فيلد مارشال» ليصبح أصغر ضابط يحصل علي هذه الرتبة.

جنون هتلر

لكن رضا النازي لم يدم طويلاً.. حيث كان ينظر للقادة المهزومين في المعارك التي يخسرونها باعتبارهم خونة.. وهذا ما حدث لروميل.. فإمأمر هتلر روميل بالعودة إلي ألمانيا.. خاصة أنه مع الهزائم التي لحقت بروميل وقتئذ نما لسمع هتلر أنه انتقد قيادته لألمانيا.. ولما عاد أرسل إليه هتلر اثنين من جنرالات الجيش يخيرانه بين الانتحار وضمان سلامة أسرته في النهاية.. أو المحاكمة واتهامه بالخيانة ففضل «روميل» الانتحار بالسلم وكان ذلك يوم ١٤ أكتوبر

١٩٤٤

حكاية عبد الحكيم عامر



ما تزال شخصية المشير عبد الحكيم عامر تثير العديد من علامات الاستفهام حتى الآن.. ولغز لم تحل طلامه حتى الآن.. الرجل كان على رأس المؤسسة العسكرية المصرية لأكثر من ١٤ عاماً شهدت خلالها مصر العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وانفصال سوريا عام ١٩٦١ وتورط الجيش المصري في اليمن عام ١٩٦٢ وأخيراً هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ التي سميت بالنكسة..

ولد محمد عبد الحكيم علي عامر في قرية أسطال بمحافظة المنيا في صعيد مصر عام ١٩١٩ لأسرة ميسورة حيث كان والده عمدة القرية.. التحق عام ١٩٣٥ بالكلية الحربية.. وتخرج فيها عام ١٩٣٨ ثم تخرج من كلية أركان الحرب عام ١٩٤٨.

علاقته بعبد الناصر

خدم عبد الحكيم عامر فور تخرجه ضمن قوات الجيش المصري العاملة في

السودان عام ١٩٤١ والتقى هناك بجمال عبد الناصر حيث تعمقت رابطة الصداقة بينهما منذ ذلك الوقت.. وحينما اندلعت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كان عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر ضمن التشكيلات المصرية التي ذهبت إلى هناك.. وبعد الحرب وما لحق بالعرب فيها من هزيمة على يد القوات اليهودية وما أسفرت عنه من إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ عاد عبد الحكيم عامر إلى مصر ونقل إلى أحد مراكز التدريب في منقباد بصعيد مصر.

الضباط الأحرار

كانت الحالة السياسية في مصر تزداد توتراً في ظل موجات من الغضب الشعبي لما لحق بالجيش العربي من هزيمة وقيام دولة إسرائيل كشوكة في خاصرة العالم العربي الذي ساعد على بروز تيار داخل القوات المسلحة المصرية راغب في التغيير.. وتشكل آنذاك ما عرف بالضباط الأحرار.. وكان عبد الحكيم عامر عضواً في الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار التي قامت بـ (ثورة يوليو) .

عاش عبد الحكيم عامر كظل لعبد الناصر.. وكان أقرب أصدقائه إليه.. وذراعه اليميني.. تبنى الخط القومي الذي دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر على الصعيد العربي والنهج الاشتراكي فيما يتعلق بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية على الصعيد المصري الداخلي.. ولعب دوراً مهماً بنفوذه داخل المؤسسة العسكرية في تنفيذ قوانين التأميم والإصلاح الاجتماعي.. وكان عضواً في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي.

واقترح بفكرة مركزية الدولة.. فكان هو وبمساعدة بعض الأجهزة الأمنية والعسكرية أحد مراكز القوة التي أثرت على التجربة الديمقراطية في مصر

طوال العهد الناصري.

ترقية سريعة واستثنائية تاريخياً

شهدت حياة عبد الحكيم عامر بعد نجاح الثورة تغييرات جوهرية وسريعة.. فتمت ترقيته وهو لم يزل في الـ (٢٤) من العمر إلى رتبة لواء.. وبعد عام واحد أيضاً عين وزيراً للحربية مع احتفائه بمنصبه في القيادة العامة للقوات المسلحة.. ثم رقي إلى رتبة فريق عام ١٩٥٨ وأوكلت إليه مهمة قيادة القوات المسلحة.. وأصبح في عام ١٩٥٢ مسماة الجديد القائد العام للقوات المسلحة المصرية.

وبعد قيام الوحدة مع سوريا تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة منح عبد الحكيم عامر رتبة مشير في ٢٣ فبراير ١٩٥٨

نائباً لرئيس الجمهورية

وكانت الترقية الأخرى التي رفعتة إلى رتبة نائب رئيس جمهورية في ٦ مارس ١٩٥٨ واستمر في هذا المنصب حتى أغسطس ١٩٦١ حيث أضيفت إليه مهمة رئاسة اللجنة العليا للسد العالي ثم رئاسة المجلس الأعلى للمؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي في أبريل من عام نفسه.

الإشراف على حرب اليمن

وبعد قيام ثورة اليمن في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ واعتراف مصر بها ورغبة منها في تدعيم الثوار الجدد أرسلت جزءاً كبيراً من قواتها المسلحة إلى هناك.. وأسندت مهمة الإشراف عليها إلى المشير عبد الحكيم عامر بصفته قائداً عاماً للقوات المسلحة وكانت أولى زيارته لليمن عام ١٩٦٣..

كما تولى عبد الحكيم عامر رئاسة اللجنة العليا لتصفية الإقطاع في مايو

١٩٦٦..

النكسة

وعندما تفجرت حرب يونيو ١٩٦٧ حيث كان عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة المصرية آنذاك.. فقد المشير عامر قدرته على إدارة المعركة.. واتخذ قراراً متسرعاً بانسحاب الجيش المصري من المعركة.. وتم ذلك بطريقة غير منظمة مما زاد من خسائر القوات المصرية..

الانتحار.. والرواية الرسمية للأحداث

بعد الهزيمة تنحى عبد الحكيم عامر عن جميع مناصبه.. واعتصم في منزله بمحافظة الجيزة في مصر ومعه بعض قيادات القوات المسلحة المتعاطفين معه.. حتى أعلن رسمياً عن انتحاره في ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ودُفِنَ في قريته «أسطال» التي ولد فيها قبل ٤٨ عاماً من وفاته.. هذه هي الرواية الرسمية للأحداث.

الرواية السرية

قيل أن الرئيس جمال عبد الناصر استدعى المشير بعد النكسة.. وعنفه بشدة.. واتهمه بالتقصير في عمله.. واهتمامه بحياته الشخصية.. ونزواته علي حساب عمله.. وفاجأه عبد الناصر بأنه قد تراسى إلي سمعه اعتزام المشير التوجه إلى إحدى القواعد العسكرية للقيام بانقلاب عسكري من هناك.. وقتها ثار «عامر» ونفي تماماً التهمة عن نفسه.. لكن عبد الناصر كان قد نوى القيام برد فعل عكسي.. وسريع.. ومباغت.. ففي أثناء ذلك الحوار توجه وزير الحربية ورئيس الأركان الجديدان محمد فوزي وعبد المنعم رياض إلى بيت المشير.. وأمر القادة المعتصمين بالمنزل بتسليم أنفسهم والأسلحة التي بحوزتهم.. وتحت التهديد باستعمال القوة استسلم هؤلاء القادة وانتهى الاعتصام.. وقيل أنه خير عامر وقتها بين تقديمه للمحاكمة العسكرية.. أو انتحاره هو مع حصول

أسرته على كافة مستحقاته المالية بعد الوفاة.. وإقامة جنازة عسكرية رسمية له.. كان الاحتمال الأول يعني تجريد المشير من رتبته العسكرية.. واتهامه بجرمة كانت عقوبتها بلا شك هي الإعدام.. وقيل أن المشير آثر الاختيار الأول..



جيفارا..



رجل عاش ومات من أجل الثورة

«أرنستو جيفارا دلا سيرنا» هو واحد من أهم الشخصيات في القرن العشرين.. وأهم الشخصيات الثورية عبر التاريخ المعاصر كله. وُلِدَ في ١٤ مايو عام 1928 بالأرجنتين.. وتُوِيَ في ٩ أكتوبر عام ١٩٦٧ ببوليفيا..

وما بين تاريخي مولده.. ووفاته تحول «جيفارا» تاريخياً.. وثورياً إلى أسطورة ذات طبيعة خاصة جداً.. لم يعرفها التاريخ من قبل علي الإطلاق.. أسطورة تأبى أن تموت.. أو تتلاشى من ذاكرة الجميع فقط.. إنما تتعاضم ذكراه كل يوم عن اليوم الذي يسبقه.. لتحمل صورته أجيال ولدت بعد مقتله بسنواتٍ طوال.. أجيالٌ قد لا تعرف عنه أكثر من اسمه.. وصورته بالبيرييه الأحمر الشهير.. والسيجار الكوبي.. والتي تنصدر مولات.. ومطاعم.. ومحلات كبرى في معظم دول العالم.

الناظر الطبفب

درس جفبارا الطب فف جامعة «بونس آفرس» بالأرجنرفن.. وفخرج عام ١٩٥٢ وكان مصاباً بالرفو فلم فلفحق بالخدمة العسكرية.. قام بجولة حول أمرفكا الجنوبية مع أحد أصدقائه على متن دراجة نارية وهو فف السنة الأخيرة من الطب.. وكونت نلك الرحلة شخصففة وإحساسه بضرورة العمل على وحدة أمرفكا الجنوبية.. وبالظلم الكبفر الواقع من الإمبرفالرفن على المزارع الأمرفكف البسفط.. فوجه بعدها إلى جواففمالا.. ففث كان رئفسها ففود حكومة فسارية شعبفة.. كانت من خلال تعدفلات . معظمها خاص بالملكفة الزراعية . ففجه نحو ثورة اشفرافكة.. وفمكنف الثورة من الإطاحة بحكومة جواففمالا عام ١٩٥٤ بانقلاب عسكرف مدعوم من قبل وكالة المخابرات المرفكفة.

فف عام ١٩٥٥ قابل جفبارا المناضلة الفسارية «هفلدا أكوسفا» من «فبرو» فف منفاها فف جواففمالا.. ففزوجها وأنجب منها طفلفه الأولى.. وكانت هفلدا ذات فآففر كبفر فف شخصففة.. وففاته.. وفعمفق فركفبفه الفورفة.. ففهي الفف عرففه للمرة الأولى على النظرفات والفلسفة الشفوعفة.. والماركسفة.. إضافة الففارب الفورفة لأهم رموزها مثل «لفنن» و«فروففسكف» و«ماو فسى فونج» .

سافر جفبارا للمكسففك بعد أن فذرفه السفارة الأرجنرفنفة من أنه مطلوب من قبل المخابرات المرفكفة.. والفقق هناك بـ «راؤول كاسفروف» شقق «ففدل كاسفروف» الفف سففبف ففما بعد رففق عمره.. وأسفورة فورفة أخرى.. وكان الأول منفياً مع بعض زملائه فف الأرجنرفن.. وكانوا ففهبزون هناك للثورة فف كوبا وففنظرون خروج «ففدل» العقل المذبفر.. وقائدهم من سجنه فف كوبا.. وما

أن خرج الأخير من سجنه حتى قرر «جيفارا» الانضمام إليهم في تحضيرهم للثورة الكوبية.

ودخل الثوار كوبا على ظهر زورق ولم يكن معهم سوى ثمانين رجلاً لم يتبق منهم في النهاية سوى ١٠ رجال فقط.. كان من بينهم كاسترو.. وأخوه راعول.. وجيفارا.. وبرغم أن هذا الهجوم يعتبر فاشلاً إلا أنه أكسبهم مزيدين كثيرين خاصة في المناطق الريفية انضموا إليهم فيما بعد.. وظلت المجموعة تمارس حرب العصابات لمدة سنتين وخسروا نصف عددهم في معركة مع الجيش.

وبواسطة خطة وضعها «جيفارا» بمهارة شديدة للنزول من جبال سييرا باتجاه العاصمة الكوبية.. تمكن الثوار من دخول العاصمة «هافانا» في يناير ١٩٥٩ على رأس ثلاثمائة مقاتل..

ليكتسح رجال المقاومة برئاسة فيدل كاسترو العاصمة «هافانا» نفسها.. ويتمكنوا من إسقاط نظام الحكم الديكتاتوري العسكري لـ «باتيستا».. هذا برغم المساعدة التسليحية الكبيرة التي قدمتها حكومة الولايات المتحدة للديكتاتور الكوبي.. وتمويلهم لحكومته ولعملاء الـ (C.I.A) الموالين لها داخل صفوف جيش كاسترو الأقل عدداً.. وعتاداً بشكل كبير..

ليبدأ عهد جديد في حياة كوبا بعد انتصار الثورة وإطاحتها بحكم الديكتاتور «باتيستا».. وفي تلك الأثناء اكتسب جيفارا لقب «تشي» الأرجنتيني.. وتزوج من زوجته الثانية «إليدا مارش».. وأنجب منها أربعة أبناء بعد أن طلق زوجته الأولى..

وفي هذه المعركة.. وما تلاها من معارك مختلفة برز اسم «تشي جيفارا» كقائد ومقاتل شرس جداً لا يهاب الموت.. وسريع البديهة يحسن التصرف في

الأزمات.. لم يعد جيفارا مجرد طبيب بل أصبح قائداً برتبة عقيد.. وشريك فيدل كاسترو في قيادة الثورة.. وقد أشرف كاسترو على استراتيجية المعارك بينما قاد وخطط جيفارا للمعارك.

وفي الوقت الذي برع فيه كاسترو في إلهاب حماس الجماهير الكوبية بخطاباته النارية التي صنعت له وللثورة شعبيتها.. كان جيفارا يعيد رسم أيديولوجيا الثورة على أساس ما آمن به من الفكر الماركسي خاصة في تطبيقاته اللينينية.

جيفارا وزيراً

بعد استقرار الحكومة الثورية الجديدة.. واعترافاً منه بأفضاله.. قام «فيدل كاسترو» بإسناد العديد من المناصب الحكومية الهامة لـ «جيفارا».. فتولى «جيفارا» المناصب التالية:

- مندوب «كوبا» لدى الهيئات الدولية الكبرى.
- منظم الميليشيات العسكرية الثورية.
- رئيس البنك المركزي..
- مسئول التخطيط.
- وزير الصناعة.

وخلال فترة عمله الحكومي مع «كوبا» قام «تشي» بالتصدي بكل قوة لتدخلات الولايات المتحدة.. فقرر تأميم جميع مصالح الدولة بالاتفاق مع كاسترو.. فردت الولايات المتحدة بتشديد الحصار التجاري.. والاقتصادي على كوبا.. وهو ما جعل الحكومة الكوبية تتجه تدريجياً نحو الاتحاد السوفيتي.. كما أعلنت عن مساندتها لحركات التحرير في كل من تشيلي.. وفيتنام..

والجزائر.

اين اختفى جيفارا

لم يرتح جيفارا للحياة السياسية المستقرة.. البعيدة عن ساحات المعارك..
فاختفى.. وبدأت حملات مطاردته من جانب المخابرات الأمريكية التي فشلت
تماماً في تعقبه.. أو حتى تحديد مكانه.. فعملت على نشر أخبار كثيرة عن
مقتله لكي يرد.. لعل رده يحدد مكانه لكنه لم يرد.. ونشرت وكالة
الاستخبارات المركزية الأمريكية شائعات تدعي فيها اختفاء «جيفارا» في
ظروف غامضة.. ومقتله على يد زميله في النضال القائد الكوبي «كاسترو»..
مما اضطر الزعيم الكوبي للكشف عن الغموض الذي اكتف اختفائه من
الجزيرة للشعب الكوبي فأدلى بخطابه الشهير الذي ورد في بعض أجزاءه ما
يلي:

«لدي هنا رسالة كتبت بخط اليد.. من الرفيق إرنستو

جيفارا يقول فيها:

.. أشعر أنني أتممت ما لدي من واجبات تربطني
بالثورة الكوبية على أرضها.. لهذا أستودعك.. وأستودع
الرفاق.. وأستودع شعبك الذي أصبح شعبي.. وأتقدم
رسمياً باستقالتي من قيادة الحزب.. ومن منصب
كوزير.. ومن رتبة القائد.. ومن جنسيتي الكوبية.. فلم
يعد يربطني شيء قانوني بكوبا»..

ثبت فيما بعد أن هذه الرسالة أرسلها «جيفارا» إلى كاسترو في أكتوبر
١٩٦٥ إلا أنه لم يفتحه في الرسالة أن يشير لما أسماه بروابط طبيعة أخرى لا

يمكن القضاء عليها بالأوراق الرسمية.. كما عبر عن حبه العميق لكاسترو ولكوبا.. وحينه لأيام النضال المشترك.

جيفارا.. والبحث عن قضية أخرى

أكدت الرسالة السابقة إصرار جيفارا على عدم العودة إلى كوبا بصفة رسمية.. بل ككائن يبحث عن ملاذ آمن بين الحين والآخر.. وأخذ الثائر فيه يبحث عن قضية عالمية أخرى.

سعى جيفارا لإقامة مجموعات حرب عصابات في الكونغو.. ومع أن فكرته لم تلق صدى واسعاً لدى بعض القادة.. إلا أن جيفارا أصر على موقفه.. وتكرر في زي رجل أعمال ثري.. لينطلق في رحلة طويلة سافر فيها من بلد إلى آخر ليواجه المصاعب تلو الأخرى.. ذهب «تشي» لأفريقيا مسانداً للثورات التحررية.. قائداً لـ ١٢٥ كوبياً.. ولكن فشلت التجربة الأفريقية لأسباب عديدة.. منها عدم تعاون رؤوس الثورة الأفارقة.. واختلاف المناخ واللغة.. وانتهى الأمر بال«تشي» في أحد المستشفيات في براج للنقاهة.. وزاره كاسترو بنفسه ليرجوه العودة.. لكنه بقي في زائير جمهورية الكونغو الديمقراطية، محارباً بجانب قائد ثورة الكونغو باتريس لومومبا.. لكنه فجأة ظهر في بوليفيا قائداً لثورة جديدة.. ولم يوثق هذه المرحلة سوى رسائله لـ «فيديل كاسترو» الذي لم ينقطع الاتصال معه حتى أيامه الأخيرة.

مشروع جيفارا الثوري

لم يكن مشروع «تشي» الثوري هو مجرد خلق حركة ثورية مسلحة في بوليفيا فقط.. إنما كان مشروعه الأهم.. والأكبر هو التحضير لمد صفوف الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية كلها لمجابهة النزعة الأمريكية

المستغلة لثروات دول القارة.. ومنذ بدايات عام ١٩٦٧ وجد جيفارا نفسه مع مقاتليه العشرين.. وحيداً يواجه وحدات الجيش المدججة بالسلاح التابعة للمخابرات الأمريكية في براري بوليفيا الاستوائية.. فأراد جيفارا أن يترئس قليلاً لبعض الوقت في حشد القوى والعمل على تجنيد الفلاحين والهنود الحمر من حوله.. ولكنه أجبر على خوض المعارك مبكراً.. قائداً لقلعة من المحاربين آمنوا معه بأهدافه.. وعملوا معه على تحقيقها.. خلال الفترة الواقعة من ٧ نوفمبر ١٩٦٦ إلى ٧ أكتوبر ١٩٦٧.

وسقط الأسطورة

ألقي القبض على اثنين من مراسلي الثوار.. فاعترفوا تحت قسوة التعذيب أن جيفارا هو قائد الثوار في بوليفيا.. فانتشر آلاف الجنود لتمشيط المناطق الوعرة بحثاً عن أربعين رجلاً.. ضعيفاً.. وجائعاً.. هم كل من تبقى من الرجال مع جيفارا.. وأمض هؤلاء بعد ذلك أربعة أشهر متفرقين عن بعضهم في الأدغال.. إلى جانب كل هذه الظروف الصعبة.. تعرض جيفارا إلى أزمات ربو حادة.. مما ساهم في تسهيل البحث عنه ومطاردته.. وفي يوم ٨ أكتوبر ١٩٦٧ وفي أحد وديان بوليفيا الضيقة هاجمت قوات الجيش البوليفي المكونة من ١٥٠٠ فرد مجموعة جيفارا المكونة من ١٦ فرداً.. وظل جيفارا ورفاقه يقاتلون ٦ ساعات كاملة وهو شيء نادر الحدوث في حرب العصابات في منطقة صخرية ووعرة مثل تلك.. تجعل حتى الاتصال فيما بينهم شبه مستحيل.. واستمر «تشي» في القتال حتى بعد موت جميع أفراد المجموعة رغم إصابته بجروح في ساقه.. إلى أن دُمّرت تماماً ببندقيته (M2) وسقطت منه خزانة مسدسه.. وهو ما فسر فيما بعد وقوعه في الأسر حياً.. فلو كان معه طلقة رصاص واحدة لكان قد أنهى

بها حياته قبل وقوعه في الأسر.. وفي لحظة وجد القوات البوليفية فوق رأسه..
تحاصره في الوادي الضيق من كل مكان.

«آخر ٢٤ ساعة في حياة جيفارا»

نُقل «تشي» إلى قرية «لا هيجيرا».. وبقي حياً لمدة ٢٤ ساعة.. ورفض خلالها أن
يتبادل كلمة واحدة مع من أسروه.. وفي مدرسة القرية نفذ ضابط الصف
«ماريو تيران» تعليمات قواده «ميغيل أورو» و«أندريس سيلنيش» وبدأ يجهز
نفسه لتنفيذ الحكم على الأسطورة.. وكان ذلك يوم ٩ أكتوبر من عام
١٩٦٧ في غابة «فالي جراندي» ببوليفيا.

ثبات الأبطال

دخل ماريو علي جيفارا متردداً فقال له البطل الأسير:
«أطلق النار.. لا تخف.. إنك ببساطة ستقتل مجرد رجل»
.. لكن تراجع الضابط.. ثم عاد مرة أخرى بعد أن كرر الضابطان الأوامر
له.. فأخذ يطلق الرصاص من أعلى إلى أسفل تحت الخصر حيث كانت
الأوامر واضحة بعدم توجيه النيران إلى القلب أو الرأس حتى تطول فترة
احتضاره.. إلى أن قام رقيب ثمل بإطلاق رصاصه من مسدسه في الجانب الأيسر
فأنهى حياته.. بعدها تم بُتر يدي «جيفارا» من أجل التعرف على بصمات يديه..
ورفضت السلطات البوليفية وقتها تسليم جثته لأخيه.. أو حتى تعريف أحد
بمكانه أو بمقبرته حتى لا تكون مزاراً للثوار من كل أنحاء العالم.

أزمة مذكراته

نشبت أزمة بعد اغتياله وسميت بأزمة «كلمات جيفارا» أي مذكراته.. وقد
تم نشر هذه المذكرات بعد اغتياله بخمسة أعوام.. وصار جيفارا رمزاً من رموز

الثوار على الظلم..

جيفارا.. والناس

كان حب «تشي جيفارا» للناس المظلومين.. والمقهورين في كل مكان هو الوقود الذي يدير به محرك الثورة داخله.. لينطلق بلا حدود تعوقه عن اتمام مشروعه الثوري.. ودون اقتناع بأية حدود جغرافية تحول بين الإنسان.. وأخيه الإنسان في كل مكان على ظهر الكرة الأرضية.. فمقاومة الظلم.. والظلمة يجب ألا تخضع لأية معوقات جغرافية.. فهي توحد البشر تحت مظلة القهر.. الذي كان حربه هو هدفه الأول الذي آمن به.. وعاش.. ومات من أجله.

لذلك وجد.. وتواجد «جيفارا» في الكونغو.. وذهب إلى مصر.. والجزائر في طريقه ليلتقى الزعيمين المصري جمال عبد الناصر.. والجزائري أحمد بن بلة.. اللذان كانا رموزاً للثورة العربية آنذاك.. ثم ذهب إلى بوليفيا حيث كانت نهايته.

خلود الأسطورة

من أشهر القصائد العربية التي قيلت في رثاء جيفارا.. قصيدة الشاعر المصري الشهير «أحمد فؤاد نجم» التي يقول فيها:

جيفارا مات..

جيفارا مات..

آخر خبر في الراديوهات

وفي الكنايس والجوامع

وفي الحوارى والشوارع

وع القهاوي.. وع البارات

جيفارا مات.. واتمد حبل الدردشة والتعليقات
مات المناضل المثال.. يا ميت خسارة على الرجال
مات الجدع فوق مدفعه جوا الغابات
جسد فضاله بمصرمه ومن سكات
لا طبالين يفرقوا.. ولا إعلانات
ما رأيكم.. دام عزكم.. يا أنتيكات
يا غرقانين في المأكولات والملبوسات
يا دافيانين.. ومولعين الدفايات
يا محفلطين.. يا ملمعين يا.. جيمسات
يا بتوع نضال آخر زمن
في العوامات
ما رأيكم.. دام عزكم..
جيفارا مات
لا طنطنة.. ولا شنشنة..
ولا إعلانات.. واستعلامات
عيني عليه ساعة القضا..
من غير رفاقه تودعه
يطلع أنينه للفضا..
يزعق ولا مين يسمعه
يمكن صرخ من الألم
من لسعة النار ف الحشا

يمكن ضحكك.. أو ابتسم..

أو ارتعش.. أو انتشى

يمكن لفظك.. آخر نفس..

كلمة وداع لجبل الجياع

يمكن وصية للي حاضنين

القضية في الصراع

صور كثير ملو الخيال..

وآلف مليون احتمال

لكن أكيد..

أكيد أكيد.. ولا جدال

جيفارا مات موة رجال

يا شغالين.. ومحرومين..

يا مسلسلين رجلين ورأس

خلاص.. خلاص..

مالكوش خلاص

غير بالبندق والرصاص

دا منطلق العصر السعيد

عصر الزنوج والأمريكان

الكلمة للنار والحديد..

والعدل أخرس أو جبان

صرخة جيفارا يا عبيد

ف ف اى موطن او مكان

ماففش بديل.. ماففش مناص..

فا ففوزوا ففش الفلاف

فا فقولوا على العالم فلاف

وهناك الكففر من الشعراء الأفرن رثوا فشى فففارا.. ومنهم الشاعر
العراقى عبء الوهاب البفافى فف قصفءة عنوانها «موت طائر البحر» مفاةة إلى
أرنسو فشى فففارا.. والشاعرة كوفف مافى.. والشاعر الفرنسى جان ففرا..
وأفرن.



رأسف

فففا

فففا

نرونسكي



منمره دنك المونث

ولد ليف دافيدوفيتش برونشتاين «ليون تروتسكي» في مقاطعة «خريسون» في أوكرانيا يوم السابع من أكتوبر عام ١٨٧٩ في عائلة من المزارعين اليهود.. وأمضى السنوات التسع الأولى من حياته في مزرعة العائلة.. ثم التحق بالمدارس الثانوية في «أوديسا» و«نيكولايف» بين الأعوام ١٨٨٨ و١٨٩٧. انضم تروتسكي إلى بعض الجماعات الثورية السرية في شبابه.. ثم ما لبث أن اعتنق الماركسية.. وبعدها أصبح أحد مؤسسي وقادة «الاتحاد العمالي لجنوب روسيا»

اعتقل في أوائل عام ١٨٩٨ لمدة سنتين مع أعضاء آخرين في الاتحاد بتهمة الاشتراك في قيادة عدد من المظاهرات والإضرابات العمالية.. وطبع الكتابات المنوعة.

بعدها نفي إلى سيبيريا لمدة أربع سنوات.. وهناك انضم تروتسكي إلى

«الاتحاد الاشتراكي - الديمقراطي» في سيبيريا واشتهر باسمه المستعار «آنتيد -

أوتو» كـمعلق سياسي ومحلل اجتماعي وناقد أدبي..

هرب من المنفى عام ١٩٠٢ ولبى دعوة لينين في الذهاب إلى لندن حيث التحق

بمجموعة من دعاة الماركسية التي كانت تصدر صحيفة «ايسكرا» إلى

جانب لينين وآخرين.

اشترك في المؤتمر الثاني «لحزب العمال الاشتراكي - الديمقراطي الروسي»

الذي عقد في بروكسيل ولندن عام ١٩٠٢ والذي حدث فيه الانشقاق التاريخي

بين البلاشفة والمنشفيك.. انضم تروتسكي إلى المنشفيك لفترة ثم انفصل

عنهم.. واتخذ موقفاً مستقلاً عن كلا الجناحين..

عاد إلى روسيا في فبراير عام ١٩٠٥ بعد اندلاع الثورة الروسية الأولى فكان

قائد الحركة الاشتراكية وخطيبها ورئيس «مجلس مندوبي العمال» في

بترسبرج أول سوفيت في التاريخ.

ألقي القبض على تروتسكي عام ١٩٠٧ بعد فشل الثورة وأصدرت المحكمة

حكمها بنفيه إلى سيبيريا وبتجريدته من جميع حقوقه المدنية.. غير أنه ما لبث

أن هرب إلى أوروبا الغربية.. وخلال وجوده في السجن.. انتهى من صياغة نظريته

عن «الثورة الدائمة» في مقالة بعنوان «نتائج وتوقعات» .

أمضى الفترة ما بين عام ١٩٠٧ و١٩١٤ في فيينا حيث أصدر هناك مجلة

«برافدا» مكرساً وقته للنشاط الصحفي والسياسي.

(١) أي الشرارة..

(٢) أي الحقيقة..

نزح تروتسكي إلى سويسرا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ومنها إلى فرنسا حيث عمل مراسلاً لصحيفة يومية كبرى كان يصدرها آنذاك الليبراليون في روسيا.

بعدها أنشأ صحيفة «ناشيه سلوفو».. وكان أحد موجهي المعارضة الاشتراكية الثورية للحرب وأحد الداعين إلى «مؤتمر زيمروالد» عام ١٩١٥ وهو كاتب البيان الشهير الذي صدر عن المؤتمر.. فادت دعوته لمعارضة الحرب ولتأسيس «الأممية الثالثة» إلى تقارب في وجهات النظر بينه وبين لينين بعد سنوات طويلة من الخلاف بينهما.. وبعد طرده من فرنسا.. لجأ إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٧ ثم عاد إلى روسيا عند اندلاع ثورة فبراير من نفس العام.

انضم تروتسكي إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٧ وعرف إلى جانب لينين.. بهجومه الصاعق البارع على نظام حكم فبراير.. فسجنته حكومة كرينسكي في ١٥ أغسطس عام ١٩١٧.

انتخبه عمال بتروجراد رئيساً لسوفييت مدينتهم.. وخلال وجوده في هذا المنصب نظم ثورة أكتوبر وقادها.

بعدها عين كأول مفوض للشعب للشؤون الخارجية وقاد وفد بلاده إلى مفاوضات «بريست ليتوفسك» غير أنه رفض شروط ألمانيا وطالب بانتهاج سياسة «لا حرب ولا سلم» واستقال من مفوضية الشؤون الخارجية..

الجيش الأحمر

عين مفوضاً لشؤون الحرب بين عام ١٩١٧ و١٩٢٣ فأسس «الجيش الأحمر» وقاده بنجاح خلال أعوام الحرب الأهلية.. وكان عضواً في المكتب السياسي.. وفي اللجنة المركزية طوال هذه المدة.. خلال هذه الفترة كتب أشهر كتبه

«الشيوعية والإرهاب»، وكتباً أخرى.. كما حرر جميع بيانات المؤتمرات الخمسة الأولى للأمم الشيوعية وأهم بلاغاتها.. ومقرراتها السياسية.

ضد ستالين

وفي عام ١٩٢٣ قاد تروتسكي أول حركة معارضة لستالين مستكراً تهشيم الديمقراطية السوفييتية وتفاقم البيروقراطية في الحزب والدولة مطالباً بالتصنيع الثقيل في الاتحاد السوفييتي.

وبعد أن تحالف عليه ستالين وزينوفيف وكامنييف وبوخارين وغيرهم استقال من مفوضية الحرب عام ١٩٢٥ خلال هذه الفترة كتب: «الأدب والثورة.. والعهد الجديد.. وإلى أين تسير بريطانيا؟.. وأوروبا وأمريكا.. ومشاكل الحياة اليومية».. ومؤلفات أخرى.. وتحالف تروتسكي عام ١٩٢٦ مع زينوفيف وكامنييف ضد ستالين فأسسوا «المعارضة الموحدة».. وبعد صراع عنيف حول جميع القضايا الأساسية المتعلقة بالسياسة الشيوعية.

بين الطرد.. والنفي

طرد تروتسكي من الحزب في أواخر عام ١٩٢٧ ونفي من موسكو إلى «ألمانيا» على الحدود الروسية . الصينية حيث استمر في دعم المعارضة.. ونقده لنظرية ستالين عن «الاشتراكية في بلد واحد».. وأسلوبه في معالجة الشؤون الشيوعية.. وخاصة سياسته تجاه الثورة الصينية عام ١٩٢٥ . ١٩٢٧ وهناك كتب تروتسكي: «نقد مشروع برنامج الكومنترن.. والثورة الدائمة».. ومؤلفات أخرى.

أبعد تروتسكي إلى تركيا فسكن جزيرة «برينبيكو» حتى صيف ١٩٢٣ فشرع في تنظيم مؤيديه في بلدان عديدة وأصدر «نشرة المعارضة» وكتب:

«تاريخ الثورة الروسية. حياتي» ومؤلفات أخرى.. وابتداء من عام ١٩٢٩ شن حملة خاصة لتعبئة الحركة الشيوعية ضد خطر نشوء النازية.. فلم تلق تحذيراته الاهتمام الكافي.

سحب الجنسية.. وتوالي المصائب على تروتسكي

سحبت منه الجنسية السوفييتية عام ١٩٢٢ وذهب أتباعه وأقاربه ضحية حملة إرهاب عنيفة قادها ضدهم «ستالين» ثم توفيت إحدى بناته وكانت تدعى «نيئا» عام ١٩٢٨ وانتحرت الأخرى «زينا» عام ١٩٢٣ في برلين بعد مرض مزمن وبعد أن سحبت منها هي الأخرى الجنسية السوفييتية.. ومُنعت من رؤية عائلتها في روسيا.. كما ذهب ابنه الأصغر. سيرجي. ضحية حملة الإرهاب الواسعة في الاتحاد السوفييتي التي تمّ تقتيل عدد كبير من أتباع تروتسكي وعوائلهم.. ومات ابنه الأكبر. ليون. في فبراير عام ١٩٢٨ في باريس.. وتشير ظروف موته إلى أن رجال «منظمة الشرطة السرية السوفييتية» قد اغتالوه.. وبالإضافة إلى ذلك.. قضى العديد من أتباع تروتسكي نحبهم على يد عملاء هذه المنظمة في إسبانيا وفرنسا وسويسرا..

في فرنسا

سمح لتروتسكي بدخول فرنسا.. بعد أن رفضت جميع دول أوروبا تقريباً منحه اللجوء إليها.. فدعا هناك إلى تأسيس «الأممية الرابعة».. بعدها طُرد تروتسكي من فرنسا عام ١٩٢٥ فلجأ لفترة قصيرة إلى النرويج حيث كتب «الثورة المغدورة»

حصاره سياسياً

رضخت الحكومة النرويجية لضغط ستالين فاحتجزت تروتسكي لمنعه من

فضح مهزلة «التصفيات الكبرى».. في ذلك الحين كانت حملة ستالين الشعواء على التروتسكية قد بلغت ذروتها.. فاتهم تروتسكي في «محاكمات موسكو» بتحضير مؤامرات عديدة لاغتيال ستالين وآخرين.. والتحالف السري مع هتلر وامبراطور اليابان بغية تقويض النظام السوفييتي.. وتجزئة الاتحاد السوفييتي..

في المكسيك

في عام ١٩٢٧ سمح لتروتسكي بدخول المكسيك حيث مثل أمام «محاكمة مضادة» ترأسها الفيلسوف الأمريكي جون ديوي.. فدحض تروتسكي.. بوصفه الشاهد الأساسي في هذه المحاكمة.. جميع الاتهامات الموجهة إليه.. وأصدرت المحكمة حكمها ببراءة تروتسكي من التهم الموجهة إليه.

الحرب العالمية نبوءة «تروتسكي» التي تحققت في موعدها

وفي السنة التي تلت أعلن تأسيس «الأممية الرابعة» تبا «تروتسكي» بوقوع الحرب العالمية الثانية.. وحلّل نتائجها المتوقعة في عدد ضخّم من الدراسات والمقالات.

اغتياله

وفي مايو من عام ١٩٤٠ هاجمت عصابة ستالينية مسلحة تروتسكي نفسه لكن نجا من هذه المحاولة.. وبعد ذلك بمدة قصيرة.. قام شخص يدعى «رامون ميركادار جاكسون» في ٢٠ أغسطس ١٩٤٠ على اغتيال تروتسكي في منزله في المكسيك.. بينما كان على وشك الانتهاء من كتابة سيرة حياة ستالين.

غاندي



لافرار من القدر !!

في ١٣ «يناير» ١٩٤٨ بدأ غاندي صياماً عن الطعام من أجل إحلال السلام بين كافة شعوب القارة الهندية من مسلمين وهندوس وغيرهم.. بعد أن تألم كثيراً مما كان يحدث بينهم.. واعتبر ذلك كارثة وطنية.. كما زاد من ألمه تصاعد حدة التوتر بين الهند وباكستان بشأن كشمير.. وسقوط العديد من القتلى في الاشتباكات المسلحة التي نشبت بينهما عام ١٩٤٧ & ١٩٤٨ وأخذ يدعو إلى إعادة الوحدة الوطنية بين الهنود والمسلمين طالباً بشكل خاص من الأكثرية الهندوسية احترام حقوق الأقلية المسلمة.. ويوم انفجر تيار العنف بين الهندوس والمسلمين في «كلكتا».. وسالت الدماء.. أعلن صيامه.. حتى شارف على الموت.. فدخل عليه رجل مفجوع لوفاة ولده.. ومد يده إليه بقطعة خبز وهو يقول له: كل حتى لا أكون سبباً في موتك.. هل تعلم يا سيدي ماذا فعلوا بابني؟ لقد قتلوه.. وأنا قتلت من قتل ابني؟.. فنظر إليه غاندي بشفقة وهو بالكاد يفتح عينيه من الإعياء وقال له: هل أدلك على ما هو أفضل مما فعلت فيأخذ بك إلى

الجنة؟ أن تأخذ الولد الذي قتلت أباه فتريه على الدين الذي كان أبوه يريد أن ينشئه عليه.. أغرورقت عينا الرجل بالدموع.. وانكب على قدمي غاندي فقبلهما.. وفي الثامن عشر أعلن زعماء الأطراف المختلفة عزمهم على وقف القتال.. فأنهى غاندي صيامه.. بعد أن توقفت مظاهر العنف في كلكتا.. وهذا الناس عن ذبح بعضهم بعضاً.. فقال غاندي لمن حوله: أعطوني كأساً من الليمون.. بعدها بقليل.. قرر غاندي أن يزور باكستان وهو يقول.. سوف أكشف عن الشيطان الموجود في قلوب الهندوس والمسلمين معاً.. ولكن مناشدة غاندي للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة.. لم ترق لبعض الفئات الهندوسية المتعصبة.. واعتبروها بمثابة خيانة عظيمة فقرروا التخلص من غاندي.. أما عن اللحظات الأخيرة في حياته فقد دارت أحداثها كالتالي:

الساعات الأخيرة

«في الساعة الرابعة والنصف من مساء تلك الليلة أو بعد ذلك بدقائق قليلة.. كان غاندي في قصر «بيرلا» يتحدث مع السردار باتل نائب رئيس وزراء الهند.. ولكنه قطع حديثه ونظر إلي ساعة المدلاة من الشملة القطنية التي يلتحف بها.. وقال لمحدثه: «دعني أذهب.. إنها ساعة الصلاة».. ثم قام ونهض معتمداً علي كتفي حفيدتي أخته.. الأنستين آفا ومانو.. وسار إلي المنصة التي اختارها ليشراف منها علي جموع المصلين الذين ألفوا أن يشاركوه الصلاة ثم صعد في بطاء الدرجات الثلاث المؤدية إلي المنصة.. لحظتها تقدم منه شاب قصير ممتليء يرندي سروالاً رمادياً.. و بلوفر صوف أزرق تعلوه سترة صفراء.. ثم ركع عند قدميه.. وخاطبه قائلاً: سيدي.. لقد تأخرت اليوم عن موعدك للصلاة..

فأجابه غاندي: نعم قد تأخرت..

ولم يكن هذا الشاب سوي «ناثورام فنيك جودس» وهو أحد المحررين العاملين بجريدة «هندور اشترا» المتطرفة.. التي لم تكن تكف عن اتهام غاندي بخيانة قضية الهندوكيين بتسامحه مع المسلمين.. ولم يكذب يتم المهاتما جملة القصيرة.. حتى انطلقت ثلاث رصاصات من فوهة مسدس صغير من نوع «برتا» من يد الشاب.. أصابت اثنتان منهما بطن غاندي.. بينما استقرت الثالثة في صدره.. وصاح غاندي قائلاً: «أي رام.. أي رام» ثم سكت إلى الأبد.. ولم يكن «رام» هذا الذي كان اسمه آخر ما جري علي شفطي غاندي.. سوي بطل من أبطال القصص الدينية تقص سيرته كنموذج رفيع للتضحية وبذل النفس.. بقي قلب غاندي ينبض لمدة ثمان وعشرين دقيقة.. أسلم بعدها الروح تماماً.. وفي المساء وضع جثمانه في شرفة القصر.. وأضيء إلى جانب رأسه.. خمس شموع ترمز للعناصر الخمسة: الهواء.. والضوء.. والماء.. والأرض.. والنار.. وفي لحظات انطلق النبا ليس ليعم أرجاء الهند فقط.. إنما ليكون حديث العالم بأسره.. واستولي علي الشعب الهندي شعور شديد بالخجل من مقتل زعيمهم.. وأبيهم الروحي بيد واحد منهم.. ورويت عن معالم ومظاهر الحزن الشديد الذي عاشه الشعب الهندي قصص عجيبة لا تنتهي.. وأعلنت جموع المواطنين الحداد العام.. دون انتظار لإعلانه رسمياً من قبل الحكومة.. وتوقفت كل مظاهر الفرح بالبلد الذي كان كل فرد فيه ينظر للمهاتما غاندي علي أنه الأب الروحي.. كانت وفاته المفاجئة بمثابة الصدمة للكثير.. تماماً مثلما عبر عن ذلك في نفس الليلة الزعيم الهندي «نهر» الذي قال «لقد انطفأ النور من حياتنا.. وحل الظلام في كل مكان.. لقد رحل الأب الروحي لأمتنا.. ومات المهاتما غاندي عن عمر يناهز ٧٩ عاماً.. وكانت تلك هي المحاولة السادسة

لاغتياله.. فشلت قبلها خمسة محاولات.. بينما ترصد له الموت في السادسة..

العالم حزين

علق الملك جورج ملك بريطانيا علي وفاة غاندي بأنها «خسارة لن تعوّضها البشرية».. وأعرب رئيس الوزراء البريطاني كليمنت آتلي عن «الأسى العميق» في برقية بعث بها إلى جواهر لال نهرو رئيس الوزراء الهندي.. ولم تخرج تعليقات باقي رؤساء وملوك العالم أجمع عن تلك الكلمات.. بينما علي مستوي كافة شعوب الأرض.. فقد عمت الجميع حالة شديدة من الحزن حيال ما حدث لهذا الرجل.. الذي اتفق الجميع علي حبه.

حرق الجثمان.. وذرماده

وفي الخامس من فبراير ١٩٤٨ تجمع عشرات الآلاف في الميدان الرئيسي بالعاصمة الهندية الجديدة «نيو دلهي» ليحضروا مراسم حرق جثمان زعيمهم طبقاً للطقوس الهندوسية.. كان الجثمان مسجى فوق مقصورة صغيرة لا ترتفع عن الأرض أكثر من متر واحد.. ومصنوعة من فروع الأشجار الخشبية التي كان البعض منها يعلو هو الآخر جثمان غاندي المخضب ببخور خاص.. ثم أمسك نهرو - أول رئيس وزراء بعد الاستقلال.. وتلميذ غاندي المقرب - بشعلة نارية.. ووسط صيحات الجماهير الغفيرة أشعل النيران في جسد الرجل الذي

(١) بعد وفاته: أقيم في لندن تمثال لغاندي وسط ساحة «تافستوك» بالقرب من إحدى الكليات التابعة لجامعة لندن.. ومؤخراً تم الترويج لبرنامج ثقافي سياحي مُستمد من تراث شخصية غاندي.. تقوم فكرته على حض عامة الناس على المشي بطريقة غاندي التي تسمى بالهندية «ساتياجراها» وذلك من خلال التجوال مشياً في جميع المناطق التي عاش أو درس فيها غاندي بلندن..

تحول إلى أسطورة تاريخية.. وبعده بعدة أيام.. وتحديداً في الثاني عشر من فبراير عام ١٩٤٨ ووسط جموع الملايين من أبناء الشعب الذين اصطفوا على طول الطريق لوداع الزعيم التاريخي في رحلته الأخيرة.. استقل «نهر» شاحنة فوردي (١) إلى جانب رماد غاندي لينقله حيث سيدروه في مياه نهر الكانج.. ونثر الرماد في النقطة التي يلتقي فيها نهر يامونا ونهر الكانج في ١٢ فبراير..

ضريح غاندي

تم الاحتفاظ بجزء من رماد الجثمان.. ليوضع في قارورة خاصة.. وتم وضعها في ضريح أنشئ خصيصاً للزعيم الهندي.. وأطلق عليه، غاندي سماوي.. ويقع الضريح بمنطقة راجكات بالعاصمة نيودلهي.. ووضع أمام الضريح شعلة يصفها الهنود بأنها مقدسة لأنها أوقدت أول مرة من نيران جثمان غاندي.. وما زالت تحتفظ الشعلة بنارها.. ويعلو وسط الضريح لوحة رخامية مكتوب عليها «الله هو الحقيقة».. ولا يزال الشعب الهندي يحتفل بذكرى وفاته سنويا يوم اغتياله..

(١) الشاحنة التي نقلت رماد غاندي معروضة في متحف في مدينة الله إباد.

أنديرا غاندي



المرأة التي أحزنت العالم !!

شهد عام ١٩٨٤ ثورات طائفية عديدة في الهند.. فقد قام الجيش الهندي بقتل حوالي ألف شخص من أبناء طائفة السيخ.. ودمر مجموعة من المقدسات الدينية السيخية.. فخرج أبناء السيخ بثورات جماعية متعددة بدأت من المعبد الذهبي «أهم معابد ومقدسات السيخ» في محاولة للضغط على الحكومة الهندية.. وزعيمتها «أنديرا غاندي» من أجل حصولهم على الحكم الذاتي.. لكن رئيسة الحكومة لم تعر أي اهتمام لمطالب هؤلاء.. وظلت الدولة على سياستها تجاههم..

تعتبر «أنديرا غاندي» المولودة في ١٩ نوفمبر من عام ١٩١٧ من أشهر النساء السياسيات في القرن العشرين.. وصفتها جريدة «الصنداي تايمز» بأنها «أهم امرأة ظهرت في القرن العشرين» .

تنتمي لعائلة شهيرة هي عائلة «نهر» حيث كان والدها «جواهر لال نهرو» هو أول.. وأشهر رئيس وزراء حكم الهند بعد استقلالها عام ١٩٤٧ عن التاج البريطاني.. وكانت هي أول امرأة تتولى هذا المنصب في تاريخ شبه القارة

الهندية.

عصر الأساطير.. والاضطرابات

لحظة ميلاد «أنديرا» كان يقف خارج المستشفى جمهور كبير ينتظر الحدث السعيد.. ويأمل أن يكون المولود ذكراً.. ولهذا السبب تأخرت جدتها في إبلاغ النبا إلى مجلس الرجال حيث كان يوجد والد الطفلة وجدها وعشرات الشخصيات الأخرى ينتظرون.. ولما جاءت البشارة بالأنثى اسودت وجوههم.. فقد كانوا يريدونها ذكراً.. لكن والدها كان له رأى آخر.
أما «نهر» فقد كان شخصاً مستتيراً وعقلانياً ولا يزعجه إطلاقاً أن يكون المولود.. ولداً.. أم بنتاً..

سياسة منذ الطفولة

شاهدت بعينها - وهي مازالت بعد طفلة صغيرة - والدها.. ووالدتها التي كانت تدعى «كاملا نهر» يُعتقلان ويزوج بهما في السجن من أجل حرية وطنهما الهند.. فتشربت منذ طفولتها السياسة.. وعرفت معنى النضال من أجل القضية الوطنية.

تعلمت في مدارس الهند.. ثم التحقت بجامعة «أكسفورد».. وشاركت في الحركات التحررية الوطنية في بواكير شبابها.. ودخلت السجن هي.. وزوجها الذي كان يعمل صحفياً ويدعى «فيروز غاندي» ثم انفصلت عنه فيما بعد أن رزقت منه بولدين.. وعندما نالت الهند استقلالها عام ١٩٤٧م تولى والدها رئاسة الحكومة وتقلدت هي المنصب نفسه للمرة الأولى عام ١٩٦٦م

أنديرا تحكم.. والغرب يتابع

في الواقع أن وصول أنديرا غاندي إلى رئاسة الوزارة في الهند تزامن مع ظهور

حركات تحرير المرأة في الغرب.. وعلى الرغم من أنها قالت إنها ليست امرأة متحررة على الطريقة الغربية.. إلا أن صحافة الغرب النسائية راحت تستخدم صورتها كشعار لها.. وراحت المجلات النسائية تقول: إذا كانت أنديرا غاندي تحكم بلداً كبيراً كالهند فهذا يعني أن المرأة قادرة على كل شيء..

إنجازات أنديرا

حققت أنديرا غاندي لبلدها نجاحات كبيرة.. فساعدت بنجلاديش للحصول على استقلالها.. وفي عهدها دخلت الهند مضمار سباق الفضاء وأطلقت قمرها الصناعي الأول.. لكنها كشأن كل الحكام كان لها مناوئون لحكمها.. فاتهموها بتزوير الانتخابات.. فاضطرت لإعلان حالة الطوارئ في البلاد بعد أن علت أصوات معارضيها.. وتشهيرهم بها.. وسجنت قادة المعارضة.. وفرضت الرقابة على الصحافة.. والإعلام.

أضخم انتخابات ديمقراطية في التاريخ

وفي عام ١٩٧١ جرت انتخابات عامة جديدة في الهند.. وكانت أضخم انتخابات ديمقراطية يشهدها العالم.. وتشهدها الهند في تاريخها كله.. فقد صوت فيها ما لا يقل عن ١٥٠ مليون مواطن ومواطنة.. وكانت النتيجة نجاحاً ساحقاً لأنديرا غاندي وحزبها.. وأصبحت أقوى رئيس وزراء شهدته الهند منذ الاستقلال.. والواقع أنه حتى والدها لم يحظ بكل هذه الصلاحيات والسلطات..

وفي بداية الثمانينيات كانت الهند مهددة بالتفكك والانقسام.. فالصراعات بين الهندوس.. والسيخ.. والمسلمين.. والمسيحيين كانت في أوجها.

وكانت هناك أقاليم عديدة تهدد بالانفصال عن الدولة الأم.. وكلما شددت

انديرا غاندي من قبضتها على الحكم وقوت النظام المركزي في نيودلهي..
كلما زادت الانقسامات في الأقاليم البعيدة..

قتلوا ابنها

كان هناك حدث خطير يخبئه لها القدر.. ألا وهو مقتل ابنها
الكبير (سانجي) في حادث طائرة فوق نيودلهي.. ومن المعروف أنها كانت
تحضره لخلافتها في رئاسة الحكومة.. بعد أن نجح عام ١٩٨٠ في الفوز بمقعد
في البرلمان الهندي بأغلبية ساحقة.. بل وانشق عن حزبها ليصنع لنفسه حزباً
آخر.. بعد شهر لقي ابنها حتفه في سقوط طائرة.. لتقنع ابنها راجيف الذي
سيصير رئيس وزراء فيما بعد أن يدخل معترك السياسة.. وكان وقع الخبر
عليها كالصاعقة.. فبعد أن فقدت زوجها ووالدها تفقد الآن ابنها وهو في
ريمان الشباب.. والبعض يقول أن الأمر ليس حادثاً.. وإنما كان اغتيالاً مدبراً
من أجل زعزعة انديرا وتدميرها نفسياً.

جنازة علي حساب الحكومة

ونظمت انديرا غاندي لابنها الغالي جنازة مهيبة شاركت فيها الهند كلها..
وكانت تشبه جنازة المهاتما غاندي نفسه.. وكذلك جنازة زوجها فيروز غاندي
ثم والدها نهرو.. وكل ذلك تم على نفقة الحكومة على الرغم من معارضة
ابنها الثاني راجيف لذلك.. فهل دخلت انديرا في مرحلة الفساد واستغلال المال
العام لأغراض شخصية كما يحصل للعديد من رجال السلطة؟ خصومها
يزعمون ذلك.. ولم يتوانوا عن استخدامه ضدها.. والواقع أنهم وجدوا في جيب
ابنها المتوفى أرقام حساباته في البنوك السويسرية.. وأخذت الغيوم السوداء
تتجمع في الأفق السياسي لزعيمة الهند..

وفي انتخابات عام ١٩٧٧م خسرت أنديرا غاندي.. وتم اتهامها قضائياً بالفساد.. لكنها لم تستسلم.. وخاضت معارك قضائية وعادت إلى الحكم بعد ثلاثة أعوام.

انديرا.. الداء.. والدواء

وفي عام ١٩٨٤ جرت انتخابات عامة في البلاد وانتخبت انديرا للمرة الرابعة رئيسة للوزراء.. وهذا ما لم يحصل لأي شخصية أخرى في الهند.. حقاً لقد أصبحت انديرا الملكة المتوجة.. وعندما سألتها أحد الصحفيين عن مشاعرها وقد أصبحت زعيمة الهند مرة أخرى.. أجابت: «كنت دائماً زعيمة للهند.. ولكن ماذا بعد الوصول إلى القمة؟ يخشى من الانحدار والسقوط.. وكان الكثيرون يعتبرون انديرا أصل المشكلة.. وفي ذات الوقت المنقذ الوحيد للبلاد.. والقادرة على إخراجه من حالة الاضطراب التي وصل إليها.

خلافها.. واقتحام معبد السيخ

من أهم الأسباب التي أدت لاغتيال أنديرا غاندي هو خلافها الشديد مع جماعة السيخ المشهورة والمتواجدة بكثرة في مدينة «أمري تسار» وهي إحدى المدن المقدسة عند السيخ حيث يوجد بها معبدهم.

وبسبب خلاف نشأ بين زعيم السيخ الروحي آنذاك ويدعى «سانت بيندرا» وبين الحكومة الهندية بزعامة أنديرا غاندي.. فاعتصم زعيم السيخ مع مجموعة كبيرة من أتباعه في معبدهم وأضربوا عن الطعام.. مما اضطر أنديرا غاندي لإصدار أوامرها لقوات الشرطة باقتحام منطقة السيخ المحصنة في المدينة.. وهناك حدثت معركة رهيبة راح ضحيتها أكثر من خمسمائة شخص.. وجرح من الطرفين ما يزيد على الألف شخص.. كما تم اعتقال أكثر

من ألفين شخص من السيخ.. وقتل في تلك المعركة زعيم السيخ «سانت بيندرا» نفسه.

انتقام السيخ

وقد أدت هذه الأحداث.. وما أدت إليه من دمار وخراب لمعبد السيخ المقدس إلى شعور أبناء السيخ بالحق والصفينة تجاه أنديرا غاندي.. وأضمرها لها الشر.. فقامت مظاهرات صاخبة استمرت لأيام متوالية كانت تطالب بقتل أنديرا غاندي.. فردت رئيسة الوزراء باعتقال المزيد من السيخ وإيداعهم السجن.

مقدمات الاغتيال

أصبح جميع من حولها يشعرون بأن حياتها في خطر.. وعندئذ حاول وزير الدفاع أن يقنعها بتغيير حرسها الشخصي فيصبحون من الجيش بدلاً من الشرطة.. ولكنها رفضت وقالت له: أنا رئيسة حكومة ديمقراطية منتخبة عن طريق الشعب.. ولست ديكتاتوراً وصل إلى السلطة عن طريق انقلاب عسكري.. فلماذا تريدني أن أخاف على نفسي؟.

رئيس المخابرات يتوقع المؤامرة

وطلب رئيس المخابرات عزل جميع الحرس الذين يعود أصلهم إلى طائفة السيخ لأنهم لا يؤمنون.. لكنها لم تستجب له.. وإن قبلت بإضافة عناصر حرس جديدة للحرس

اغتيال انديرا غاندي

لم يخطر ببال «أنديرا غاندي» يوماً أنها ستلقى حتفها علي يد أحد حراسها المقربين.. ولم يخطر في خلدتها أن تقوم بعزل أحد من السيخ المتواجدين من

ضمن حرسها الخاص لشعورها بمحبتهم لها.
وفي ٢١ أكتوبر عام ١٩٨٤ وبينما كانت خارجة من منزلها متجهة إلى مقر
عملها في مبنى رئاسة الوزراء سيراً على الأقدام . كعادتها اليومية . فتعرض لها
ثلاثة من حراسها الخاصين والمنتمين للشيخ وأفرغوا رشاشاتهم في جسدها
النحيل فماتت في الحال.



راجيف غاندي



اغتيال بالوراثة !!

يعتبر راجيف الابن الأكبر لأنديرا غاندي هو سابع رئيس للوزراء.. وثالث شخص من عائلة «جواهر لال نهرو» يتقلد هذا المنصب الرفيع في الهند منذ استقلالها عام ١٩٤٧.

وُلد راجيف غاندي في ٢٠ أغسطس عام ١٩٤٤ في مدينة بومباي..

الطيار الذي تحول لرئيس وزراء بالصدفة

عمل راجيف في بداية حياته كطيار محترف في الخطوط الهندية قبل أن يخوض غمار العمل السياسي مضطراً بعد اغتيال والدته.. ومن قبلها شقيقه الأكبر.. حيث كان «راجيف» بعيداً تماماً عن السياسة حتى تم اغتيال شقيقه.. فترك وقتها «راجيف» مهنته كطيار جوي بعد مقتل أخيه «سانجاي» في حادث تحطم طائرة عام ١٩٨٠ وتم انتخابه ليشغل مقعد سانجاي في البرلمان.. تقلد راجيف منصب رئيس الوزراء وهو في سن الأربعين من عمره عام ١٩٨٤

عقب اغتيال والدته «أنديرا غاندي» على يد حراسها السيخ عام ١٩٨٤ وفاز راجيف وحزبه . المؤتمر . في ذلك العام بأغلبية غير مسبوقه في الانتخابات الهندية..

وشجع راجيف الاستثمار الأجنبي والاقتصاد الحر.. وجدد دماء الحزب باعطائه الفرصة لقيادات جديدة شابة على حساب رفاق العمل السياسي لوالدته الذين لم يتم انتخابهم.. ولكنه استقال من رئاسة الوزراء بعد خسارته في انتخابات عام ١٩٨٩..

عودة

وعند الاستعداد لانتخابات عام ١٩٩١ استعد «راجيف» هو وحزبه لخوض الانتخابات.. وبدأ جولاته الانتخابية التي زار خلالها معظم الولايات.. وكان من المتوقع أن يفوز حزب المؤتمر بأكبر عدد من مقاعد البرلمان ضد حزبي «بي جيه بي» الهندوسي و«جاناتا دال» الذي انقسم إلى حزبين فيما بعد.. ولكن الحملة الانتخابية لذلك العام كان يشوبها العنف الطائفي بين الهندوس والمسلمين.. فيما تحولت فيما بعد إلى أكثر الانتخابات عنفاً في تاريخ الهند حيث وصل عدد القتلى إلى ٢٠٠ حتى ذلك الوقت.

اغتيال راجيف غاندي

وفي يوم 21 مايو من عام ١٩٩١ تم اغتيال «راجيف غاندي» في اليوم الثاني من التصويت في أكبر انتخابات ديمقراطية في العالم.. حيث كان راجيف يقود الحملة الانتخابية لحزب المؤتمر عندما انفجرت قنبلة قوية مخبأة في سلة زهور مما أدى إلى مقتله على الفور.. كما قتل ما لا يقل عن ١٤ شخصاً آخر في الانفجار الذي وقع بمدينة «سراييرا مبادور» التي تبعد مسافة ٢٠ ميلاً من

«مدراس» عاصمة ولاية تاميل نادو الجنوبية..

من القاتل؟

وبالرغم من عدم إعلان أي جهة مسؤوليتها عن الحادث.. إلا أنه تم توجيه أصابع الاتهام لمنظمة «نمور تحرير تاميل إيلام» وهي جماعة مسلحة تحارب من أجل قيام دولة منفصلة للتاميل في جزيرة سريلانكا..

وكان موت راجيف غاندي صدمة كبيرة للعالم كله.. كما كان علامة على انتهاء سلالة نهرو الحاكمة التي حكمت الهند منذ استقلالها عن بريطانيا «باستثناء خمس سنوات فقط من تلك الفترة»



بي نظير بوتو



القدر في انظارها دائماً !!

قبل أن نتحدث عن حكاية «بي نظير بوتو» نتحدث أولاً عن قصة أبيها.. فهي حكاية تستحق أن نتوقف عندها كثيراً..

حكاية «ذو الفقار علي بوتو

من كان يتوقع أن يكون مصير هذا الرجل هو حبل المشنقة؟ وهو الرجل الذي لعب في حياة بلاده أهم الأدوار التاريخية.. أثناء فترة حكمه للبلاد خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. إنه الرئيس الباكستاني «ذو الفقار علي بوتو» الذي مازالت صورته معلقة في المنازل.. والشوارع.. والمحلات في باكستان. ولد ذو الفقار علي بوتو عام ١٩٢٨ في إقليم السند الذي أصبح تابعاً فيما بعد لباكستان بعد استقلالها عن شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧.

أسرة «بوتو» هي أشهر عائلات هذا الإقليم.. عرف عنها أنها أسرة إقطاعية.. وكان هو الولد الوحيد للسيد شاه نواز بوتو أحد الشخصيات الباكستانية المعروفة آنذاك.

تلقى بوتو تعليمه الأولي في المدرسة العليا لكاتدرائية بومباي.. ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية لاستكمال دراسته العليا في مجال العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٤٧ وبركلي عام ١٩٤٩ ثم جامعة أكسفورد في بريطانيا التي نال منها شهادة في الحقوق.

وتزوج ذو الفقار مرتين.. الأولى وهو في الثالثة عشرة من عمره من ابنة عمه «آن هيريس»، ولم ينجب منها أبناء.. والثانية من «نصرت أصفهاني» عام ١٩٥١ وأنجب منها أربعة من الأولاد أكبرهم «بي نظير» التي ستصبح فيما بعد خليفته في حكم باكستان.. وأول رئيسة وزراء لدولة إسلامية عام ١٩٨٨ قبل أن تفتال هي الأخرى عام ٢٠٠٧.

تأثر بوتو بشخصية مؤسس دولة باكستان الحديثة محمد علي جناح.. وكان يؤمن بما أسماه الاشتراكية الإسلامية تارة.. والاشتراكية الديمقراطية تارة أخرى.. وارتدى لباساً يشبه الزي الذي كان يرتديه القادة الاشتراكيون في الصين.. وكان يدعو إلى سيطرة الدولة على المؤسسات الإنتاجية الحيوية حتى لا تشعر الطبقات الفقيرة بوطأة متطلبات التنمية..

اشتغل بوتو فور انتهائه من دراساته بالخارج في مهنة المحاماة.. ولمع اسمه على المستوى القومي للمرة الأولى عام ١٩٥٤ بسبب مواقفه الراضية للدعاوى الانفصالية التي بدأت بوادرها في الظهور بين باكستان الغربية والشرقية.. ثم ازدادت شهرته بعد أن سافر ضمن الوفد الباكستاني لحضور جلسة الجمعية

العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٧ والتي ألقى فيها الخطاب الرسمي لبلادم وكان عن العلاقات الهندية الباكستانية.. كما رأس وفد بلاده أيضاً في أول مؤتمر دولي يعقد في جنيف بسويسرا تحت إشراف الأمم المتحدة عام ١٩٥٨ لمناقشة القانون الدولي للبحار..

مناصب تولاها

كان أول منصب سياسي رفيع يتولاه بوتو في حكومة الرئيس إسكندر علي ميرزا هو وزارة التجارة عام ١٩٥٨ وفي الفترة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ شغل بوتو منصب وزير الخارجية.. وكان من أهم إنجازاته خلال تلك الفترة زيادة فعالية السياسة الخارجية الباكستانية ضمن دول عدم الانحياز.. وتوصله إلى اتفاقية للحدود مع الصين في ٢ مارس ١٩٦٣ إضافة إلى تطويره لعلاقات باكستان بكل من تركيا وإيران ودول العالم العربي..

مشكلة كشمير

لعب ذو الفقار علي بوتو دوراً مهماً في المشكلة الكشميرية إبان عمله وزيراً للخارجية.. وكان يمثل دائماً الخط المتشدد داخل الحكومة في ما يتعلق بطرق حل هذه القضية.

واستطاع في عام ١٩٦٥ إقناع الرئيس أيوب خان بالهجوم على الأراضي الكشميرية الخاضعة للسيادة الهندية وهو ما أشعل الحرب الثانية بين الهند وباكستان.. ولم يستطع الجيش الباكستاني تحقيق نصر حاسم على الهند.. الأمر الذي دفع بالرئيس أيوب خان إلى توقيع اتفاقية سلام مع الهند في يناير ١٩٦٦ عرفت باسم اتفاقية طشمند.

تأسسه حزب الشعب الباكستاني

ترك ذو الفقار علي بوتو الحكومة عام ١٩٦٦ بعد أن تفاقمت الخلافات بينه وبين الرئيس محمد أيوب خان بشأن اتفاقية طشقند.. ليأسس عام ١٩٦٧ حزب الشعب الباكستاني.. واختير أميناً عاماً له.. وحدد الأسس التي تقوم عليها المنطلقات الفكرية للحزب في النقاط التالية:

- المحافظة على العقيدة الإسلامية.
- اعتبار الديمقراطية أساساً لسياسات الحزب.
- قيام النظام الاقتصادي على المبادئ الاشتراكية.
- حصر السلطة بيد الشعب.
- وقد لقي هذا الحزب تأييداً واسعاً لدى قطاعات عريضة من الشعب الباكستاني.. وبالأخص في الأوساط الطلابية.. ولا سيما بعد أن راح بوتو يتهم الجيش بالتقصير في حرب ١٩٦٥ ويطالب الحكومة بمزيد من الديمقراطية ويتهمها بسوء استعمال السلطة.

اعتقاله

وكان من نتيجة هذه الانتقادات الحادة أن أُلقي القبض عليه.. واعتقل لمدة ثلاثة أشهر خلال عام ١٩٦٨

رئيساً للجمهورية

سببت انتقادات بوتو تامة الغضب الشعبي تجاه حكومة أيوب خان مما أجبره في النهاية على الاستقالة عام ١٩٦٩ ليتولى السلطة بعده «أغا محمد يحيى خان» وهزمت باكستان في حرب ١٩٧١ أمام الهند.. وكان من أهم نتائج هذه الهزيمة انفصال باكستان الشرقية تحت مسمى بنجلاديش.. ولم يستطع

الرئيس أفا محمد فففى خان ءحمل ءبعاء هءه الهزفمة.. ففءم اسءقالءه لفءولف
الحكم من بعءه ءو الفقار على بوءو الءى فاف حزفه بأعلبفة الأصواء فف
باكسءان الفرففة أشاء الاءءاباء البرلمائفة الءى كانت فء ءرف فف
ءفسمبر ١٩٧٠..

أهم إنءافاءه:

- اءءاف عءة إءراءاء وقراراء هامة لءءءف الصناعة الباكسءائفة
عموماً من ناءفة.. وفرض سفءرة الءولة على الصناعاء الرئفسفة من
ناءفة أءرى.
- قرار انسحاب بلاده من الكومنولء بعء اعءراف برفءانفا والءول
الفرففة بءولة بنءلاءفء الءءفءة.
- نجاءه فف الحصول لباكسءان على مفاعل ءرف من فرنساء.. وهو ما
أءار أزمة ءاأل المعسكر الفرفف آنءاك.
- ءوصله عام ١٩٧٢ إلى اءفاقفة سفاسفة مع الهند عرفء باسم «اءفاقفة
شملاء مهءء الطرفق أمام اسءعاءة باكسءان الأراضف الءى سفءرء
علفها الهند فف ءرف عام ١٩٧١.
- اءءفاء مشكلاء أسرف الءرف الءى ألقء الهند القبض علفهم فف
باكسءان الشرقفة عام ١٩٧١.
- ءشءفص صناعة الءءفء والصلب فف باكسءان.
- ءأمفم كل البنوك العاملة فف باكسءان.
- اسءءافاة بلاده للقمء الءائف للءول الإسلامفة الءى بلغ عءء الءضور
ففها آنءاك ٢٨ ءولة.

رئيساً للوزراء

في عام ١٩٧٢ وبعد أن أقرت الجمعية الوطنية دستور البلاد أصبح ذو الفقار علي بوتو رئيساً للوزراء بموجب الدستور الجديد..

إعدامه

استمر حكم ذو الفقار علي بوتو في منصبه حتى عام ١٩٧٦ عندما نجح انقلاب عسكري قاده الجنرال «ضياء الحق» في إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن بتهمة الابتعاد عن الممارسات الديمقراطية.. ووضع ضباط الانقلاب ابنته بي نظير تحت الإقامة الجبرية.. ولم تفلح الوساطات الإسلامية والدولية في الإفراج عنه.. وفي أبريل ١٩٧٩ نفذ فيه حكم الإعدام ليودع الحياة السياسية الباكستانية عن عمر يناهز ٥١ عاماً.

وجاءت «بي نظير»

رحل الأب.. ثم جاءت «بي نظير» الابنة لتتصدر المشهد السياسي في بلادها.. باسم الأب.. تحمل من وراءه ميراث عائلة سياسية شهيرة في باكستان.. حيث ارتبط اسم باكستان الدولة على مدار عقود عديدة باسم عائلة «بوتو» وكانت أكبر أربعة أبناء أنجبهم رئيس باكستان السابق ذو الفقار علي بوتو.. ولدت في إقليم السند بمدينة «كراتشي» عام ١٩٥٢.

احتل والد «بي نظير» وهو ذو الفقار علي بوتو منصب رئيس وزراء باكستان في أوائل السبعينات فكانت حكومته إحدى الحكومات القلائل التي لم يرأسها عسكري في العقود الثلاثة التي أعقبت الاستقلال..

بعد إكمالها لدراساتها في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة.. وجامعة أكسفورد في بريطانيا" عادت إلى باكستان بفترة قليلة قبل الانقلاب على أبيها الذي قاده ضياء الحق.. بعد اعتقالها ونفيها.. عادت مجددا عام ١٩٨٦ وقادت معارضة ضد الأحكام العرفية.

وشغلت (بي نظير بوتو) منصب رئيسة وزراء باكستان مرتين ما بين عامي ١٩٨٨ & ١٩٩٠ وما بين عامي ١٩٩٣ & ١٩٩٦ وفي الحالتين أقالها رئيس البلاد من منصبها بعد اتهامها بالفساد..

والإقالتان مجرد مرحلتين في حياة بوتو السياسية التي اجتاحتها العديد من حالات المد والجزر.. فقد كانت فور انتخابها لأول مرة وفي قمة شعبيتها إحدى أشهر القيادات النسائية في العالم..

وصورت نفسها بشبابها وأناقته كالنقيض الحيوي للمؤسسة السياسية التي يهيمن عليها الرجال..

لكن بعد أن هوت من السلطة للمرة الثانية أصبح اسمها مرتبطاً بالفساد وسوء الحكم..

امراة صلبة

وتقول هيئة الاذاعة البريطانية في تقرير لها حول السياسة الباكستانية الراحلة أن صلابة بوتو تجلت أول ما تجلت لدى سجن الجنرال ضياء الحق لوالدها عام ١٩٧٧ واتهامه بالقتل وبعد عامين تم إعدام والدها..

وسجنت بوتو قبيل إعدام والدها وقضت أغلبية السنوات الخمس من سجنها في حبس انفرادي وقد وصفت تلك الفترة بشديدة القسوة..

ضد ضياء الحق

أسست بوتو خلال الفترات التي قضتها خارج السجن للعلاج مكتباً لحزب الشعب الباكستاني في العاصمة البريطانية لندن وبدأت حملة ضد الجنرال ضياء الحق..

وعادت «بي نظير بوتو» إلى باكستان عام ١٩٨٦ وتجمع في استقبالها حشود جماهيرية ضخمة.. وأصبحت رئيسة للوزراء بعد مصرع الجنرال ضياء الحق في انفجار طائرته عام ١٩٨٨

على رأس الحزب الاشتراكي الباكستاني الذي أسسه والدها.. نجحت «بي نظير» بالظفر بأغلبية ضئيلة في أول انتخابات تشريعية تجري بعد وفاة الرئيس ضياء الحق في حادث طائرة يوم ١٧ أغسطس ١٩٨٨ في الأول من ديسمبر ١٩٨٨ أصبحت أول امرأة في بلد مسلم تشغل منصب رئيسة الوزراء..

«بي نظير» وحركة طالبان

عرف عن «بي نظير بوتو» تشجيعها لظهور.. ونمو حركة طالبان خلال الفترة التي عملت فيها رئيسة للحكومة.. ويرى محللون أنها كانت تأمل من وراء ذلك في استخدام النجاح العسكري لحركة طالبان في أفغانستان كأداة في صراع باكستان الطويل الأمد مع الهند.. وبالنسبة للكثير من الباكستانيين.. حتى الذين لا يؤيدون اغتيالها.. ينظرون إلى ما ارتكبه «بي نظير بوتو» كونه أخطاء فظيعة وخطيرة ولا تفتقر.

عودة إلى الحكم

عادت «بي نظير بوتو» إلى رئاسة الحكومة سنة ١٩٩٢ بعدد من التحالفات ومع العسكر أيضاً في مواجهة الإسلاميين.. إلى أن خسر حزبها مجدداً في

انتخابات نوفمبر ١٩٩٦ والتي فازت بها الرابطة الإسلامية.

ملاحقة «بي نظير» وزوجها

تم متابعة «بي نظير بوتو» وزوجها قضائياً.. وحكم عليهما بتهم تلقي رشاوي..
ظلت بعدها في المنفى ما بين المملكة المتحدة.. ودولة الإمارات.
وفي سنة ٢٠٠٢ صدر ضدها قرار بمنعها من دخول البلاد بسبب عدم
حضورها إلى المحكمة.. كما تم في نفس السنة.. بطلب من الرئيس
الباكستاني «برويز مشرف» إقرار تشريع بتحديد عدد المرات المسموح بها
لتولي منصب رئيس الوزراء إلى إثنين في محاولة للحيلولة بينها.. وبين عودتها
للحكم.

حكاية زوج بي نظير مع ١٨ اتهام بالفساد

وأثار «عاصف زرداري» زوج «بي نظير بوتو» الكثير من الجدل خلال فترتي
حكمها.. وكان لزرداري دور رئيسي أثناء حكم «بي نظير بوتو» واتهمته
حكومات باكستانية عديدة باختلاس ملايين الدولارات من الدولة وهي تهم
ينكرها هو.. وتكرها زوجته.

كما اتهم بإيداع هذه الأموال في حسابات سرية في مصارف أوروبية متعددة..
ويؤكد بعض المحللين أن تجاوزات زوج «بوتو» المالية هي التي سارعت في
إسقاط زوجته.. وتشويه سمعتها السياسية.

من يستطيع ان يثبت؟

غير أنه وبعد عشرة أعوام لم يتم بعد اثبات أي من نحو ١٨ تهمة بالفساد
وارتكاب الجرائم أمام المحكمة على زرداري وإن كان قد قضى ٨ أعوام في
السجن.. وأطلق سراح زرداري عام ٢٠٠٤ بكفالة مالية لعدم ثبوت الاتهامات

ضده.. وأنكرت بوتو بشدة الاتهامات الموجهة ضدها قائلة: إن دوافعها ساسبية.

فساد بي نظير

وواجهت «بي نظير بوتو» هي الأخرى خمس اتهامات على الأقل بالفساد لم تُدان في أي منها.. لكنها أدينّت عام ١٩٩٩ بعدم المثل أمام المحكمة . هي جريمة في القانون الباكستاني . إلا أن المحكمة العليا في باكستان نقضت هذا الحكم.

وظهرت بعيد أدانتها شرائط تسجيل عن محادثات بين قاض وعدد من كبار مساعدي رئيس الوزراء حينها «نواز شريف» تبين القاضي يتعرض لضغوط لإصدار حكم الإدانة.. وبسبب تلك الإتهامات بالفساد والتسلط.. أقال الرئيس غلام إسحاق خان حكومة «بي نظير بوتو» في أغسطس ١٩٩٠ وظل زوجها «أسيف على زداري» مسجون من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٣ وفشل حزبا في جولة الانتخابات عام ١٩٩٠.

نفي اختياري

غادرت بوتو باكستان في نفس العام بعد إدانتها بوقت قصير لتقيم في الخارج مع أولادها الثلاثة فيما كان زوجها في السجن.. وظلت تلاحقها حتى في الخارج التساؤلات حول ثروتها وثروة زوجها.. وتقدمت بوتو باستئناف ضد إدانتها في المحاكم السويسرية بتهمة غسيل الأموال..

واقامت بوتو مع أولادها الثلاثة بعد خروجهم من باكستان في دبي بالإمارات العربية المتحدة حيث انضم إليها زوجها بعد الإفراج عنه عام ٢٠٠٤ وكانت بوتو دائمة التردد على العواصم الغربية لإلقاء محاضرات في جامعات ومؤسسات فكرية وللقاء مسئولين حكوميين..

وقبل عودتها الأخيرة إلى باكستان استقرت في العاصمة البريطانية لندن حيث أجرت هناك عدة جولات من المفاوضات مع الحكومة الباكستانية بزعامة برويز مشرف..

العفو

بعد العفو الذي أصدره «برويز مشرف» والذي شمل «بي نظير».. في إطار اتفاق على تقاسم السلطة.. قررت «بي نظير» العودة إلى أرض الوطن وخوض الانتخابات التشريعية المقررة رغم كل التحذيرات التي تلقتها.

عودة للقدر

وعادت بوتو إلى البلاد في نهاية هذه المفاوضات في شهر أكتوبر السابق على اغتيالها بعد إسقاط تهم الفساد عنها لدى عودتها إلى باكستان يوم ١٨ أكتوبر ٢٠٠٧ تم استهداف موكبها.. ومناصريها بتفجيرين انتحاريين في كراتشي.. مما أدى إلى مقتل أكثر من ١٢٥ شخصاً لكن «بي نظير» لم تُصب بسوء..

ويرى بعض المحللين أن بوتو كانت الحليف الطبيعي للجيش في وجه «القوى الإسلامية المتشددة» المنتشرة في باكستان..

لكن يرى بعضُ الباكستانيين أن مفاوضاتها مع القيادة العسكرية بمثابة خيانة للقوى الديمقراطية لأن هذه المفاوضات قد عززت قبضة جماعة مشرف على الحكم..

كما رأت الدول الغربية فيها الشخصية الشعبية ذات التوجهات الليبرالية التي كان بإمكانها إضفاء الشرعية على حكم مشرف الذي يخوض حرباً ضد الإرهاب.

يوم قتلها

وفي يوم الخميس الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٧ بعد خروجها من مؤتمر انتخابي لناصرية.. وقفت في فتحة سقف سيارتها لتحية الجماهير المحتشدة.. فتم إطلاق النار عليها.. وقتلت برصاصين في العنق والصدر.. تبعها عملية تفجير انتحاري يبعد عنها ٢٥ متراً.. وقد هز الانفجار المنطقة التي كان يمر بها موكبها في مدينة «روال بندي».. أعلن وقتها أنها غادرت الموكب.. ثم أعلن زوجها لمحطات محلية أنها أصيبت بجروح بالغة.. ثم أضافت مصادر من حزبها إنها تخضع لعملية جراحية عاجلة.. وبعد عشرين دقيقة تم إعلان وفاتها.. حيث روت التقارير الأولية أصابتها برصاصة برأسها وأخرى بعنقها.. أما رواية السلطات الرسمية الباكستانية.. فتحدثت عن وفاتها جراء ارتطام رأسها بسقف السيارة المصفحة التي كانت تركبها.

ضياء الحق



اغتيال مفاجئ !!

محمد ضياء الحق هو الجنرال الذي طبق الأحكام العرفية للمرة الثالثة في تاريخ باكستان القصير.. وكانت حياة ضياء الحق السياسية حافلة على مدار ١٢ عاماً بدأها رئيساً لأركان الجيش في عهد ذو الفقار علي بوتو.. ثم انقلب عليه.. وأمسك بزمام السلطة في بلاده.. ومنح نفسه صلاحيات كثيرة كانت سبباً في إضعاف موقفه أمام الشعب.. وتوفي مع عدد من العسكريين الباكستانيين البارزين عند تحطم طائرته في حادث أحاط به الكثير من ضلال الشك والريبة في كونه قد يكون مدبراً..

الميلاد والنشأة

ولد ضياء الحق في ١٢ أغسطس ١٩٢٤ في جالندهار.. وهو الابن الثاني لرجل كان يعمل معلماً في الجيش الباكستاني يدعى محمد أكرم.. وبعد أن أتم ضياء تعليمه الإلزامي في مدرسة «شملا» الثانوية حصل على شهادة البكالوريوس بامتياز من كلية سانت ستيفن بدلهي.

حياته العسكرية

التحق ضياء الحق بالجيش البريطاني عام ١٩٤٢ وقت أن كانت باكستان جزءاً من شبه القارة الهندية.. وتابعة للهند.. والجميع تحت الاحتلال البريطاني.. وخدم في بورما والملايو واندونيسيا إبان الحرب العالمية الثانية.. وبعد انتهاء الحرب قرر الالتحاق بسلاح المدرعات.. وعند استقلال بلاده انضم إلى الجيش الباكستاني كمعظم الضباط المسلمين العاملين في الجيش البريطاني..

وعندما كان برتبة الرائد حصل على دورة تدريبية في كلية القادة والأركان بالولايات المتحدة الأميركية لمدة عامين (١٩٦٣ . ١٩٦٤).. وأثناء الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥ عين في منصب مساعد ضابط الإمداد والتموين بفرقة المشاة ١٠١ التي كانت متمركزة في قطاع كيران ، وعُين قائداً مركزياً لـ (ملتان) عام ١٩٧٥.

حياته السياسية

في تطور مفاجئ في ١ أبريل ١٩٧٦ قام رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو بتعيين ضياء الحق رئيساً لأركان الجيش.. متجاوزاً بذلك خمسة جنرالات أقدم منه في الرتبة.. لكن بوتو كان يريد قائداً للقوات المسلحة لا يشكل أي تهديد له فوق اختياره على ضياء الحق لما كان يعلمه عنه من البساطة ومحافظته على الصلاة.. وانحصر اهتماماته كلها . كما كان بوتو يتخيل . في ممارسة لعبة الجولف.. لكن الأيام أثبتت خطأ بوتو وأثبت ضياء الحق أنه كان أذكى مما كان عليه في ظاهره.. وعندما بلغ القلق السياسي في باكستان مداه بسبب النزاع بين بوتو وقيادة التحالف الوطني الباكستاني بشأن قضية الانتخابات العامة.. اغتم ضياء الحق الفرصة.

الانقلاب السلمي

وفي ٥ يوليو ١٩٧٧ قام ضياء الحق بانقلاب ابيض أطاح فيه بحكومة ذو الفقار علي بوتو وفرض الأحكام العرفية في البلاد.. وبعد تقلده منصب المنسق الإداري للقانون العرفي وعد ضياء الحق بإجراء انتخابات المجلس الوطني والإقليمي في غضون ٩٠ يوماً وتسليم السلطة لممثلي الأمة.. لكنه عاد وأعلن في أكتوبر ١٩٧٧ تأجيل الانتخابات وقرر البدء في عملية المحاسبة للسلطة.. وقال في بيان له: أنه غير قراره بسبب الإلحاح الشعبي الشديد لمحاسبة القادة السياسيين الذين كانوا متورطين في قضايا التقصير في أداء الواجب في الماضي..

المحاكمة

وتشكلت محكمة قضائية لتجريدهم من الأهلية وتم فعلا تتحية الكثير من أعضاء البرلمان السابقين عن المشاركة في العمل السياسي على أي مستوى لمدة سبع سنوات.. وتم إصدار تقرير حكومي رسمي انتقد نشاطات حكومة حزب الشعب الباكستاني في ظل حكم ذو الفقار علي بوتو.

وبتقاعد فضل الإلهي تقلد ضياء الحق كذلك منصب رئيس باكستان في ١٦ سبتمبر ١٩٧٨ وفي غياب وجود برلمان للبلاد قرر ضياء الحق إنشاء نظام بديل.. فأعلن قيام مجلس الشورى عام ١٩٨٠ وكان معظم أعضاء المجلس من المفكرين وعلماء الدين والصحفيين والاقتصاديين والمهنيين من مجالات الحياة المختلفة.. وتلخص مهمة المجلس في كونه يمثل لجنة مستشارين للرئيس.. ولم تكن فكرة هذه المؤسسة بالفكرة السيئة.. لكن المشكلة الرئيسية كانت تكمن في أن جميع أعضاء مجلس الشورى البالغ عددهم ٢٨٤ عضواً يتم

تعينهم من قبل الرئيس ولذا لم يكن هناك مجال للتعددية في الآراء. وفي منتصف الثمانينيات قرر ضياء الحق الوفاء بوعدده لإجراء انتخابات في البلاد.. ولكن قبل تسليمه السلطة لممثلي الشعب قرر تأمين منصبه.. وأجري استفتاء في ديسمبر ١٩٨٥ ومنحت الجماهير خيار انتخاب أو رفض الجنرال بصفته الرئيس المرتقب لباكستان.. وحسب النتائج الرسمية صوت ما يزيد على ٩٥% لصالح ضياء الحق وتم انتخابه رئيساً للبلاد للسنوات الخمس التالية.. وبعد انتخابه رئيساً قرر ضياء الحق إجراء انتخابات في مارس ١٩٨٥ على أساس غير حزبي.. وقررت معظم الأحزاب السياسية مقاطعة الانتخابات.. لكن بينت نتائج الانتخابات أن كثيراً من الذين نجحوا كانوا ينتمون إلى حزب أو آخر. ولتسهيل الأمر عليه أكثر.. رشح الجنرال ضياء الحق رئيساً للوزراء من بين أعضاء المجلس.. وبالنسبة لكثيرين كان ترشيحه لمحمد خان جونيجو رئيساً للوزراء لأنه كان يرغب في شخص بسيط في هذا المنصب ياتمر بأمره هو.. ولكن قبل تسليم السلطة للحكومة الجديدة أجرى ضياء الحق تعديلات محددة في الدستور وصدق عليها البرلمان قبل رفع حالة الطوارئ عن البلاد.. وبموجب هذه التعديلات نصت المادة الثامنة من الدستور على زيادة صلاحيات الرئيس وأن يكون له مطلق السلطة في اتخاذ أي خطوة يراها ملائمة بدعوى حماية الوحدة الوطنية.

وفي بداية عام ١٩٨٨ راجت بعض الشائعات عن خلاف بين ضياء الحق ورئيس وزرائه.. وكان الشعور العام بأن الرئيس الذي كان يتمتع بسلطة مطلقة طوال ثماني سنوات لم يكن مستعداً لمشاركة أي شخص آخر معه فيها.

وأخيراً في ٢٩ مايو ١٩٨٨ حل ضياء الحق المجلس الوطني وأزاح رئيس الوزراء

من طريقه.. ومرة أخرى بعد ١١ عاماً وعد ضياء الحق مرة أخرى بإجراء انتخابات خلال ٩٠ يوماً.

ومع عودة بي نظير بوتو للبلاد وقلق قيادة حزب الرابطة الإسلامية من قرار ٢٩ مايو.. مرّ ضياء الحق بأصعب موقف في حياته السياسية.. وكان خياره الوحيد هو تكرار التاريخ السابق بتأجيل الانتخابات مرة أخرى.

الحادث

ولكن قبل اتخاذ أي قرار تو في ضياء الحق إثر تفجر طائرته في حادث مدبر قرب بهاو لبور في ١٧ أغسطس ١٩٨٨ في رحلة كان يصحبه فيها نخبة من كبار العسكريين الباكستانيين.. ورغم مقتل سفير الولايات المتحدة لدى باكستان في الحادث نفسه فإن الكثيرين لا يستبعدون تورط الولايات المتحدة في افتعال الحادث.. إذ يعتقدون أن الولايات المتحدة لم تحتمل معارضة باكستان لاتفاق جنيف ومن ثم أزالأكبر عقبة من طريقها.

ادوارد بالمر..



من ساحة الملج.. إلى وحل الجاسوسية

مستشرق بريطاني.. كان من الذين وضعوا أيديهم مباشرة فى يد القوى الاستعمارية المجرمة أيضاً المستشرق البريطانى إدوارد هنرى بالمر مترجم القرآن الكريم الذى كان يعيش فى القرن التاسع عشر والذي عمل قبيل غزو الإنجليز لمصر فى أول ثمانينات ذلك القرن مع المخابرات الإنجليزية لتجنيد بدو سيناء وإغرائهم بخيانة عربى والخروج عليه والانضمام إلى قوات الاحتلال البريطانى وتسهيل مهمة احتلالها أرض الكنانة.

كان خبيراً بسيناء وجغرافيتها وتاريخها وسكانها وصاحب علاقات واسعة مع الناس هناك.. استطاع بالفعل أن يكسب إلى صفه بالمال عدداً من مشايخ القبائل الخونة.. لكن انتهى به المطاف إلى أن اغتيل هو وعدد من أولئك الخائنين.. وألقيت جثثهم المنتنة من فوق الجبل إلى الوادي السحيق..

لومومبا



الاسد الافريقي

يعتبر باتريس لومومبا رمزاً للتحرر الافريقي.. والرجل الذي قاد الكونغو إلى الاستقلال ثم قتل غدراً..

تتفق آراء الخبراء أن بلجيكا التي أنهت قرناً كاملاً من الحكم الاستعماري في الكونغو في ٣٠ يونيو ١٩٦٠ تأمرت للإطاحة برئيس الوزراء الوحيد المنتخب ديمقراطياً في الكونغو.. ويصر البعض على أن بعض رجال النخبة.. وبينهم الملك بودوان.. هم المسؤولون مباشرة عن إعدامه..

وقد أضاف جاك براسين الخبير البلجيكي الرئيسي في الأحداث التي توالى حتى اغتيال لومومبا.. حبكة جديدة إلى الجدل.. فهو يقول أنه فيما لعب ضباط بلجيكيون دوراً معيناً فإن الرجل الذي أصدر الأمر مباشرة بالقتل هو «جودوفروا مونونجو» وزير داخلية كاتانجا.. المقاطعة الغنية بالنفط التي حاولت

الانفصال عن الكونفو بعد الاستقلال..

وفى عام ٢٠٠١ أعلن بشكل غير رسمي أن السلطات البلجيكية تتحمل مسؤولية مقتل لومومبا لعزمه على تأمين شركات المناجم الغربية الكبرى فى مقاطعة كاتانجا فى جنوب الكونفو..

وفىما بعد أثبت التحقيق أنه بعد أن أطاح الجنرال «جوزيف موبوتو» بـ «لومومبا» بانقلاب فى ٤ سبتمبر ١٩٦٠ وزج به فى السجن فى العاصمة كينشاسا..

وفى ١٧ يناير ١٩٦١ أقام مسؤولون بلجيكيون بنقل لومومبا واثنين من وزرائه بالطائرة إلى كاتجا..

بليجكا وجهات أخرى

سرت تكهنات بأن الولايات المتحدة وبريطانيا متورطتان فى الأمر.. فلقد كانت الحرب الباردة فى ذروتها.. واعتبر الزعيم الكاريزمي لومومبا خطراً لمحاولته التقرب من الاتحاد السوفياتي.. وكان إنتاج كاتجا من اليورانيوم قد زاد من اهتمام اللاعبين العالميين فى الميدان.

وفى أواسط السبعينات قالت لجنة تابعة للكونجرس الأميركي أن العملاء الأميركيين حاكوا عدة مؤامرات لقتل «لومومبا» إلا أنها لم تعثر على دليل بأنهم شاركوا فى قتله فعلاً..

بينما تؤكد كل الحقائق أن الأمر المباشر بالقتل جاء من القيادة فى كاتجا التي كان اقتصادها تحت سيطرة شركة «اتحاد المناجم» البلجيكية التي قامت بتمويل الحركة الانفصالية فى المقاطعة..

وقال براسين انه بنى استنتاجاته على مقابلات طويلة أجراها مع شهود عيان

ناجين بينهم ضباط وسياسيون بل وطيارو طائرة الركاب التابعة لشركة ساينا التي نقلت السجناء إلى كاتجا..

وسمح براسين للاسوشيتدبرس بمراجعة تقريره الذي يضم صوراً عديدة ورسوماً لموقع الجريمة.. وهو ينوي التبوع بأوراقه إلى متحف تاريخ إفريقيا الوسطى قرب بروكسيل..

وقال براسين أن قادة كاتجا.. وبينهم الرئيس موز تشومبي الذي عينته بلجيكا.. لم يعلموا بمجيء «لومومبا» إلا بعد هبوط الطائرة في مطار عاصمة المقاطعة.. والتي تحمل اليوم اسم لومومباشي.. وعقد تشومبي ووزراؤه اجتماعاً عاجلاً قرب المطار ليقرروا ما ينبغي عمله بالرجال الثلاثة..

وقال براسين.. الذي كان في ذلك الحين يعمل في القنصلية البلجيكية في كاتجا ولاحقاً كتب رسالته للدكتوراه عن تلك الأحداث:

«إن قرار قتل الرجال الثلاثة اتخذه مونونجو الذي أصر على أنه يجب أن يعدموا.. وأراد تشومبي وآخرون إبقاء لومومبا في السجن غير أنهم رضخوا في النهاية لضغوط مونونجو للقضاء عليه»..

ويضيف براسين:

«وأمر مونونفو ضباطاً بلجيكين منتدبين للعمل مع شرطة كاتجا بتحضير فرقة رمي بالرصاص.. وبعد أقل من خمس ساعات من وصول السجناء وتم إعدامهم بالرشاشات.. وتم تقطيع الجثث وتحليلها بالأسيد وجرى سحق العظام المتبقية» .

وفي حين اعتبر القادة الكاتانجيون لومومبا عدواً خطراً بسبب تصميمه على إبقاء الكونغو موحدة.. فقد ظل عدواً حتى مماته.. فالقتل حول لومومبا إلى

لهم واضطر الاغلبية السياسية فبه للارز

رمز لتحرير أفريقيا وقاد إلى عزل كاتنجا عن العالم الخارجي..
وهدد الاتحاد السوفياتي بالتدخل وانهم الفرب بالتأمر لإبقاء الكونفو تحت
الحكم الاستعماري الجديد..
وقامت قوة من الأمم المتحدة قوامها عشرون ألف رجل بإعادة توحيد الكونفو
بعد سنتين من الحروب مع ثوار كاتنجا..



بنينو أكينو..



من أجل الفلبين !!

بنينو أكينو من أشهر رجال المعارضة في الفلبين كان شاباً لامعاً ومن أسرة ثرية وعريقة.. عمل بالسياسة بحماس ونشاط وإخلاص فأحبه الشعب الفلبيني بجميع فئاته وكان أقوى المرشحين للرئاسة لو كان قد تمت انتخابات بطريقة سليمة.. وقد تم الضغط على أكينو ومطاردته بواسطة الجيش السري الخاص بماركوس.. ليس بسبب السياسة فقط وإنما بسبب خلافاته الحادة مع أميلدا ماركوس زوجة رئيس الفلبين التي كانت تكرهه وتحقد عليه لكشفه عن اختلاساتها من أموال الحكومة وفي عام ١٩٧٢م أُدخِلَ أكينو السجن.. ولم تُوجه له أي تهمة إلا بعد سنة من إيداعه السجن حيث اتهم بالتخريب وأنه السبب في نشاط الإرهابيين بهدف الإطاحة بنظام الحكم.. فأضرب أكينو عن الطعام لمدة شهر كامل نقل على أثره إلى المستشفى بعد أن تعاطف معه كافة فئات الشعب وقامت المظاهرات الصاخبة من أجله وعم الإضراب أنحاء البلاد وخصوصاً بعد أن أصدرت المحكمة العسكرية حكماً بإعدامه عام ١٩٧٥م

ولكن لم ينفذ ذلك الحكم لخوف ماركوس من غضبة الجماهير المتعاطفة مع أكينو.

ففي عام ١٩٧٨م تم نفيه من البلاد بعد أن تعهد خطياً للرئيس ماركوس بعدم ممارسة أنشطة سياسة فساقر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومن هناك أعلن المقاومة والتحدى فعمت الفوضى أنحاء الفليبين وكثرت الانفجارات والمظاهرات والعصيان المدني لمدة طويلة من الزمن.. مما أضطر ماركوس إلى تقديم الانتخابات قبل موعدها بعامين.. ولكن ذلك لم يخفف من حدة غضب الشعب.. فقرر ماركوس التفاهم مع أكينو في منفاه فأرسل له زوجته أميلدا التي استطاعت إقناعه بالحضور إلى الفليبين والمشاركة في الحكم مع التعهد بتنفيذ كافة طلباته.

كيف اغتيل؟

حين قرر أكينو السفر من الولايات المتحدة الأمريكية إلى بلاده بعد اجتماعه بأميلدا ماركوس وتعهدا له بتحقيق كافة رغباته توجه أكينو أولاً إلى ماليزيا حيث سلمته المنظمة الإسلامية هناك جواز سفر مزور حرصاً على حمايته ونصحوه أن يلبس قميصاً واقياً من الرصاص فلبسه كما قاموا بتزويده بوفد صحفي على مستوى رفيع مع طاقم من المصورين السينمائيين لتسجيل ذلك الحدث التاريخي بالنسبة للفليبين.. ثم سافر الجميع على الخطوط الصينية إلى الفليبين من مطار تايبيه.

في الساعة الواحدة ظهراً تم وصول الطائرة المقلّة لأكينو ومن معه وفي مطار الفليبين كان هناك آلاف الجماهير الحاشدة في استقباله.. وحين توقفت الطائرة بالمطار صعد إلى الطائرة ثلاثة من رجال الأمن حيث اكتشفوا ارتداء

أكنو للقمفص الوافف من الرصاص.. وطلبوا منه أن فقوم بالنزول من الباب الخلفف للطائرة وعند سلم النزول وقبل أن تلمس قدمه أرض المطار أصابته رصاصة فف مؤخرة رأسه فمات من ساعته وفف تلك اللحظة أطلق حرس المطار النار على من قام بقتله حتى تختفف معالم الجريمة..



رابين



واليمين الاسرائيلي المنطرف

فء الرابف من نوفمبر عام ١٩٩٥ اغتيل إسحق رابين رؤفس الوزراء الإسرائفلف الأسبق فف فل أففب على فء ففوفف منطرف.. فعارض اافاق أوسلو الإسرائفلف الفلطففنى فف نوفمبر ١٩٩٥ أصفب «رابفن» بثلاث أعمرة نارفة عنءما أطلق علىة النار من مسافة قرفة عنء فرفه من ااففالفة فروف للسلام فف فل أففب.. فم نقله على الفور للمستشفف.. إلا أنه كان قد فوفف.. و فوالف وزفر الفارفة إسحاق بفرز رئاسة فرب العمل ورئاسة الوزراء.

ما هف فوافع الاغففال؟ السؤل الفف أثار الفولة العبرفة وأقلق المافمع الإسرائفلف بكافة فطاعاة..

الأفءولوففا هف الفف فعطف فف الفهافة المصءاقفة الففنة للاغففال السفاسف.. وهو ما فءف فف واقعة اغففال «رابفن».. وهءه الأفءولوففا هف الأفءولوففا

الدينية اليمينية في إسرائيل.. والتي تحظى بتأييد لا بأس به حتى في مؤسسات الدولة الحيوية.. والذي يرى أن هذه الأرض هي منحة الله لإسرائيل.. والحقوق التاريخية لليهود للعيش في أرض إسرائيل.. فتلك أمور غير قابلة للتسوية كون أن القيمة الدينية هي مطلقة.. وحسب هذا الافتراض فإن من هو مستعد للتفاوض على هذه المفاهيم وكسر التابو التاريخي للإيمان اليهودي بأرض إسرائيل الكبرى والموعودة مثل رابين أو غيره من اليمين أو اليسار فهو غير جدير بالسلطة وهم يسمون جميعهم «خونة».. ويستحقون القتل..





همر.. وأخطر الاعتلالات!!



الحاكم بأمر الله

حكم مصر وعمره أحد عشر عاماً فقط..

واستمر حاكماً لها ٢٦ عاماً..

ولكنها ليست ككل الأعوام.. لأنه لم يكن ككل الحكام..

إنه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي السادس.. صفحة من أعرب.. وأعجب

صفحات التاريخ..

ولد الحاكم بأمر الله عام ٩٨٥ م.. وانتهى أمره عام ١٠٢١ م ونقول انتهى

أمره.. لأنه لا يستطيع أحدٌ مطلقاً أن يجزم بوفاته في ذلك العام.. بل يكون

التعبير الأمثل هو قولنا «اختفى» ليخلق باختفائه بهذا الشكل أسطورة ما زالت

تتردد في الأفواه.. ولفزاً لم يفلح أحدٌ في حل طلاسه حتى الآن.

كان الخليفة الفاطمي العزيز بالله يستعد لاستئناف القتال ضد البيزنطيين

في مدينة بلبس حين توفي وهو في الحمام.. فخلفه ولده الوحيد الذي أنجبه

من زوجته المسيحية اليونانية الأصل «التابعة للطائفة الملكية أي ليست قبطية»

وكان ما يزال صبياً صغيراً لم يبلغ الحلم..

وكان اسمه المنصور.. ولقب عند اعتلائه عرش الخلافة باسم.. «الحاكم

بأمر الله» وسُمى أيضاً «الإمام المنصور»

«الحاكم.. ومراعاته التاريخية»

مع العباسيين

اتسمت فترة حكمه بالتوتر.. فقد كان على خلاف مع العباسيين الذين

كانوا فحاولون الءء من نفوذ الإسماعلففن.. وكان من نئافء هءا الئوفر فف العلافاء أن قامء الءلافة العباسفة بإصءار مرسوم شهفر فف عام ١٠١١ م مفاهه أن «الءاكم بأمر الله لفس من سلاله على بن أبف طالف» .

مع القرامطة

وبالإضافة إلى نزاعه مع العباسفن فقد انهملك أفضاً الءاكم بأمر الله فف صراع آخر مع القرامطة..

قوانفنه الشاذة

تمفز عهد الءاكم بإصءار العفءء من القوانفن الشاذة الفرفبة.. فقد ءرم أكل الملوءفة.. وأمر الناس بأن فعملوا لفلأ.. وفسفرفءوا نهاراً.. كان آراءه مئضاربةً فنهف عن الصلاة ثم عاد و أمر بها.. اشئهر بسفكه للءماء و قدر العلماء قءلاه بءوالف ١٨ ألف قئفل.

لغز النهافة.. ومولد الأسطورة:

اءئفى الءاكم بأمر الله فف عام ١٠٢١ م.. وبالرغم من أرجءفة وفاته.. إلا أن عقفءه الءروز تؤمن بأنه ءءل ففبة كبرف.. وأنه سفرء بصفئه المهءف المنئظر.. وأكد البعض أن اءئفاؤه كان قءلاً مءبراً وءلك للقدرة على اسئكمال نشر الءرؤفة.

فقول «المقرفف»^١ :

^١ فف كءابه «المواعظ والاعءبار.. فف ءءر الءطب والآثار» الءزه الئانف.

«كانت مدة خلافته إلى أن فقد خمساً وعشرين سنة وشهراً.. وفُقدَ وعمره ست وثلاثين سنة.. وسبعة أشهر.. وكان ذلك في ليلة السابع والعشرين من شوال.. سنة إحدى عشرة وأربعمائة من الهجرة»

وصاية برجوان

ولما كان «الحاكم» طفلاً قاصراً.. فقد عهد بالوصاية عليه للوزير «برجوان» تنفيذاً لوصيه أبيه.. وكان برجوان عبداً خصياً سلوقي «أ».. تربي في قصر العزيز.. وكان ماهراً في القيام بالأعمال الموكلة إليه.. فاكتسب ثقة الخليفة.. وظل يترقى في المناصب حتى وصل إلى منصب الوزارة.. ثم أصبح وصياً على «الحاكم» .

سفاك الدماء

يقول «ابن المقفع» عن «الحاكم»:

«لما نمت وكبر صار كالأسد يزأر.. ويطلب فريسة.. وأصبح محباً لسفك الدماء.. وفاق الأسد الضاري.. وقد أحصى من قتل بأوامره فكانوا ١٨ ألف إنسان لا يفرق بين أكابر وأعيان الدولة.. وكتبته.. وقطع أيادي كثير من الناس.

برجوان.. أول قتلاه

أما أول قتلاه فكان معلمه.. وأستاذه برجوان الذي رياه.. وقيل أن سبب غدره بمعلمه أن الأخير كان يسميه في صغره «الوزغة».. والوزغة هي السحلية.. وقيل أن برجوان سماه بهذا الاسم لأن «الحاكم» بأمر الله، كان دميم الخلق.. فأرسل يوماً في طلب معلمه.. وعندما حضر بين يديه قال له الحاكم: «الوزغة الصغيرة قد صار تيناً عظيماً وهو يدعوك» وكان برجوان يرتعد خوفاً منه..

وعندها أمر بقطع رأسه.. وكان ذلك فى عام ٣٩٠هـ..

وعندما تساءل الناس عن سبب قتله «برجوان» قال لمن يسأله: «أن برجوان كان يسعى للاستئثار بالسلطة.. ويمنعه من الاتصال برجال دولته.. فلم يستطع كخليفة أن يقوم بالحكم الفعلى» ..

وأضاف وهو يبكي ذات مرة: «إننى أفتقر إلى الحكمة بسبب شبابى.. وصفر سنى.. وعدم درايتى بأسلوب الحكم» وبكى وناح نادماً على ما فعله.. فرأف الناس لحاله.. وتمكن من الإفلات من ثورة الشعب لمقتل الوزير.. ولكنه أضمر الشر فى قلبه عازماً على الانتقام من الشعب فى وقت آخر..

المجنون

كان هناك أميراً يسمى القايد فضل وكان بينه وبين برجوان علاقة جيدة.. فدخل يوماً القصر كعادته.. فرأى الحاكم بأمر الله جالساً.. وبين يديه صبى جميل الصورة مذبوح.. وفى يد الحاكم سكيناً مخضبةً بالدماء ذبحه بها.. وعلم فيما بعد أنه اشتراه بمائة دينار.. وفى يده الأخرى كبده ومصارينه وهو يقطعهم.. فخرج وهو خائف.. ويرتعد إلى منزله.. وحكى ما رآه لأهله.. وكتب وصيته وبعد ساعة جاءه سياف الحاكم وقطع رأسه

وكان من عادته أنه إذا أراد قتل إنسان ينعم عليه بالمال ويكرمه.. ثم يرسل من يقطع رقبتة.. ويأتيه بها.. بدأ بقواد جيشة ثم بخواصه ثم الأراخنة والكتاب الأقباط.

هل صدق الحاكم نفسه

ولكن هل يمكن القول أن الحاكم قد صدق فعلاً أنه حاكماً بأمر الله؟.. هل أوحى له اسمه الذى أطلق عليه بأن يكون أسماً على مسمى؟.. هل كان

يختبر رعيته في إطاعة أو أمره طاعة مطلقة؟ هل استهوته هذه الفكرة وسيطرت عليه.. لماذا هبط بتصرفاته إلى دروب التطرف والتناقض والهوس؟ هل أصيب بجنون العظمة والخيلاء؟

ولعل التاريخ الإسلامي لم يعرف شخصية يحيط بها كل هذا الغموض كتلك الشخصية العجيبة التي تثير من حولها الدهشة والروع في كل تصرفاتها الخاصة والعامة.. والتي لازمها في الحياة.. وحتى بعد الممات.. أيضاً حيث تغادر العالم في ظروف كالأساطير.. وتبقى هذه الظروف لغزاً على التاريخ حتى يومنا هذا.. وقال كاتب آخر عنه: «لقد نشأ مطلق الأمر في آرائه وتصويراته وتعلم علوم الشيعة ففلا فيها.. كما تعلم الفلسفة والنجوم فكان له بها ولع شديد.. وكان على طرفي القلوب في كل أعماله.. فإذا عاقب أفرط.. وسفك الدماء وقتل الأعوان والأقارب والعلماء.. وإذا ثاب أو أحب بذل ما لم يبذله ملك.. وكانت أعماله متناقضة.. يفعل اليوم ما ينقضه غداً..»

«شطحات الحاكم»

نقل جثامين الصحابة

أراد الحاكم بأمر الله نقل جمع رفات الصحابة من مختلف البلدان الإسلامية.. ونقل أجسادهم إلى مصر.. وكلف بذلك «أبا الفتوح الحسن بن جعفر».. فلم يُفق بعد أن جاءت ريح شديدة تدرجت من قوتها الإبل والخيول.. وهلك معها خلق من الناس.. فكانت رادعاً لأبي الفتوح عن نبش القبور وانشرح صدره لذلك.. واعتذر للحاكم بأمر الله بالريح..

نقل جثمان النبي

المحاولة الثانية للحاكم بأمر الله.. فقد أرسل من ينبش قبر النبي فسكن

اهم وافطر الاغلبية السياسية في الارض

داراً بجوار المسجد.. وحفر تحت الأرض فرأى الناس أنواراً وسُمع صائح يقول:
أيها الناس إن نبيكم يُنبش ففتش الناس فوجدوهم وقتلوهم..



اللورد موين..



كلمة حق.. نساوى القتل !!

كان «اللورد والتر موين» وزيراً مقيماً في الشرق الأوسط بالقاهرة في منطقة من أخطر المناطق في العالم.. وفي فترة من أخطر فترات الحرب العالمية الثانية.. وقد أوكلت إليه الحكومة البريطانية التصرف المطلق دون الرجوع إليها في مجموعة من أصعب واعقد المشكلات.

وعندما وجدت المنظمات الصهيونية أن «اللورد موين» شخص يتصف بالصدق والميل إلى الحق.. ولما لم تستطع أن تتخذه مطية لأهوائها وخاصة فيما يتعلق بموضوع فلسطين الذي كان يرى إنها لا يمكن أن تمثل الحل لمشكلة اليهود المشردين.. وأن عليهم أن يبحثوا لهم عن أرض جديدة أو القبول بتوطينهم في بروسيا الشرقية بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.. لأن ألمانيا هي

المسئولة عن تشردهم.. ولذلك هي التي يجب أن تدفع ثمن تشردهم.

قرار الاغتيال

قرر اليهود اغتياله واستغلال هذه الجريمة لإثارة عطف بريطانيا والرأي العام العالمي ضد مصر من جهة.. خاصة وأن مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر وزعيم حزب الوفد في ذلك الوقت كان قد رفض الاعتراف «باتحاد المنظمات الصهيونية» كممثل للشعب اليهودي في مصر.. وقرر وقف نشاط هذا الاتحاد.. خاصة وأن طلب «اتحاد المنظمات الصهيونية» للاعتراف به كممثل للشعب اليهودي في مصر «جاء في فترة كان فيها النحاس مشغولاً في عملية إنشاء جامعة الدول العربية والدعوة إلى عقد اجتماع لرؤساء الحكومات العربية في قصر «أنطونيداس» في الإسكندرية لوضع نصوص ميثاق الجامعة.. وكسب عطف بريطانيا والرأي العام العالمي إلى جانب القضية اليهودية من جهة أخرى.. والانتقام من بريطانيا التي قتلت الإرهابي «أبراهام شتيرن» في فبراير ١٩٤٢ وكان «أبراهام شتيرن» أحد قادة منظمة الأرجون الإرهابية.. الذين درسوا في إيطاليا وكان معجباً «بالدوتشي موسوليني» ولذلك رفض دعم بريطانيا ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية وقال أن البريطانيين هم العدو الأساسي لليهود.. وأنه لا فرق بين الدول النازية الفاشية والديمقراطيات الغربية.. أو بين الشيوعيين والديمقراطيين الاجتماعيين.. أو بين «أدولف هتلر وجوزيف تشمبرلين» وعندما فشل في إقناع قيادة «منظمة الأرجون» بمساعدته في خطته هذه انفصل عن «منظمة الأرجون» وشكل مجموعة «شتيرن» وحاول تجنيد ٤٠٠ شاب يهودي ليحاربوا مع ألمانيا والمحور ضد بريطانيا والحلفاء.

ولذلك كلفوا عصابة «شتيرن الإرهابية» المتخصصة في مثل الجرائم

الإرهابية بتنفيذ قرار تصفية «اللورد والترموين» ونسف قصر «أنطونياس» في الإسكندرية فوق رؤوساء الحكومات العربية يوم الاحتفال على التوقيع على ميثاق الجامعة.

لأن فلسفة الصهيونية في الإرهاب تقوم على أن العالم لن يحترم اليهود إلا إذا اثبتوا أنهم بالإرهاب وسفك الدماء يدافعون عن أنفسهم وكيانهم.. وأن الإنسان الذي يذهب إلى قتل إنسان آخر لا يعرفه عليه أن يؤمن فقط بشيء واحد وهو أنه بهذا القتل سوف يغير التاريخ.

انتحار القاتل قبل ارتكاب الجريمة

وقد كلفت «منظمة شتيرن» في تنفيذ هذه المهمة المستشرق «كراوس».. وهو تشيكي صهيوني وأستاذ اللغات السامية بجامعة القاهرة في الفترة من ١٩٢٦ . ١٩٤٤ الذي كان عضواً في المنظمة.. ولكنه انتحر في شقته بالزمالك بالقاهرة بعد تكليفه بتنفيذ المهمة.. وقد أكد ذلك صديقه ومساعدته في بعض أبحاثه «الدكتور عبد الرحمن بدوي» الذي قال أن السبب في انتحار «كراوس» هو أن القرعة قد وقعت عليه لتكليفه بقتل «اللورد موين» .

كما كلفت «منظمة شتيرن» لتنفيذ هذه المهمة أيضاً الإرهابيين «الياهو حكيم والياهو بيت تسوري» اللذين كانا يعملان في الجيش البريطاني وفتاة كانت تعمل سكرتيرة في أحد المكاتب البريطانية.. ونفذ الإرهابيان الجريمة بقتل «اللورد والترموين» وسائقه البريطاني «آرثر فوللر» أمام منزل اللورد في شارع حسن صبري في الزمالك في الساعة الواحدة والربع من ظهر يوم ٦ نوفمبر ١٩٤٤ وألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على الإرهابيين وقدمتهم إلى المحكمة العسكرية في دار القضاء العالي وحكم عليهما بالإعدام شنقاً في

٢٢ يناير ١٩٤٥.

اليهود في جنازة القتيل

ولكن ومن سخرية القدر أو من سخرية إسرائيل أو من سخرية القدر وإسرائيل أن يرسل رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين إلى رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي برقية يستكبر فيها عملية الاغتيال ويعتبر القاتلين خائنين لقضية شعبهما ويطلب نشر البرقية في الصحف المصرية وللأسف تشر فعلا في ١٣ نوفمبر ١٩٤٤ وهنا لا بد من الإشارة إلى الهدف من هذه الرسالة.. وهل كان النقراشي باشا يدرك الهدف أم لا يدرك.. فإذا كان يدرك فهذه مصيبة وإذا كان لا يدرك فالمصيبة أعظم.. لأن مجرد إرسال رسالة من رئيس ما يسمى «الوكالة اليهودية» في فلسطين واستقبال هذه الرسالة من رئيس وزراء أكبر دولة عربية جريمة لا تفتقر.

أمين عثمان



دفع حياته ثمن الولاء لبريطانيا العظمى

كان أمين عثمان باشا وزيراً مالية ووزارة الوفد رجل ذو سلوك استغزالي للجميع.. فهو الأكثر قرباً من الإنجليز.. وهو صاحب القول «المأثور.. إن تحالفنا مع بريطانيا كزواج كاثوليكي»

لهذا.. ولغيره.. أقدمت جمعية سرية.. تزعمها «محمد أنور السادات».. على اغتياله.. وتم ذلك أمام فندق الكونتنتال بميدان الأوبرا بالقاهرة.. عندما ترجل نازلاً من سيارته أمام الفندق..

كان القاتل.. محمد أنور السادات.. ضابطاً بالجيش المصري.. وتم فصله من الخدمة العسكرية عام ١٩٤٢ بعد أن ضبطته الأجهزة المختصة في إحدى العوامات على النيل برفقة أحد الجواسيس الألمان كان مكلفاً من قبل القائد الألماني «روميل» بمهمة التجسس على القوات البريطانية لإتقانه اللغة العربية.. وأمده ببعض المال وبجهاز اتصال لا سلكي حديث.. وحدث أن تعطل الجهاز فذهب إليه أنور السادات لإصلاحه فتم القبض عليه..

في فترة فصل السادات من الجيش كانت جماعة الإخوان المسلمين تفرض له راتباً شهرياً.. يقول «حسين حمودة».. وهو ضابط من الإخوان المسلمين: إن «عبد المنعم عبد الرؤوف» كلفه اغتيال «أمين عثمان» وذلك بتحريض من «عزيز المصري».. وتدخل «محمود لبيب» فطلب مني التوقف عن عملية الاغتيال.. لأن ذلك قد يكشف الجهاز السري لضباط الجماعة.. ثم أكد لي أن تنظيمياً سرياً آخر سيقوم بعملية الاغتيال قائلاً «إن تنظيمياً سرياً آخر سينفذ القتل في هذا الخائن»

تم القبض على السادات هو و ٢٧ شاباً آخرين من أعضاء الجماعات السرية في مصر في ذلك الحين.. وتمت محاكمته.. وأدين.. وفصل من الجيش.. ثم تمت تبرئته.. وإعادته إلى عمله فيما بعد.

وظل القضاء ينظر قضية أمين عثمان سنة وسبعة أشهر ونظرت القضية علي مدار ٨٤ جلسة.. وبلغ عدد صفحات التحقيق فيها ١٥٨٠ صفحة.

وفي عام ١٩٤٨ نشرت مجلة «المصور» حلقة من مذكرات اليوزباشي أنور السادات في السجن الذي قضى فيه ٩١٣ يوماً تحت عنوان «٢٠ شهراً في السجن» وقالت «المصور» وهي تقدم مذكرات أنور السادات: أنه أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية.. وحكم ببراءته.. وهو أقوى المتهمين شخصية وأكبرهم عمراً.. وأكثرهم ثقافة وتجربة..

الإمام حسن البنا



وحكاية الإخوان

ولد حسن البنا في قرية «المحمودية» بمحافظة البحيرة بمصر في أكتوبر ١٩٠٦ لأسرة بسيطة فقد كان والده الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا يعمل مأذونا وإماماً لمسجد القرية.

والتحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور.. وبعد انتهائه من الدراسة في مدرسة المعلمين.. وحصوله في السنة النهائية من مدرسة المعلمين على المركز الأول.. انتقل البنا إلى القاهرة سنة ١٩٢٣ ليلتحق بكلية دار العلوم.. وبدأ يشارك في العمل الدعوي الإسلامي.. وتؤكد بعض الكتابات أن فكرة تأسيس جماعة «الإخوان المسلمون» قد تبلورت داخله وقت أن كان مازال طالباً بدار العلوم.. حصل البنا على دبلوم دار العلوم العليا سنة ١٩٢٧ وكان أول دفعته.. وعُين

معلماً بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية.

مولد الجماعة

في عام ١٩٢٧م عين البنا مدرساً بمدارس الإسماعيلية للبنين.. فلم يتوقف عن دعوته.. واختار أن يتوجه بالدعوة للناس في المقاهي التي تزدهم بهم.. وتأثر بدعوته الكثيرون.. وأسس البنا جمعية «الإخوان المسلمون» بالإسماعيلية.. وكان ذلك في مارس من عام ١٩٢٨ وكانت الهيئة التأسيسية للجماعة في الإسماعيلية تتكون من ستة أشخاص هم:

● حافظ عبد الحميد..

● أحمد الحصري..

● فؤاد إبراهيم..

● عبد الرحمن حسب الله..

● إسماعيل عز..

● زكي المغربي.

.. ثم انتقل حسن البنا ليعمل مدرساً في القاهرة.. وأخذ يدعو المسلمين إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم عظم أمر «الإخوان المسلمون» وبلغ عددهم في ذلك الوقت أكثر من نصف مليون فرد.. فأعلنت السلطات حل جماعة الإخوان المسلمين في أوائل ديسمبر سنة ١٩٤٨م.. واعتقلوا عدداً كبيراً من أفرادها.. وتعرض بعد ذلك البنا لحادث اغتيال سنة ١٩٤٩م.

كان البنا يمر علي المقاهي.. والمنتديات العامة بالإسماعيلية.. يدعو الناس إلى ترك المنكرات.. والعودة إلي شرع الله.. وكان في أثناء دعوته تلك يروج لفكرة إنشاء جماعة الأخوان المسلمين.. التي أصبحت فيما بعد هي كبرى الحركات

الإسلامية المعاصرة.. نادت بالرجوع إلى الإسلام كما هو في الكتاب والسنة.. داعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة.. وقد وقفت متصدية لموجة المد العلماني في المنطقة العربية والإسلامية.

الأحزاب ضد البنا

قاومت الأحزاب المصرية في البداية أفكار.. ودعوة حسن البنا.. وعملت على الحيلولة دون اتساع رقعة الإخوان المسلمين السياسية.

. تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الأستاذ البنا بنفسه..

. شارك الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م حيث دخلوا بقوات خاصة بهم.. وقد سجل ذلك بالتفصيل الأستاذ كامل الشريف في كتابه « الإخوان المسلمون في حرب فلسطين».

حل جماعة الإخوان المسلمين

أعلن النقراشي رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت، في مساء الأربعاء ٨ ديسمبر ١٩٤٨م قراره التاريخي بحل جماعة الإخوان المسلمين.. ومصادرة أموال الجماعة.. واعتقال معظم أعضائها.. وفي اليوم التالي مباشرة بدأت حملة الاعتقالات والمصادرات.. ولما هم الأستاذ حسن البنا أن يركب سيارة وُضع فيها بعض المعتقلين اعترضه رجال الشرطة قائلين: لدينا أمر بعدم القبض على الشيخ البنا.. ثم صادرت الحكومةُ سيارته الخاصة.. واعتقلت سائقه.. وسُحب سلاحه المرخص.. وقبضت على شقيقه اللذين كانا يرافقانه في تحركاته.. وقد كتب إلى المسؤولين يطلب إعادة سلاحه إليه.. ويُطالب بحارس مسلح يدفع هو راتبه.. وإذا لم يستجيبوا فإنه يُحملهم مسؤولية أي عدوان قد يحدث عليه.

عندما مات البنا

في الساعة الثامنة من مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩ م كان الأستاذ البنا يخرج من باب جمعية الشبان المسلمين ويرافقه رئيس الجمعية لوداعه ودق جرس الهاتف داخل الجمعية.. فعاد رئيسها ليحيب الهاتف.. فسمع إطلاق الرصاص.. فخرج ليرى صديقه الأستاذ البنا وقد أصيب بطلقات تحت إبطه وهو يعدو خلف السيارة التي ركبها القاتل.. وأخذ رقمها وهو رقم (٩٩٧٩) والتي عرف فيما بعد أنها السيارة الرسمية للأميرالاي، محمود عبد المجيد المدير العام للمباحث الجنائية بوزارة الداخلية كما هو ثابت في مفكرة النيابة العمومية عام ١٩٥٢.. لم تكن الإصابة خطيرة.. بل بقي البنا بعدها متمسك القوى كامل الوعي.. وقد أبلغ كل من شهدوا الحادث برقم السيارة.. ثم نقل إلى مستشفى القصر العيني فخلع ملابسه بنفسه.. لفظ البنا أنفاسه الأخيرة في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل.. أي بعد أربع ساعات ونصف من محاولة الاغتيال.. ولم يعلم والده وأهله بالحادث إلا بعد ساعتين آخرين.. وأرادت الحكومة أن تظل الجثة في المستشفى حتى تخرج إلى الدفن مباشرة.. ولكن ثورة والد الشهيد جعلتها تتنازل فتسمح بحمل الجثة إلى البيت.. مشرطة أن يتم الدفن في الساعة التاسعة صباحاً.. وألا يقام عزاء.

كما صدرت أوامر لرجال الشرطة باعتقال كل من يحاول الاقتراب من بيت البنا قبل دفن الجثمان.. وقيل أن الجنازة خرجت تحملها النساء.. إذ لم يكن هناك رجل غير والده والسيد مكرم عبيد باشا القبطي الذي كان تربطه علاقة صداقة بالأستاذ حسن البنا.

محمود فهمي النقراشي



الرجل الفامض !!

أغلب من أرخوا للقضية الفلسطينية أخذوا على النقراشي انصياعه للملك فاروق.. وقبوله خوض حرب ١٩٤٨ دون استعداد كاف.. بكل ما ترتب على ذلك من سلسلة كوارث أحاطت بمصر.

كما أن الكتاب الذين أرخوا للإخوان المسلمين لم ينسوا للرجل أنه أول من أقدم على حل الهيئة وتحويلها إلى جماعة محظورة.

وبين هذا.. وذاك بقي ذكر الرجل محاطاً بالعديد من علامات الاستفهام.. خاصة مع ما عرف به من صمتٍ شديد.. كما اشتهر بغموضه الأشد.. حتى أن رسامي الكاريكاتير في عصره كانوا يرسمونه على هيئة أبو الهول.. بينما كان يراه الإنجليز أنه شخص متعنت.. وغير متعاون.. بل إنهم فكروا في التخلص منه عن طريق الضغط على الملك فاروق.. ثم تراجعوا خوفاً من

استبداله بشخص آخر أقل كفاءة.. فالتخلص منه في نظرهم قد يحوله إلى بطل قومي أمام الرأي العام.. بعد أن تبني النقراشي سياسة ترمي إلى تحرير الاقتصاد المصري من التبعية الأجنبية.. وبخاصة البريطانية.. وهي السياسة التي انبثقت عن سياسة التمصير التي انتهجها.. مما حدا بالسفير البريطاني أن يبعث ببرقية إلى رئيس وزراء لندن وقتها «مستر إيدن» في ٢٨ يونيو ١٩٢٨ يقول فيها:

«النقراشي دون شك يخفي وراء أسلوبه الناعم الخلاب رغبة متحرقة للتخلص من كل موظف إنجليزي في خدمة الحكومة المصرية» .

موقفه من القضية الفلسطينية

ومع استمرار النقاط الخلافية حول شخصية النقراشي تبرز القضية الفلسطينية.. حيث اتخذ الملك فاروق قرار دخول حرب ١٩٤٨ منفرداً إذ وجدها فرصة سانحة لتأكيد زعامته للبلاد العربية.. وكان قد دعا ملوك ورؤساء الدول العربية لاجتماع في أنشاص من دون علم الوزارة التي كان يترأسها وقتئذ إسماعيل صدقي ومن دون مشاركة وزير الخارجية المصري.. ودام الاجتماع يومين في ٢٨ و ٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ ليسفر عن قراءات مصيرية منها ضرورة إنشاء كيان يبلور القومية العربية.

وفور صدور قرار التقسيم.. اقتصررت إجراءات الحكومة المصرية على إنشاء قيادة عسكرية في العريش.. ألحقت بها كتيبة من المشاة معززة بمدافع الهاون.. للحيلولة دون وصول الاضطرابات إلى حدود مصر وذلك بعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ وكانت خطة النقراشي المعلنة هي أن يقتصر التدخل المصري في فلسطين على فتح باب التطوع للحرب من دون إشراك القوات النظامية.. وبالفعل شاركت قوة من المتطوعين المصريين في

الدفاع عن فلسطين في المرحلة الأولى من المواجهة بين العرب والصهاينة.. جنباً إلى جنب مع قوات جيش التحرير بقيادة فوزي القاوقجي.

بين الإخوان.. والنقراشي

كانت حادثة كوبري عباس.. أول احتكاك مباشر بين جماعة الإخوان المسلمين وبين حكومة النقراشي.. إلا أنه لم يصل إلى المواجهة الصريحة.. ثم كان أول خلاف بينهم وبين النقراشي حين رفض أن يسمح لهم بالتدريب في معسكرات خاصة بهم.. وفتح لهم معسكرات الحكومة التي أنشئت لهذا الغرض.. حين كان موقف الحكومة المصرية الامتناع عن إشراك الجيش النظامي في المواجهة المسلحة بين الفلسطينيين والصهاينة.. ثم توالى بعد ذلك أسباب الاحتكاك والمواجهة بين حكومة النقراشي والإخوان المسلمين.. حتى بلغت ذروتها في ٨ ديسمبر ١٩٤٨ مع قرار حل الجماعة لتكتمل المأساة بمقتل النقراشي على يد عضو من أعضاء الجماعة.

ربما كان النقراشي يدرك حجم الكيان الذي تصدى له.. والذي يمكن أن نشبهه بجبل الثلج الذي يطفو على السطح ولا يبدو منه إلا الجزء اليسير.. بينما يستتر الجزء الأعظم في أعماق البحر.. لذلك كان يأمل في أن يعتزل السياسة ليتفرغ لتربية ابنه وابنته اللذين رزق بهما بعد أن تقدمت به السن

النقراشي يعتقل البنا

كان حكم النقراشي كله وبالأعلى جماعة الإخوان المسلمين.. فقد بدأ حكمه باعتقال «حسن البنا» مؤسس وزعيم الجماعة.. ثم أحمد السكري.. وعبد الحكيم عابدين المسؤولين فيها.. وكان دافعه لذلك فقط هو الشك في ضلوع الجماعة في مقتل أحمد ماهر.. حيث كان القاتل الذي ينتمي إلى الحزب

الوطني موالياً لها..

البناء يزور النقراشي في مكتبه

وبعد هذا الاعتقال الذي لم يدم طويلاً توجه حسن البناء لزيارة النقراشي
رئيس الوزراء ليقدم له تعازيه في وفاة أحمد ماهر ويشرح له طبيعة دعوته..
لكن النقراشي سارع بإصدار أوامره بإخضاع نشاط الجماعة للمراقبة
الدقيقة.. وهي السياسة التي اتبعها طوال فترة حكمه.. ومع ذلك أيده الإخوان
في تدويل القضية المصرية.

الإخوان.. واغتيالات أخرى

وكانت البلاد دخلت في موجة عنف منذ مقتل أحمد ماهر في فبراير (شباط)..
١٩٤٥ وتصاعدت هذه الموجة مع اغتيال القاضي أحمد الخازندار.. وسعى البناء
من خلال علاقاته إلى تخفيف حدة التوتر في العلاقة بين جماعة الإخوان
المسلمين والحكومة.. والتي وصلت إلى الذروة باغتيال سليم زكي حكمدار
القاهرة.. وفي ٨ ديسمبر ١٩٤٨ أصدر النقراشي بصفته حاكماً عسكرياً أمراً
بحل جماعة الإخوان المسلمين.. وغلق الأمكنة المخصصة لنشاطها.. وضبط
أوراقها وسجلاتها ومصادرة أموالها.. وتم تعيين مندوب خاص من وزارة الداخلية
لإدارة ممتلكات الجماعة لمصلحة وزارة الشؤون الاجتماعية.

يوم الاغتيال

في الساعة التاسعة وعشر دقائق من صباح يوم الثلاثاء ٢٨ ديسمبر عام ١٩٤٨
استقل محمود فهمي النقراشي «رئيس الحكومة ووزير الداخلية والخارجية»
سيارته الكاديلاك السوداء من فيلته رقم (٩) شارع رمسيس في مصر الجديدة

متجهاً إلى مكتبه في وزارة الداخلية.. وبجواره ياوره الخاص الصاغ^١، عبد الحميد خيرت.. ومن خلفه سيارة حراسة خاصة بها ملازم ثان (علي حباطي) وكونستبل (أحمد عبد الله شكري) .

بعد ٥٥ دقيقة بالضبط وصلت السيارة إلى بهو الوزارة لينزل منها دولة الرئيس وسط حرس الشرف الذي أدى له التحية الرسمية علي موسيقي البروجي.. وفي الوقت نفسه تقدم أفراد حراسته ليفسحوا له الطريق أمام المصعد.. وقبل أن يقترب من بابه بنحو مترين خرج من الناحية اليسري ضابط شرطة برتبة ملازم أول يرتدي ملابس رسمية سوداء جديدة.. الضابط لم يلحظه أحد.. وكان يقف علي بعد خمسة أمتار قبل أن يتحرك.. وفي اللحظة التي فتح فيها الكونستبل جمال الكاشف باب المصعد ليدخل رئيس الوزراء.. مد الملازم أول يده إلي جيب سترته الأيمن.. وأخرج مسدساً من طراز برتا.. وأطلق خمس رصاصات استقرت منها رصاصتان في جسم النقراشي فسقط من فوره علي الأرض فاقداً للنطق والحياة معاً .

من يصدق؟

قُتِلَ النقراشي في آخر مكان يتوقع أن يُقتال فيه.. وهو وسط ضباطه وجنوده..

القاتل

كان القاتل ويدعى عبد المجيد أحمد حسن طالباً في كلية الطب البيطري.. وكلفه الجهاز الخاص في الإخوان المسلمين بالقيام بهذه المهمة رداً على قرار

^١ رتبة كانت تعنى رائد.

حل الجماعة.. وكما يقول «عبد الرحمن الرافي» فإن هذا الطالب كان مطلوباً في حملة اعتقالات طالت بعض أعضاء الجماعة.. لكن النقراشي رفض اعتقاله قائلاً:

«لا أحب التوسع في اعتقال الطلاب.. إنني والد ولي أبناء.. وأقدر أثر هذه الاعتقالات في نفوس الآباء والأمهات»..

وكان والد الطالب موظفاً بوزارة الداخلية.. وحين توفى قرر النقراشي تعليم ابنة «القاتل» بالمجان.

لكن كل هذا لم يحل بين القاتل.. وتنفيذه ما كلف به من اغتيال رئيس الوزراء.. كما لم يجعله يغير فيما بعد أقواله.. وبقي مُصرّاً عليها طوال الفترة من لحظة القبض عليه عقب وقوع الجريمة.. وعلى مدار الأربعة عشر يوماً التالية للحادث.. وتحديدًا حتى يوم ١١ يناير التالي.. لكن في اليوم الأخير وقعت أكثر من مفاجأة جعلته يكذب نفسه.. ويكشف الحقيقة.. ويرشد عن شركائه.. بل يبدي الندم علي ما فعل.. ويتمني من قلبه ألا يقع شاب فيما وقع فيه.

كانت المفاجأة الأولى صدور بيان من هيئة كبار العلماء في الأزهر يفند فساد الأسانيد الشرعية لقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.. وبصورة غير مباشرة وصل البيان إلي «عبد المجيد حسن» وهو في زنزانه محبوساً علي ذمة القضية بسجن الاستئناف فبدأ يعيد النظر في قناعته.

بيان حسن البنا

أما المفاجأة الصاعقة التي هزت كيانه فقد كانت تتصل بالمرشد العام للجماعة حسن البنا.. الذي أصدرَ بياناً تتصل فيه من كل الأعمال الجهادية

التي قامت بها جماعته.. ووصف من قاموا بها بأنهم عابئون آثمون.. بل أفتي علناً بأنهم ليسوا إخواناً.. وليسوا مسلمين.. وأرسل رأيه هذا إلى رئيس الحكومة الجديدة «إبراهيم عبد الهادي» في خطاب شهير نشرته وقتها الصحف.. وبدا واضحاً أنه كتبه بعد أن استشعر خطراً ما علي حياته.. فتصور أن الخطاب سينقذه وهو ما لم يحدث.. فقد قتل بعد إرساله هذا الخطاب لرئيس الوزراء بشهر واحد.. في ١٤ فبراير عام ١٩٤٩.

بعد البيان

بعد صدور تصريح البنا الخطير: «ليسوا إخواناً.. وليسوا مسلمين».. تغير كثير من مفاهيم الرأي العام حول الجماعة.. حتى من فكر بمنطق إن ما حدث تم عن تراضى وتشاور بين الأستاذ وبين الذين قاموا بهذا الأمر كان دفاعه يمثل إدانة قوية تؤكد مسئولية البنا عما حدث.. وليس عدم إدانة له ولمن قام بالأمر خاصة إذا توقفنا عند حديث الرسول الذي يؤكد في معناه أن «من قال لأخيه يا كافر.. فقد باء بها أحدهما» .

بل والأخطر أن الشيخ حسن البنا في بيانه «ليسوا إخواناً.. وليسوا مسلمين» لم يتم فقط بالتبرؤ من أعضاء النظام العسكري السري الذين قاموا باغتيال النقراشي.. ولكنه قام أيضاً بتكفيرهم.. وإخراجهم من ملة الإسلام.. وهو ما ظهرت أثارة الخطيرة بعد ذلك..

هل استسلم البنا؟

والتاريخ يذكر لنا أنه كان هناك خطاب آخر من البنا يعلن فيه استعدادة لتسليم الإذاعة السرية للجماعة وكل ما في مخازنها من أسلحة وذخائر للسلطات المختصة..

إذن لقد تنكر حسن البنا لما قامت به جماعته من أعمال سبق أن أقنع من قاموا بها بأنها جهاد في سبيل الله لتخليص المجتمع الإسلامي من قوي الشر والظلم.. وقال بالحرف الواحد:

«إن من الواجب عليّ أن أعلن أن مرتكبي هذا الجرم الفظيع وأمثاله من الجرائم لا يمكن أن يكونوا من الإخوان.. ولا من المسلمين.. لأن الإسلام يحرمها.. والإخوة تأبأها وترفضها.. إن مصر الآمنة لن تروعها أمثال هذه المحاولات الأثمة.. وستعاون هذا الشعب سليم الفطرة مع حكومته الحريصة علي أمنه وطمأنيته في ظل جلاله الملك المعظم علي القضاء علي هذه الظاهرة الخطيرة.. واني لأعلن أنني سأعتبر أي حادث من هذه الحوادث يقع من أي فرد سبق له اتصال بجماعة الإخوان.. موجهاً لي شخصياً.. ولا يسعني إزاءه إلا أن أقدم نفسي للقصاص.. أو أطلب من جهات الاختصاص تجريدي من الجنسية المصرية التي لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء.. فليتدبر ذلك من يسمعون ويطيعون وسيكشف التحقيق ولاشك عن الأصيل والدخيل ولله عاقبة الأمور».

القاتل: خدعوني مرتين

بعد نشر الخطاب شعر «عبد المجيد حسن» أنه خُبر أكثر من مرة..

- مرة عندما دفعوه لارتكاب جريمة القتل..
- ومرة عندما تنكر الرجل الأول في الجماعة لما فعل..
- ومرة عندما أقنعوه بأنه سيكون شهيداً..
- ومرة عندما وصفه المرشد العام بأنه عابث.. مستهتر.. غير مسلم.. وليس منهم..

فكان أن طلب مقابلة النائب العام ليقول الحقيقة.. وبدأت محاضر التحقيق

تاخذ طريقاً مختلفاً وشهدت ذلك جلسات المحكمة العسكرية العليا في القضية رقم «٥» لسنة ١٩٤٩ «عابدين» التي حكمت بإعدامه.

بعد الإعدام

وقيل إن الشيخ «سيد سابق» كان وراء فتوى اغتيال النقراشي لكن «سيد سابق» فيما بعد نفي تورطه في هذا.. كما أن البنا قد أصدر بياناً عقب الحادث ينفي ضلوع الإخوان في الأمر وقد جاء تحت عنوان «ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين» وذكرت بعض المصادر أن رئيس الجهاز السري للإخوان «عبد الرحمن السندي» لم يكن يرجع للمرشد في الكثير من الأمور.

ولذلك جاءت فتواه باغتيال النقراشي لأنه رأي فيه عدواً للإسلام بسبب قراره حل جماعة الإخوان في الثامن من نفس الشهر ديسمبر ١٩٤٨..

.. وهتف أنصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البنا الذي اغتيل فعلا في ١٢ فبراير ١٩٤٩م..

حقيقة القاتل.. والقتيل

كان محمود فهمي النقراشي هو المسئول عن إصدار الأمر بفتح كوبري عباس في ٩ فبراير ١٩٤٦ لإغراق مظاهرة احتجاج قادها طلبة جامعة فؤاد ضد الاحتلال الإنجليزي رافعين شعار «الجملاء بالدماء».. فسقط في النيل منهم من سقط ففرق.. ومنهم من تشبث بحديد الكوبري طلباً للنجاة.. فتلقفته هراوات البوليس على أصابعه ليجبروه على الموت.. إلا من تحمل الضرب وأحكم قبضته فاستطاع الصعود إلى الأرض ليكون من المصابين الذين تم اعتقالهم جميعاً..

١) الشيخ سيد سابق واحد من أشهر علماء الإسلام في القرن العشرين.. وهو مؤلف الكتاب الشهير «فقه السنة».

حدث بعد الاغتيال

بعد مقتل النقراشي جاء «إبراهيم عبد الهادي» بسياسة التكيل العمياء يضرب بقبضة الحديد والنار لكنه مع ذروة القسوة لم يستطع أن يخمد الهتاف الذي لف مصر كلها: «عبد الهادي كلب الوادي»..

ثم جاءت وزارة النحاس سنة ١٩٥٠م فأفرجت عن الجماعة بناء على حكم مجلس الدولة الذي نص على أن أمر الحل باطل من أساسه.. وبعدها عادت الجماعة أقوى مما كانت.. وحرص الإخوان على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتهم عالمية الانتشار وهو ما تحقق لهم بالفعل فيما بعد..

وبعد أن بدأت الحركة محدودة للغاية في الإسماعيلية.. انتقلت إلى القاهرة.. ومنها إلى معظم بلاد وقرى مصر.. ثم انتقلت الحركة إلى كافة الأقطار العربية.. وصار لها وجود قوي في سوريا.. وفلسطين.. والأردن.. ولبنان.. والعراق.. واليمن.. والسودان وغيرها.. كذلك في العديد من دول العالم.. وبلغ عدد شعب الإخوان مع أواخر التسعينيات في مصر ثلاثة آلاف شعبة.. تضم عشرات الآلاف من الأعضاء.. وهي بلا شك أقوال واعترافات خطيرة من أكبر القيادات في جماعة الإخوان المسلمين.. عن أحداث حدثت داخل الجماعة.. أقل ما يُقال عنها أنها أحداث خطيرة وصلت بقيادة الجماعة إلى قتل بعضهم لمجرد التمسك بمنصب أو موقع في الجماعة.. كما أن حادث قتل المهندس فايز الذي قام به عبد الرحمن السندي.. يضع السندي نفسه في موضع الاتهام.. بل أول المتهمين.. بقتل الشيخ حسن البنا.. بعد أن أقال السندي من منصبه وعين السيد فايز بدلاً منه..

الخاندار

المكان:

القاهرة.. وتحديدأ حيث ضاحية حلوان.. التي تبعد حوالي عشرين كيلو متراً جنوب العاصمة.

الزمان:

٢٢ مارس العام ١٩٤٨م.

الحدث:

بينما كان المستشار أحمد بك الخاندار يفادر منزله في حلوان صبيحة ذلك اليوم في طريقه من منزله إلى عمله.. عاجله اثنان من الكوادر الطلابية لشباب الإخوان هما محمود زينهم.. وحسن عبد الحافظ.. بإطلاق النار عليه.. فأردياه قتيلاً.. وأمكن القبض على الاثني.

مبررات الجريمة

تمثلت دوافع تلك الجريمة فيما أصدره سابقاً الخاندار من أحكام رأت قيادات الجماعة أنها كانت قاسية وغير مستحقة ضد الشباب الذين ألقوا قنابل ومتفجرات على المعسكرات البريطانية في الإسكندرية أثناء احتفالات عيد الميلاد.. وحتى يكون القاضي القتل عبرةً فلا تتكرر مثل هذه الأحكام ضد الإخوان فيما بعد حال تكرارهم مثل هذه الجرائم.. وكما يقول الكاتب المصري الراحل محسن محمد:

«إن الإخوان أقدموا - عبر الجهاز الخاص - على جريمتهم هذه لإرهاب القضاة من إصدار أحكام ضد أعضاء الجماعة.. وإعمالاً بالشعار التاريخي الذي

يرفعونه.. والقائل «الإرهابيون نوعان.. إرهابيون ضد أعداء الله.. وهؤلاء هم أرقُّ الناس قلوباً وأرهفهم حساً.. وإرهابيون ضد أحباب الله.. وهؤلاء هم أغلظ الناس قلوباً وأكثرهم قسوةً ووحشية»

إلى هنا والتعريف جميل المعنى.. ومنطقي.. لكن من هم «أعداء الله» ومن هم «أحباب الله» ؟

الجماعة ترى أن أحباب الله هم الجماعة.. ومن يأخذ برأيها.. وأعداء الله.. برأيهم.. هم . تحديداً. أعداء الجماعة..

دون علم البنا

وتأتي كتابات الإخوان جميعها فيما بعد لتؤكد أن الجريمة تمت دون علم حسن البنا.. الذي قيل أنه لما بلغته أنباء مقتل «الخانزدار» تهّد طويلاً.. ثم أخذ يشكو إلى الله براءته من هذا التصرف الذي وصفه بأنه تصرفاً أحمق.. يشوبه الحماس الأعمى الذي شبهه بإخلاص الدب لصاحبه..

ويروي أن حسن البنا أراد التأكيد أن الجريمة تمت بمعرفة السندي.. لأنه . أي البنا . ظن أنها تمت بأيدي بعض الطلبة غير المسؤولين الذين يخضعون لمتابعة قسم الطلاب في الجماعة.. ولما تأكد من نفي الاحتمال الأخير غضب وقال: إن هذا يعني تدمير الجماعة التي قضى عمره في بنائها.. وإن الرصاصات التي أطلقت على الخانزدار إنما أطلقت على صدره هو.

هل أفتى البنا بارتكاب الجريمة؟

بينما برر السندي عملية القتل بادعاءه أن المرشد العام قال في أحد مجالسه عندما سمع بالأحكام القاسية التي أصدرها الخانزدار: «إن هذا القاضي يستحق القتل» فاعتبر السندي هذه العبارة «إذناً ضمناً» من البنا بالتخطيط

للجريمة.. وارتكابها.. كما سبق للسندي أن دفع بعض الطلاب أن يسأل البنا ليفتيهم: «ما رأي فضيلتكم في حاكم ظالم يحكم بغير ما أنزل الله؟» فرد البنا: إن الله يقول في كتابه العزيز «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»..
كما يقول أبو غدير. أحد قيادات الجماعة:

«إن مجلس إدارة الجهاز السري وافق على الاغتيال.. وإن حسن البنا قال بعد صدور الأحكام «ربنا يريحنا من الخازندار» أو «ربنا ينتقم منه» وهو نفس ما أكده أحمد عادل كمال. أحد قادة التنظيم الخاص. الذي اعترف فيما بعد أن اللذين قاما بالاغتيال هما من «إخوان النظام.. وأن الذي أمر بالقتل هو رقم واحد في النظام»

ردود أفعال واسعة

كان للحادث أثر سيئ للغاية.. سواء في دوائر القضاء.. أم في محيط الصحافة.. والإعلام.. خاصة من جانب خصوم الإخوان الذين اتخذوا من الحادث وسيلة لإبراز ما أسموه بالوجه الإرهابي للإخوان.. فرسمت بعض صحف المعارضة «حسن البنا» وهو يلعب بيديه بالسكاكين والمسدسات.

محكمة داخل جماعة الإخوان

وقرر حسن البنا تقديم عبد الرحمن السندي.. لمحكمة داخلية في إطار الجماعة.. ونظّمها.. وتشكلت المحكمة الإخوانية من:

● فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن البنا..

● صالح عشاوي..

● الشيخ محمد فرغلي..

● الدكتور خميس حميدة..

● الدكتور عبد العزيز كامل..

● محمود الصباغ..

● مصطفى مشهور..

● أحمد زكي..

● أحمد حسنين..

● الدكتور محمود عساف..

وهؤلاء كانوا يمثلون وقتها قادة الجماعة فكراً.. وعملاً.

عندما بكى الإمام البنا

قال المتهم.. وهو رقم واحد في التنظيم والمسئول عنه: إنه تصور أن عملية القتل سوف ترضي فضيلة المرشد.. فأخذ المرشد في البكاء تائراً.. ويتحدث الدكتور عبد العزيز كامل أحد أعضاء التنظيم العسكري السري في مذكراته حول ما تم في هذه الجلسة التي حضرها باقي قادة التنظيم العسكري السري جميعهم واصفاً حالة كل من المرشد.. والسندی في هذا الاجتماع العاصف.. ويذكر تفاصيلاً خطيرة حدثت في هذا الاجتماع العاصف الذي شهد اتهامات.. واتهامات مضادة.. وأقوال.. وتكذيب لهذه الأقوال.. بين المرشد وعبد الرحمن السندی.. فيقول:

ولازلت أذكر الأستاذ حسن البنا وجلسته.. وعليه يبدو التوتر.. أراه في

حركة عينيه السريعة.. والتفاته العصبى.. ووجهه الكظيم.. والى جواره قادة النظام الخاص.. عبد الرحمن السندى رئيس النظام.. وكان لا يقل توترا وتحفزا عن الأستاذ.. وما أذكره أن الأستاذ عقد مثل هذا الاجتماع طوال حياته فى الإخوان بهذه الصورة.. وكان واضحاً أن الخلاف شديد بين المرشد وعبد الرحمن السندى.. فأمام كبار المسئولين.. سيبدو إن كان الأستاذ قد أمر.. أو أن عبد الرحمن تصرف من تلقاء نفسه.. وفى ماذا..؟ فى قتل مستشار.. وتسجيل عدوان دموي على القضاء فى مصر.. ووجهت حديثي إلى الأستاذ قائلاً: أريد من فضيلتكم إجابة محددة.. بنعم.. أو لا على أسئلة مباشرة لو سمحتم.. فأذن بذلك فقلت: هل أصدرت فضيلتكم أمراً صريحاً لعبد الرحمن بهذا الحادث؟

قال: لا..

قلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك.. وتلقى به الله يوم القيامة؟

قال: لا..

قلت: إذن فضيلتكم لم تأمر.. ولا تتحمل مسئولية هذا أمام الله..

قال: نعم..

فوجهت القول إلى عبد الرحمن السندى.. واستأذنت الأستاذ فى ذلك فأذن

لي..

قلت: ممن تلقيت الأمر بهذا؟

فقال: من الأستاذ..

فقلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك يوم القيامة؟

قال: لا..

قلت: وهذا الشباب الذي دفعتم به إلى قتل الخازندار من يحمل مسئوليته؟..

الأستاذ ينكر.. وأنت تتكرر.. الأستاذ يتبرأ.. وأنت تتبرأ..
قال عبد الرحمن: عندما يقول الأستاذ إنه يتمنى الخلاص من الخازندار..
فرغبته في الخلاص أمر منه..
قلت: مثل هذه الأمور ليست بالمفهوم أو بالرغبة.. وأسئلتى محددة..
واجاباتكما محددة.. وكل منكما يتبرأ من دم الخازندار.. ومن المسئولية عن
هذا الشباب الذي أمر بقتل الخازندار.. ولا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم
يلق الله بدم حرام.. هذا حديث رسول الله ﷺ، ثم قلت له . أي للأستاذ . والآن
هل تترك المسائل على ما هي عليه.. أم تحتاج منك إلى صورة جديدة من صور
القيادة وتحديد المسئوليات؟

قال: لابد من صورة جديدة وتحديد المسئوليات..
واستقر رأيه على تكوين لجنة تضم كبار المسئولين من النظام.. بحيث لا
ينفرد عبد الرحمن برأي ولا تصرف.. وتأخذ اللجنة توجيهاتها الواضحة المحددة
من الأستاذ.. وأن يوزن هذا بميزان ديني يقتضى أن يكون من بين أعضائها .
بالإضافة إلى أنها تتلقى أوامرها من الأستاذ.. وهو رجل دين على علم وإيمان..
ومن هنا جاء دور الشيخ سيد سابق ميزاناً لحركة الآلة العنيفة.

ويقول د.. عبد العزيز كامل أيضاً في مذكراته معقياً على هذا الاجتماع:
وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجلس فيها عبد الرحمن مجلس المحاسبة
والمؤاخذه.. أمام الأستاذ وقيادات النظام.. بل لعلها المرة الأولى التي جلس فيها
الأستاذ أيضاً مجلس المواجهة الصريحة أمام نفسه وأمام قادة النظام.. إلى
الدرجة التي يقول فيها لعبد الرحمن: أنا لم أقل لك ذلك.. ولا أتحمّل المسئولية..
وعبد الرحمن يرد: لا.. أنت قلت لي.. وتحمّل المسئولية.. ويتبرأ كل منهما من

دم الخازندار.. ويخشى أمر أن يحمله على رأسه يوم القيامة..

حكم الإخوان على انفسهم

وأصدرت المحكمة حكمها.. وتحقق الإخوان من أن الأخ عبد الرحمن السندي قد وقع في فهم خاطئ في ممارسة غير مسبوقه من أعمال الإخوان.. ويعتبر الحادث «قتل خطأ» حيث لم يقصد عبد الرحمن السندي.. ولا أحد من إخوانه.. سفك نفس بغير نفس.. وإنما قصدوا قتل روح التبلد الوطني في بعض أفراد الطبقة المثقفة من شعب مصر أمثال الخازندار.. فوقع القتل خطأ.. ولما كان هؤلاء الإخوان قد ارتكبوا هذا الخطأ في ظل انتمائهم إلى الإخوان المسلمين وبسببه.. إذ لولا هذا الانتماء لما اجتمعوا على الإطلاق ليفكروا في مثل هذا العمل أو غيره.. فقد حق على الجماعة دفع الدية التي شرعها الإسلام كعقوبة على القتل الخطأ من ناحية.. وأن تعمل الجماعة على إنقاذ حياة المتهمين البريئين من حبل المشنقة بكل ما أوتيت من قوة من ناحية أخرى.. فدماء الإخوان ليست هدراً يمكن أن يفرط فيه الإخوان في غير فريضة واجبة يفرضها الإسلام.

ثم لما كانت جماعة الإخوان المسلمين جزءاً من الشعب.. وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك.. حيث دفعت لهم من مال الشعب عشرة آلاف جنيه.. فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة.. وبقي على الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين محمود زينهم وحسن عبد الحافظ.

بعد الاغتيال

كان أثر هذا الاغتيال عنيفاً تماماً علي مجريات الأحداث في مصر.. وقبلها

داخل جماعة الإخوان المسلمين أنفسهم.. والتي هزها هذا الحادث من داخلها
هزاً عنيفاً.. وبعد هذه الجلسة العاصفة التي شهدت اتهامات متبادلة.. وتكذيب
وإنكار.. بين المرشد و«عبد الرحمن السندي».. ومحاولة كل من الطرفين
التملص من المسؤولية.. ومن تبعات الجريمة أمام الإخوان.. وأمام الشعب.. بل
ومن قبلهما أمام الله سبحانه وتعالى.. ويبدو أن حادث مقتل الخازندار كان هو
بداية السيل.. فبعد كل هذا لم تتوقف أعمال القتل والتدمير والاختيالات
والاستهتار بأرواح البشر.. كما يقول «د. عبد العزيز كامل» ولكن هل توقفت
آلة القتل والتدمير عند ذلك.. لقد كان عام ١٩٤٨ ومطلع عام ١٩٤٩ الأعوام
الدموية عند الإخوان.. أفعالاً وردود أفعال.. وسحبت وراءها ذيولاً.. وحضرت
أخاديد.. ومزقت أجساداً.. وفتحت معتقلات باتساع لم تعرفه مصر من قبل..
ف عندما عاد الرجل - يقصد البنا - وبدأت حوادث التفجير في القاهرة كسلسلة
توالى حلقاتها^١.. ملامح صورة قاتمة كان يرسمها المسدس والقنبلة
والديناميت.. وكانت ملامح القلق بادية على وجهه.. ثم يأتي مصرع النقراشي
باشا رئيس الحكومة المصرية ليضع الأستاذ في أشد المواقف حرجاً.. خاصة
بعد مصرع النقراشي باشا.. وصدور وثيقة الخطيرة: «ليسوا إخواناً.. وليسوا
مسلمين»

عبد الرحمن السندي.. ذلك المجهول

ويتحدث الأستاذ على عشاوى القائد السابق للنظام الخاص «التظيم
العسكري السري لجماعة الإخوان المسلمين» في مذكراته التي حملت عنوان

^١ مثل انفجار معر شيكوريل.. شركة الإعلانات الشرقية.. حارة اليهود.. وكذلك مصرع سليم
زكى من رجال الأمن..

«التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين» عن حادث خطير يدور حول هذا الرجل الذي يعتبر لفرأ من أفاز الجماعة.. وهو قيام «عبد الرحمن السندی» قائد التظيم العسكري السري بقتل زميله فى نفس التظيم المهندس السيد فايز عندما اعتقد السندی أن فايز ینافسه على قیادة التظیم العسكري.. ویقول شماوی:

«ولما بلغ السندی أن السيد فايز قد أعلن ولاءه للمرشد الجديد.. اشتاط غضباً.. وكان صاحب شخصية ديكتاتورية.. لا یحب أن ینازعه أحد.. أو ینافسه أحد.. وكان یقضى على جمیع منافسيه حتى لا یكون على الساحة غیره.. فأرسل للسید فايز علبة حلوى فى منزله.. انفجرت حين فتحها».



حكاية الليثى ناصف



اختار الرئيس عبد الناصر «الليثى ناصف» لتأسيس وقيادة الحرس الجمهوري لثقته الشديدة في شخصه.. ثم استمر الرجل في منصبه أيام السادات.. بعدها قام بدور هام في اعتقال نجوم مراكز القوى بدايةً من الفريق محمد فوزي القائد العام للقوات المسلحة وعلى صبرى.. وسامى شرف.. وأحمد كامل المسئول عن المخابرات.. وشعراوى جمعة.. ولبيب شقير.. عبد المحسن أبو النور.. وغيره.. وذهب إلى السادات في منزله ليؤدى له التحية العسكرية ويطمأنه مؤكداً له أنه أصبح منذ تلك الليلة فقط يستطيع أن يحكم مصر.. بعد أن أصبح حاكمها الأوحده ويستطيع أن ينام ملياً جفونه.. فكافأه السادات بتكريمه عام ٧٢ ومنحه رتبة الفريق وعينه كبيراً للياوران وقائد للحرس الجمهورى.. وفجأة بعدها اتخذ قراراً بعزله من منصبه ونقله من السلك العسكرى إلى السلك الدبلوماسى وعينه سفيراً لمصر بلندن.. هذا الرجل عثر عليه صباح الرابع والعشرين من أغسطس ١٩٧٣ جثة هامدة أسفل عمارة

«ستورت تاور».. بعد أن سقط من الدور العاشر حيث كان يسكن هناك فى شقة أشارت بعض الكتابات فيما بعد أنها كانت تتبع جهازاً أمنياً مصرياً.. وكان فى هذه الفترة يعالج من تكرار أصابته بدوار شديد يعتره من وقت لآخر.. وكانت زوجته فى إحدى الغرف بالشقة فى الوقت الذى شعرت بتأخر خروجه من الحمام الذى كان قد دخله منذ وقت.. فطرقت عليه باب الحمام أكثر من مرة ولما لم تسمع إجابة فتحت باب الحمام فلم تجد زوجها.. ظنت فى البداية أنه قد خرج وارتدى ملابسه دون أن تشعر به ونزل ليمارس رياضة المشى التى كان معتاداً عليها فى هذا التوقيت من كل يوم.. بعدها بدقائق سمعت طرقات على الباب وعندما ذهبت لتفتح فوجئت بضابط من الشرطة البريطانية يخبرها بأنه قد عثر على جثة زوجها أسفل البناية اللندنية الشهيرة.. وعندما هرولت الزوجة إلى أسفل شاهدت جثة زوجها والشبب الذى يرتديه فى قدميه كما هو.. ولم تجد آثاراً لأية دماء على الجثة» (1).. التبرير الشائع فيما بعد أن الليثى كان يقف فى شرفة الشقة وأصيب بدوار شديد أفقده توازنه فسقط من الشرفة.. التصور غير الرسمى للحادث على لسان الزوجة أن هناك مجهولون اختفوا ليلة الحادث فى مكان ما بالشقة وفى الصباح عندما واتتهم الفرصة تمكنوا من الرجل ووضعوا كمامة بها مخدر على أنفه ثم سحبوه إلى أسفل حيث قتلوه بطريقة ما وألقوه حيث عثر فيما بعد على جثته..

مبررات الانتحار..

هناك من قال بأن «الليثى ناصف» كان مريضاً.. ومرّ بتراجعات وظيفية حادة بعد أن كان قائد الحرس الجمهورى واللاعب الأهم فى تصفية ما عُرف بمراكز القوى فى بداية عهد الرئيس السادات.. وفجأة وجد نفسه خارج

المضمار تماماً في الوقت الذي كان يتخيل فيه بأنه أصبح الأقرب والأهم عند السادات الرجل الذي قام بحمايته وسلم له مصر على طبق من ذهب فوجئ بأنه يقصيه تماماً عن الطريق بعد صدامهما الشهير.. وعلى حسب ما أكده الدكتور محمود جامع أحد الأصدقاء الشخصيين للرئيس السادات في مذكراته الشخصية أن «الليثي ناصف» قائد الحرس الجمهوري أنقذ السادات من عدة محاولات اغتيال.. وأنه أنقذ مصر كذلك من حرب أهلية حينما طلب الليثي من السادات إصدار قرار بأن تكون تبعية الحرس الجمهوري لرئيس الجمهورية وحده.. ويتم عزله تماماً عن الجيش.. وهوما أتاح لليثي قدرة التحرك والدخول بقوة للقبض على مراكز القوى.. وقام الفريق الليثي ناصف بتقديم استقالته من ديوان رئاسة الجمهورية والحرس الجمهوري.. بعد أن أراد رئيس الديوان حافظ إسماعيل تنظيم الديوان.. بحيث لا يتصل كبير الأمناء وقائد الحرس الجمهوري بالرئيس إلا عن طريقه.. وهو ما لم يرض الليثي.. وقبل السادات استقالته على الفور.

عداء قديم

من ربطوا بين «أشرف» وتصفية «الليثي» ذكروا أنه كان هناك عداء كبير ومستمر بين الاثنين.. وأن الليثي كان هو المسئول الأمني الذي يبعث وراء «أشرف» أثناء ممارسة كل منهما لعمله في رئاسة الجمهورية.. وأنه الشخص المشار إليه في استعراضنا السابق لصراعات «أشرف مروان» داخل مؤسسة الرئاسة.. فأراد أشرف الانتقام منه.. وقيل أنه كان يعرف بحكم عمله السابق كرئيس للحرس الجمهوري الكثير من أسرار أشرف..

اغتيال رفعت المحجوب



. الملف مازال مفتوحاً !!

٤٠٠ طلقة خرجت من أسلحة القتلة في هذه الجريمة.. قلبت القاهرة المعز رأساً على عقب.. وبعدها بساعات قلائل.. كانت مصر جميعها تعيش أقصى درجات حالة الطوارئ.. خوفاً من أن يكون للحادث تبعاته التي لا يعرفها أحد.. فالأمر ليس باليسير.. فالقتيل هو رئيس مجلس الشعب.. أي الرجل الثاني في النظام بحكم الدستور المصري.

من بين الـ ٤٠٠ طلقة رصاص استقرت ثمانين طلقة في جسد الدكتور رفعت المحجوب وحارسه الشخصي الجالس إلي جواره المقدم عمرو سعد الشرييني.. وسائقه كمال عبد المطلب وموظف بمجلس الشعب هو عبد العال علي رمضان..

حدث كل ذلك في لحظات معدودة بالقرب من أهم ميادين مصر.. وهو ميدان التحرير.. وأمام فندق سميراميس.. عندما كان عرفوا الدكتور رفعت

المحجوب في طريقه للحاق بموعد للقاء بينه.. وبين نظيره رئيس البرلمان السوري في فندق الميريديان.. وبينما كان سائق السيارة يهدئ من سرعته لينحرف إلى اتجاه الكورنيش في طريقه إلى فندق الميريديان.. وفي تلك اللحظات الخاطفة خرج من تحت الأرض أربعة شبان لا يزيد عمر أكبرهم عن ٢٥ سنة.. يركبون دراجتين بخاريتين ويحملون أسلحة آلية سارعوا بحصار السيارتين ثم ترجلوا وراحوا يطلقون النار علي من فيهما بلا رحمة.

احتراف القتلة يرمي بظلال الشك

نفذت العملية بدرجة عالية من الاحتراف.. واستقل الجناة الموتوسيكلين وهربوا في الاتجاه المعاكس لحركة المرور إلا واحداً منهم لم يتمكن من اللحاق بهم فأجبر سائق تاكسي علي الركوب معه.. وعند إشارة فندق رمسيس نزل من السيارة الأجرة شاهراً سلاحه فحاول بعض المواطنين الإمساك به إلا أنه أكمل مهمة إطلاق النار واستغل زحام يوم الجمعة في منطقتي المول التجاري للفندق وتسلسل منها إلى خبايا المنطقة العشوائية القريبة واختفي..

قتيل الصدفة

كان هناك ضحية أخري ساقها قدرها لحتفها هو العميد «عادل سليم» بمباحث القاهرة.. الرجل تلقى بلاغاً بفرق شاب في النيل فجاء هو والملازم أول «حاتم حمدي» إلى مكان الحادث وعرف من الأهالي بالمتهم الهارب فراح يطارد به بسيارته وهو في سيارة التاكسي ولحق به في إشارة المرور القريبة من هيلتون رمسيس وتصدي له المتهم فأفرغ فيه دفعة رشاش قتلته في الحال وأصابته مساعده..

رفعت المحجوب

لفترة طويلة كان «رفعت المحجوب» هو صوت النظام المصري الأكثر بزوغاً.. وواحد من أقوى رجاله.. ولد الدكتور «رفعت المحجوب» في ٢٣ أبريل عام ١٩٢٦ بقرية الزرقا التابعة لمحافظة دمياط وتخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤٨ واكمل دراساته العليا حتي حصل علي الدكتوراة في الاقتصاد عام ١٩٥٢ وتدرج في الوظائف الأكاديمية حتي أصبح عميدا لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية.. وفي الوقت نفسه تدرج في العمل السياسي ليتولي أمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي ثم أميناً أول له ثم أميناً للجنة المركزية.. وبجانب ذلك أصبح وزيراً برئاسة الجمهورية وقت أن كان أنور السادات حاكماً للبلاد وبعد اغتياله بأربع سنوات عُيِّنَ عضواً بمجلس الشعب ثم انتُخِبَ رئيساً له.. ثم أعيد انتخابه لنفس المنصب مرة أخرى.. وكان متوقفاً أن يستمر فيه بعد حل المجلس وانتخابه من جديد لولا اغتياله في يوم الاستفتاء علي الحل.. وبعد أن لقي حتفه بهذه الطريقة الدراماتيكية تفجرت العديد من المفاجآت..

المفاجأة

أجمع شهود العيان علي أن الجناة ليسوا مصريين.. حيث أكد بعضهم إن «ملاح الجناة ليست مصرية».. وقال آخر «المتهم الهارب كانت لهجته شامية» وصرح مصدر أمني أن التحقيقات تشير إلي أن الجريمة قادمة من الخارج.. علي أن الأهم هو دقة المعلومات التي عرفها الجناة وسهلت لهم الجريمة.. فقد عرفوا بموعد اللقاء بين الدكتور «رفعت المحجوب» ورئيس البرلمان السوري.. وعرفوا الطريق الذي سيسلكه الضحية ولحظة وصوله إلي المكان المتفق عليه

لإطلاق النار عليه.. فكيف تيسر لهم ذلك؟.. بل اللافت للنظر أن الطريق أُغلق في وجه وزير الداخلية وهو في طريقه إلى مكتبه.. ثم فُتِحَ ليمر منه رئيس مجلس الشعب السابق ليلقي حتفه..

اعتقالات بالجملة

أجهزة الأمن المصرية ألقت القبض علي مئات من أعضاء الجماعات الإسلامية المتشددة تلافياً للحرج الذي شعرت به وقدمت ٢٧ منهم إلى محكمة أمن دولة العليا طوارئ في ١٠ يونيو ١٩٩١ وبعد ١٠٠ جلسة انتهت المحكمة في قرارها بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٩٢ إلى براءة ١٧ متهماً وسجن عشرة من ٢ إلى ١٥ سنة بتهم ليست لها علاقة بجريمة القتل.. منها التزوير واحراز مفرقات وأسلحة وكارنيهات نقابة المحامين..

المحكمة تبرئ المتهمين.. وتتهم الشرطة

لم تأخذ المحكمة باعترافات المتهمين خاصة طالب الهندسة وقتها «محمد النجار» الذي قبضَ عليه أمام كليته في يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٩٠ بعد أن شاهد زميلين له يسقطان قتلي برصاص الشرطة.. بل إنه هو نفسه أصيب برصاصة في رقبته.. وقالت حثيات الحكم:

«إن الشرطة كان سهل عليها قتله لكنها ردت إليه حياته حتي يكون تحت سيطرتها يُنفذ مطيعاً ما يطلب منه وما يؤمر به.. بل كان يزيد علي رجالها تطوعاً وتزلفاً فضلاً عن التعذيب الذي كان يتعرض له حتي جعلوا منه راوياً للأقاويل التي يلقنونها له ليبدلي بها في التحقيقات معتمداً علي ذاكرته الحافظة التي وهبها الله له كما صنعوا منه شاعراً يقرض الشعر في خلواته التي اختاروها له بمستشفى سجن ليمان طرة.. وكاتباً لمذكراته التي تُملئ

عليه.. وصنعوا منه ممثلاً يتظاهر بالمرض ويتقن دوره بأنه كان مُصاباً بأعراض التهاب الزائدة الدودية حتى لا ينقل إلى جهة التحقيق ثم يشفى فجأة من مرضه ويبيدي استعداده لاستجواب استمر أياماً متلاحقة دون أن يشكو مرضاً أو يبدي تعباً بل ومتنازل عن الضمانات التي كفلها له القانون ثم يطلب منه أن يعيد تمثيل الحادث فيمثل ويجيب ثم صنعوا منه دليلاً ومرشداً لأوكار المتهمين وقام بكل هذه الأدوار دون تعب أو كلل أو ملل أملاً في وعد بتسفيره إلى الخارج أو وعيد بتعذيب يلحق به إذا خرج عن الدور المرسوم له..

لكن تراجع «محمد النجار» في الجلسات الأخيرة من المحاكمة عن كل ما قال صارخاً:

«إنهم يضربونني في مكان لا أعرفه.. يأخذونني من السجن إليه والاعترافات التي أدليت بها كلها بناء علي كلام لضباط أمن الدولة الذين أملوني الإجابات والشهادات»
وحاول شهود الإثبات من ضباط أمن الدولة الإيحاء بأن قتل الدكتور «رفعت المحجوب» كان رد فعل لاحتجاز زوجات أمراء الجماعات الإرهابية قبل الحادث بنحو شهرين ونصف الشهر.. ومنهن زوجة «صفوت عبد الغني» المتهم الأول في القضية وزوجة «عبود الزمر» ولكن.. الشهود لم يتعرفوا علي واحد من المتهمين الذين عرضتهم عليهم المحكمة..

المفاجأة الأكبر

إلا أن المفاجأة الأكبر هي التي فجرها الرائد «محمد بركات» وأكدها «منتصر الزيات» أن دور أمن الدولة اقتصر في عملية القبض علي «محمد النجار» علي تأمين المكان.. وتولت جهة غامضة مجهولة قيادة وإدارة العملية.. وبالتالي هي التي ضبطت «محمد النجار».. وتساءل منتصر الزيات:

«لو كانت هذه الجهة مصرية لما خفيت علي الشهود لأن جهات الأمن المصرية علي تعددها تعرف بعضها البعض.. إذن فمن الذي قبض علي «محمد النجار»؟.. هل هو الموساد؟

أم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) التي لها باع طويل في انتهاك حرمة مصر وسيادتها كما حدث في قضية ثورة مصر وغيرها.

(١) في كتابه عن القضية والذي تغير عنوانه من «إحنا اللي قتلنا المحجوب» إلي «من قتل المحجوب» بعد حذف فقرات منه..

يوسف السباعي



لماذا اغتالوه

وُلِدَ «يوسف السباعي» في العاشر من يونيو ١٩١٧ بحي السيدة زينب بالقاهرة لعائلة قيل أنها تنتمي لسلالة الرسول ﷺ كان أبوه أديباً معروفاً هو الأديب الكبير «محمد السباعي».. وعنه ورث كاتبنا ميوله الأدبية التي ظهرت في سن مبكرة من عمره.. فقد نشر أول قصة قصيرة له في مجلة «مجلتي» وهو في المرحلة الثانوية.

كانت للسباعي أيضاً نشاطات رياضية.. حيث كان رئيس فريق الهوكي في مدرسته.. وبعد انتهاء دراسته بالمرحلة الثانوية التحق بالكلية الحربية.. ثم تخرج منها ضابطاً بسلاح الفرسان عام ١٩٣٧ وعمل بها مدرساً.. ثم أصبح مديراً للمتحف الحربي ١٩٥٢ وتدرج في السلم العسكري حتى رتبة عميد.. بعدها

« حصل أيضاً علي دبلوم معهد الصحافة من جامعة القاهرة.. بعد أن تقاعد من الجيش تقلد العديد من المناصب.. منها سكرتير عام المحكمة العليا للفتون.. والسكرتير العام لمؤتمر الوحدة «الأفروأسيوية» في عام ١٩٥٩ وفي عام ١٩٦٥ تولى منصب رئيس تحرير مجلة آخر ساعة.. ورئيس مجلس إدارة دار الهلال وذلك في عام ١٩٧١ كما أصدر العديد من المجلات منها الرسالة الجديدة والأدباء العرب والقصة.

السباعي وزيراً

في مارس عام ١٩٧٢ تولى منصب وزير الثقافة.. وعام ١٩٧٦ أصبح عضواً في مجلس إدارة مؤسسة الأهرام.. وفي عام ١٩٧٧ انتخب نقيباً للصحفيين المصريين..

فارس الرومانسية

ألف «يوسف السباعي» ٢٢ مجموعة قصصية.. و١٦ رواية أدبية.. وعدة مسرحيات.. والعديد من المقالات السياسية.

اشتهر السباعي بلقب فارس الرومانسية.. ومن أشهر كتاباته رواية «البحث عن جسد» التي تعبر عن طرد الملك فاروق والتي يمتزج فيها الواقع المصري بالسخرية بالخيال..

ونبوءته التي ستتحقق

قال السباعي ذات يوم.. وقبل مصرعه بفترة وجيزة:

«بيني وبين الموت خطوة.. سأخطوها إليه.. أو سيخطوها إلي.. فما أظن جسدي الواهن بقادر على أن يخطو إليه.. أيها الموت العزيز اقترب.. فقد طالت إليك لهفتي وطال إليك اشتياقي» .

كما قال أيضاً في إحدى رواياته.. وعلى لسان أحد أبطال الرواية:
«لقد تعبت.. حقاً تعبت.. بصقةً علي دنياكم.. فما صادقت فيها إلا كل
أجوف زائف عاطل.. بصقةً عليها وعليكم.. أيها الحمقى الأشقياء غداً
ستخلدون ذكرايً وتشيدون لي قبراً بين قبور العظماء.. بصقةً أخرى علي قبور
عظمائكم»

اغتياله

ويبدو أن ما كان يرجوه السباعي من هذه المقولة السابقة قد تحقق.. فلم
يكتفي الموت بالاقتراب منه بل لقد انتزعه بعنف من هذه الدنيا.. ففي حادث
اغتيال غادر جاءت وفاة «يوسف السباعي» في الثامن عشر من فبراير عام ١٩٧٨
صدمة للكثيرين.. أثناء زهابه على رأس وفد مصري لحضور مؤتمر منظمة
التضامن «الأفرو آسيوي» حيث أطلق عليه الرصاص فأردي قتيلاً.
ففي يوم السبت ١٨ فبراير ١٩٧٨ اغتيل «يوسف السباعي» علي أيدي مسلحين
فلسطينيين في العاصمة القبرصية «نيقوسيا» وذلك بعد ترصهم له منذ زيارته
للقدس مع الرئيس السادات.. حيث اغتاله اثنان من الفلسطينيين بثلاث
رصاصات وهو يتفقد مكان بيع الصحف والمجلات في الفندق الذي كان ينزل
فيه هو وباقي أعضاء الوفد المصري.

السادات



الرجل الذى ادهش العالم حياً.. وميناً

رقم «٦» كان هو كلمة السر في حياة هذا الرجل..

فقد كان هو الرقم الأهم في حياته.. وتاريخه.. ومشواره السياسي..

إنه الرئيس المصري الراحل «محمد أنور السادات»..

ولد السادات لأسرة فقيرة في قرية «ميت أبو الكوم» بمحافظة المنوفية.. تلقى

تعليمه الأول في كتاب القرية.. ثم انتقل إلى القاهرة حيث حصل على شهادة

البيكاروليا.. ثم التحق بالكلية الحربية.. وتخرج منها في ٦ فبراير عام ١٩٣٨

حكاية رقم «٦» في حياة السادات

لرقم «٦» حكاية قريبة مع السادات.. لعله كان كلمة السر في حياته ففي..

• ٦ يناير عام ١٩٤٦ اشترك في اغتيال «أمين عثمان»..

• وفي ٦ يناير ١٩٥٠ عاد إلى الخدمة في الجيش بعد أن طرد منه على

اثر مصرع أمين عثمان..

- وفي ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ قاد مصر.. والعرب لأعظم انتصاراتهم علي الكيان الصهيوني في حرب أكتوبر..
- وفي ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ اغتيل بطريقة درامية يصعب على خيال أمير مخرجي الأفلام البوليسية في العالم تصورها..
- وفي ٦ مارس عام ١٩٨٢ صدرت الأحكام في قضية اغتياله..

اغتيالوه يوم عرسه

كان السادات يستعد لهذا من كل عام استعداداً خاصاً.. يرتدي فيه بدلة عسكرية جديدة.. غالباً كان لا يرتديها إلا مرة واحدة في عام.. يوم احتفاله بعيد السادس من أكتوبر.. وفي هذا اليوم من عام ١٩٨١ لم يكن هناك مايشير إلى أنه سيكون يوماً غير عادي.. لم يكن هناك مايشير إلى أن هذا اليوم سيكون آخر يوم في عمره وفي حكم السادات.

سيناريو اليوم الأخير

في ذلك الصباح وقفت (٦) لوارى عملاقة تحمل جنود الأمن المركزي.. خلف جامع جمال عبد الناصر، بالقرب من وزارة الدفاع التي تعود السادات زيارتها صباح كل ٦ أكتوبر.. اصطف جنود الشرطة بطول طريق صلاح سالم.. والطرق الفرعية المؤدية إلى أرض العرض العسكري.. أغلقت حواجز الشرطة العسكرية الشوارع الرئيسية بالمنطقة.. تولت نقاط الأمن المتعددة والمتنوعة تفتيش بطاقات المدعوين لحضور العرض.. والتأكد من أن سياراتهم الخاصة.. لصق على زجاجها الأمامي.. التصريح الأحمر الذي استخرجته إدارة المراسيم

بوزارة الدفاع.. إلى هذا الحد كانت إجراءات الأمن في منتهى الدقة.. والصرامة.

المنصة

كان السادات يجلس كالعادة في الصف الأول.. ومعه كبار المدعويين والضيوف.. على يمينه جلس نائبه حسني مبارك.. ثم.. الوزير العماني شبيب بن تيمور.. وهو وزير دولة سلطنة عمان.. وكان مبعوث السلطان قابوس الذي كان الحاكم الوحيد بين الحكام العرب الذي لم يقطع وقتها علاقته بمصر رداً علي توقيعها معاهدة السلام مع إسرائيل.. بعد الوزير العماني جلس «ممدوح سالم» مستشار رئيس الجمهورية الذي كان من قبل رئيساً للوزراء.. بعد «ممدوح سالم» كان يجلس الدكتور «عبد القادر حاتم» المشرف العام على المجالس المتخصصة.. وهو من رجال عبد الناصر الذين قريهم السادات إليه..

وبعد الدكتور حاتم كان يجلس الدكتور «صوفي أبو طالب» رئيس مجلس الشعب..

على يسار السادات كان يجلس وزير الدفاع «عبد الحليم أبو غزالة».. ثم المهندس «سيد مرعي» صهر السادات ومستشاره السياسي.. وبعده كان عبد الرحمن بيبصار شيخ الأزهر.. ثم الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى.. فرئيس الأركان عبد رب النبي حافظ.. فقادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة.. وفي الصف الثاني . خلف السادات مباشرة . كان يجلس سكرتيرة الخاص فوزي عبد الحافظ.

اجواء متفائلة

ولا أحد يعرف بالضبط الحوار.. والتعليقات المتبادلة بين السادات ونائبة ووزير الدفاع.. لكن بعض المصادر تشير إلى أنهم كانوا يتحدثون عن شحنات

الأسلحة الأمريكية الجديدة.. ومواعيد وصولها.. وكانوا يتحدثون عن احتفالات الانسحاب الإسرائيلي الأخير من سيناء في ٢٥ أبريل ١٩٨٢ وكانت حالة السادات النفسية والمعنوية في القمة.. وكثيراً ما كان يقف تحيةً للمارين أمامه.. وأحياناً كان يرفع «الكاب» لهم.. وأحياناً كان يصفق لهم.. وأحياناً كان يدخن الغليون.. ولم يتوقف عن تبادل التعليقات مع نائبة ووزير الدفاع..

وبدا العرض

بدأ العرض العسكري بداية تقليدية.. طوابير من جنود وضباط الأسلحة المختلفة.. حملة الأعلام.. طلبة الكليات العسكرية.. بالونات وألعاب نارية في السماء.. ثم جاء دور طائرات «الفانتوم» وراحت تشكياتها تقوم ببعض الألعاب البهلوانية.. وتنفث سُحباً من الدخان الملون..

والآن تجيء المدفعية

ثم نادى المذيع الداخلي: «والآن تجيء المدفعية» فتقدم قائد طابور المدفعية لتحية المنصة.. وهو محاط بعدد من راكبي «الموتوسيكلات».. وأمام الرئيس ونائبه ووزير الدفاع وكبار القادة والضيوف.. وكاميرات التلفزيون توقف فجأة أحد هذه «الموتوسيكلات».. أصيب بعطل مفاجئ غير متوقع.. واختفى النبض من الموتور تماماً.. لم يتوقف قائد الطابور حتى لا يرتبك من يتبعونه.. وترك قائد الموتوسيكل يتصرف بمفرده.. فنزل الرجل من فوق الموتوسيكل وراح يدفعه بيديه إلى الأمام.. وكان من حسن حظه أن معدل سير باقي «الموتوسيكلات» كان بطيئاً يسمح له بملاحقتها.. لكنه فجأة زلت قدماه وانكفاً على الأرض.. ووقع الموتوسيكل فوقه.. فتدخل جندي كان يقف بالقرب من المنصة وأسعفه بقليل من الماء.. ومر الحادث بسلام

دون أن يشعر أحد تقريباً.. وساهمت في ذلك تشكيلات «الفانتوم» التي كانت لا تزال في السماء وتسرق أنظار ضيوف المنصة.. الذين راحوا يستمتعون ببراعة الطيارين الذين يقودونها.

وفجأة..

ارتجت إحدى العربات.. وانحرفت إلى اليمين قليلاً.. وتصور الحاضرون أن السيارة أصابها لعنة الموتوسيكل وتعطلت هي الأخرى.. وعندها نزل منها ضابط ممتلئ الجسد قليلاً فتصور الجميع أنه نزل لإصلاحها.. وأنه سيطلب العون لدفعها إلى الأمام بعيداً عن المنصة.. كما حدث من قبل في عروض عسكرية سابقة.. لم يشك أحد في عطل العربة.. بل أن قليلين هم الذين انتبهوا لذلك.. لكن كان أول ما فوجئ به الجميع بعد ذلك هو رؤية الضابط الممتلئ الذي قفز من العربة وهو يلقي بقنبلة يدوية تطير في الهواء ثم ترتطم بسور المنصة منفجرة.. في ذلك الوقت كان المذيع الداخلي يحيي رجال المدفعية ويقول: «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» كان ذلك الضابط هو الملازم «خالد الإسلامبولي» الضابط العامل باللواء «٢٢٢» مدفعية.. جرى «خالد الإسلامبولي» إلى العربة.. وفتح بابها.. وأمسك بمدفع رشاش عيار «٩» مم.. من طراز يسمى «بور سعيد».. في نفس اللحظة.. كان هناك فوق صندوق العربة شخص آخر.. يلقي بقنبلة أخرى سقطت بالقرب من المنصة بحوالي ١٥ متراً.. وقفز من ألقاها من صندوق العربة..

وكان ذلك الشخص هو «عطا طایل»..

وقبل أن ينتبه أحد من الصدمة.. ألقى «خالد الإسلامبولي».. القنبلة اليدوية الدفاعية الثانية في اتجاه المنصة.. فسقطت بالقرب منها لكنها لم تنفجر هي

الأخرى.. ونتج عنها فقط دخان كثيف.. وقبل أن ينتهي الدخان.. انفجرت القنبلة الثالثة.. وأصاب سور المنصة أيضاً.. وتناثرت شظاياها في أنحاء متفرقة.. وكان سور المنصة بمثابة «الساتر» الذي حمى من خلفها من شظايا تلك القنابل.. وكان رامي هذه القنبلة هو عبد الحميد عبد العال.. كل هذا حدث في ثوانٍ معدودة كان تنبه خلالها المشير «عبد الحلیم أبو غزالة» بعد أن لمح الرشاش في يد «خالد الإسلامبولي».. واكتشف أنه عار الرأس.. ولا يضع «البريه» كالمعتاد.. وانتبه السادات هو الآخر.. وهب من مقعده واقفاً.. منتصب القامة.. وغلى الدم في عروقه.. وسيطر عليه الغضب.. وصرخ أكثر من مرة:

«مش معقول.. مش معقول.. مش معقول»

وكانت هذه العبارة المكررة هي آخر ما قاله السادات.. فقد جاءت رصاصة من شخص رابع كان يقف فوق ظهر العربة ويصوب بندقيته الآلية «عيار ٧.٩٢» نحوه.. وكان وقوف السادات.. عاملاً مساعداً لسرعة إصابته.. فقد أصبح هدفاً واضحاً.. وكاملاً.. ومميزاً.. وكان من الصعب عدم إصابته.. وخاصة أن حامل البندقية الآلية هو واحد من أبطال الرماية في الجيش المصري وقناص محترف.. وهو الرقيب متطوع «حسين عباس علي» .

الرصاصات القاتلة

اخترقت الرصاصة الأولى الجانب الأيمن من رقبة السادات في الجزء الفاصل بين عظمة الترقوة وعضلات الرقبة.. واستقرت أربع رصاصات أخرى في صدره.. فسقط في مكانه على جانبه الأيسر.. واندفع الدم غزيراً من فمه.. ومن صدره.. ومن رقبته.. وغطت ملابسه العسكرية المصممة في لندن على الطراز النازي الألماني.. ووشاح القضاء الأخضر الذي كان يلف به صدره والنجوم والنياشين

التي كان يعلقها ويرصع بها ثيابه الرسمية المميزة..
وبعد أن أطلق «حسين عباس» دفعة النيران الأولى قفز من العربة ليلحق بخالد
وزملائه الذين توجهوا صوب المنصة في تشكيل هجومي يتقدمهم خالد.. وعبد
الحميد على يمينه.. و«عطا طایل» على شماله.. وبمجرد أن اقتربوا من المنصة
أخذوا يطلقون دفعة نيران جديدة على السادات.. وهذه الدفعة من النيران
أصابت بعض الجالسین في الصف الأول.. ومنهم المهندس «سيد مرعي»..
والدكتور «صبحي عبد الحكيم» الذي سارع بالانبطاح أرضاً ليجد نفسه
وجهاً لوجه أمام السادات الذي كان يئن ويتألم ويلفظ أنفاسه الأخيرة.. ومنهم
«فوزي عبد الحافظ» الذي أصيب إصابات خطيرة وبالغة وهو يحاول أن يكوم
الكراسي فوق جسد السادات حيث ظن أنه كان ما يزال على قيد الحياة وأن
هذه المقاعد قد تحمي حياته.. وتبعد الرصاصات المحمومة عنه.
كان أقرب ضباط الحرس الجمهوري إلى السادات عميد اسمه «أحمد
سرحان».. وبمجرد أن سمع طلقات الرصاص تدوي.. سارع إليه وصاح فيه:

«انزل على الأرض يا سيادة الرئيس»

ولكن كان الوقت . كما يقول العميد «أحمد سرحان» . متأخراً.. وكانت
الدماء تغطي وجهه وحاول أن يفعل شيئاً.. وأخلي الناس من حوله.. وسحب
مسدسه وأطلق منه خمسة عيارات في اتجاه شخص رآه يوجه نيرانه ضد
الرئيس.

لم يذكر عميد الحرس الجمهوري من هو بالضبط الذي كان يطلق نيرانه
على السادات.. فقد كان هناك ثلاثة أمام المنصة يطلقون النيران «خالد» وعبد
الحميد.. و«عطا طایل».. كانوا يلتصقون بالمنصة إلى حد كبير.

وقُتِلَ في الحادث كبير الياوران.. اللواء «حسن عبد العظيم علام . ٥١ سنة» وكان الموت أيضاً من نصيب سبعة آخرين هم مصور السادات الخاص «محمد يوسف رشوان . ٥٠ سنة».. و«سمير حلمي : ٤٣ سنة».. وخلفان محمد من سلطنة عمان.. و«شانج لوي» أحد رجال السفارة الصينية.. و«سعيد عبد الرؤوف بكر».. وقبل أن تنفذ رصاصات «خالد الإسلامبولي».. أصيب الرشاش الذي في يده بالعطب.. وهذا الطراز من الرشاشات معروف أنه سريع الأعطال.. خاصة إذا امتلأت خزانته بكاملها^١، وقد تعطل رشاش خالد بعد أن أطلق منه ٢ رصاصات فقط.

مد خالد يده بالرشاش المتعطل إلى «عطا طایل» الذي أخذه منه وأعطاه بدلاً منه بندقيته الآلية.. ثم استدار «عطا طایل» ليهرب.. لكنه فوجئ برصاصة تأتي له من داخل المنصة وتخترق جسده.. في تلك اللحظة فوجئ عبد الحميد أيضاً بمن يطلق عليه الرصاص من المنصة.. فأصيب بطلقتين في أمعائه الدقيقة.. ورفع رأسه في اتجاه من أطلق عليه الرصاص ليجد رجلاً يرفع طفلاً ويحتمي به كساتر فرفض إطلاق النار عليه.. وقفز خلف المنصة ليتأكد من أن السادات قد قُتِلَ.. واكتشف لحظتها أنه لا يرتدى القميص الواقى من الرصاص.. وعاد وقفز خارج المنصة وهو يصرخ:

«الله أكبر.. الله أكبر»

في هذه اللحظة نفذت ذخيرة «حسين عباس» فأخذ منه خالد سلاحه وقال له:

^١ تحتوي الخزانة عند امتلائها بـ ٢٠ طلقة بخلاف ٥ طلقات احتياطية

«بارك الله فيك.. اجري.. اجري، ونجح «حسني عباس» في مفادرة ارض الحادف فماما.. ولم يقبض عليه الا بعد يومين.

اما الفلثة الاخرون فقد اسرعوا . بعد ان تاكدوا من مصرع السادات . ليفادروا موقع المنصة.. في اتجاه مسجد رابعة العدوية.. وعلى بعد ٧٥مفرا وبعد قرابة دقيقة ونصف انفبه رجال الحراس وضباط المخابرات الحربية للجنة فاطلقوا الرصاص عليهم واصابوهم.. وقبضف عليهم المجموعة (٧٥) مخابرات حربية، وهم في حالة غيبويه كاملة..

وبعد ان افاق الحرس من ذهول المفاجاة.. وبعد اصابة المفهمين الفلثة.. بدأ اطلاق النار عشوائيا على كل من يرتدي الزي العسكري.. ويجري في نفس الاتجاه الذي كان يجري فيه الجنة فاصيب ٣ اشخاص.

وفيما بعد.. فبف من فحقيقات المحكمة ان عبد الحميد وعطا كانا ينزفان وهم يجريان.. وفبف ايضا ان رجال المجموعة (٧٥)، اخذوا اسلحتهم بعد اصابفهم.. وفبف كذلك بعض هذه الاسلحة كان بها ذخيرة.

وقال العقيد «محمد ففحي حسين» قائد المجموعة (٧٥)، امام المحكمة ما يلي:

• ان اسلحة بعض المفهمين كان فيها ذخيرة..

• انهم لم يردوا على رجال المخابرات عندما اطلقوا عليهم الرصاص..

وكان معنى عدم ردهم على رصاص رجال المخابرات الحربية فناعفهم بانفهاء

مهمفهم عند قفل السادات.. ولانهم اعفبروا انفسهم شهادا منذ فلك اللحظة.

وفيما بعد شوهد «ممدوح سالم» في الفيلم الفلفزيوني الايطالي الذي صور

الحادف وهو يلقي عددا من المقاعد في اتجاه السادات.. وشوهد نائب رئيس

وزراء سابق وهو فففسل باففا عن مهرب من هذا الجحيم.

بداية التحقيقات

التحقيقات التي أجرتها النيابة العسكرية والمحكمة فيما بعد أكدت أن عطل «الموتوسيكل» الذي وقع قبل وقوف عربة «خالد الإسلامبولي» وهياً الأذهان لاحتمال عطلها هي الأخرى.. ليس له أي علاقة بحادث الاغتيال. كذلك ثبت من التحقيقات أن سائق السيارة لا علاقة له بالجناة ولا بخططهم..

كذلك ثبت أن السادات طلب من القناص الذي كان يجلس على مقعد أسفل المنصة الرئيسية أن يترك مكانه ويصعد إلى خلف المنصة.. وقال الجندي القناص في التحقيقات:

«لقد قال لي الرئيس ارجع إلى الخلف يمكن «عبود الزمر» يجي من وراء» كذلك ثبت أن السادات لفظ أنفاسه الأخيرة قبل أن يحملوه خارج المنطقة. بخلاف القتل جرح ٢٨٠ شخص آخرين.. كان على رأسهم وزير الدفاع أبو غزالة.. وكانت أصابته سطحية.. وفيما بعد اتضح أن من بين المصابين بعض الضباط الأمريكيين والكوريين ممن كانوا يساهمون في حماية الرئيس أنورالسادات.. فقد اتضح أن السادات كان قد كون جماعة خاصة من عناصر أمريكية.. وكورية^١ وصينية لحراسته.

^١ كانوا ينتمون لكوريا الجنوبية

من ملف القضية

«أقوال «خالد الإسلامبولي».. وياقي المتهمين»

س: اسمك وسنك ووظيفتك

ج: خالد أحمد شوقي الإسلامبولي (٢٤ سنة) ملازم أول بالقوات المسلحة..

س: ماهي المهام التي اتفقتم عليها سواء بالنسبة لك أو بالنسبة لمن كانوا

معك

ج: أنا أرمي قنبلة يدوية بمجرد نزولي من العربية.. والثانية وراها على طول..

وعبد الحميد يضرب واحدة من العربية والرابعة للدفاع كانت مع عبد

الحميد.. ثم يتقدم عبد الحميد وعطا من جهة اليمين بالنسبة لنا وأنا في

المنتصف وحسين في الشمال..

س: والقنبلة الرابعة؟

ج: كانت مع عبد الحميد للدفاع..

س: كيف أوقفت العربية؟

ج: بعد تهديد السائق وقفت على الفور.

س: وبماذا هددته؟

ج: الرشاش كان على رجلي وهددته به.

س: ولكنه يعلم أنه ليس به ذخيرة؟

ج: أول ماقلت له أقف.. وقف على طول..

س: هل كان يعلم أن به ذخيرة؟

ج: لا..

س: وما صلبتك بالسائق؟

ج: هو من سررتي..

س: هل كنت متفقاً معه؟

ج: لا..

س: هل شددت فرامل اليد؟

ج: لا.. وكنت ناوي أشدها إذا لم يقف..

س: من الذي حمل الرشاش أمام المنصة الرئيسية؟

ج: كان الرشاش على حجري والقنبلة اليدوية في يدي فارتبك السائق ووقف..

س: وكيف تم تبديل الخزانة الفارغة بالخزانة المعبأة؟

ج: بمنطقة الانتظار.. وكانوا بينظفوا عادي وهو كان تحتي وأنا حطيت دي

مكان دي..

س: هل أرسلت السائق لإحضار مأكولات أو غير ذلك؟

ج: نعم.. أرسلته لإحضار سندوتشين ولم آكلهما..

س: ولماذا؟

ج: لأنه سبق لي أن تناولت الإفطار..

س: فلم أرسلته إذن؟

ج: حتى لا يجلس في الكابينة إلا ساعة بدء التحرك.. وحتى لا يكتشف أن

الرشاش به ذخيرة وأنا كنت باحاول «أزичه» من العربة حتى ينزل..

س: ألم تفض إليه بشيء؟

ج: لا..

«عبد الحميد عبد العال»

س: اسمك وسنك ووظيفتك؟

ج: عبد الحميد عبد العال.. ٢٨ سنة.. ضابط سابق بالدفاع الجوي.. وأعمل حالياً.. أعمال حرة

س: من الذي حدد مهام التنفيذ؟

ج: لم يتم الاتفاق بيننا على خطة معينة للتنفيذ وإنما جرى التنسيق عند التنفيذ حسب الموقف..

س: كيف حصل خالد على الرشاش؟

ج: هذا الرشاش خاص بالسائق ولا أعرف كيف حصل عليه خالد ويُسأل في ذلك

س: هل كنت تمارس رياضة بدنية؟

ج: نعم..

س: ما طولك؟

ج: ١٧٨ سم

س: عندما واجهت المنصة من المنتصف.. كيف تمكنت من إطلاق النار على

السيد الرئيس؟

ج: رفعت البندقية في اتجاه السادات والماسورة مائلة لأسفل

«عطا طایل»

س: اسمك وسنك ووظيفتك

ج: «عطا طایل حميدة رحيل».. ٢٦ سنة.. ملازم أول مهندس.. احتياط

س: ماذا حدث يوم العرض؟

ج: يوم العرض الصبح طلنا خالد معاه ضمن الطقم في العربية.. وكانت العربية قاطرة المدفع ١٢٠ مم وكانت العربية التي تسير يمين القول بالنسبة للمنصتوكان تسليح الطاقم بندق آلية.. وكانت بندقنا فقط بها ذخيرة.. واللي جاب الذخيرة خالد.. وبعدين رحنا راكبين في العربية.. وفي فترة الانتظار أعطى خالد لعبد الحميد قبيلتين يدويتين.. وعبد الحميد أخذ واحدة وأعطاني واحدة.. وحينما وقفت السيارة أمام المنصة حسب الاتفاق بيننا قام حسين بإطلاق النار من العربية في اتجاه المنصة وعبد الحميد وأنا القينا القبيلتين اليدويتين.. وأنا الذي بدأت.. وألقيت القبلة مسافة بسيطة بحيث لم تصل إلى المنصة.. وسقطت أنا في أرض العربية.. وقمت وجدت كل الجنود أو معظمهم نزلوا من العربية فنزلت وسقطت تحت عجلات المدفع الذي بدأ التحرك.. والبندقية مرمية بجانبني.. فقامت من تحت عجلات السيارة إلى المنصة.. ولم أرى المقصود «السادات» ووجدت الصف الأول عبارة عن كراسي فارغة.. وأنا وصلت في النهاية.. وأنا أطلقت النار على الكراسي في الصف الأمامي.. وأنا أطلقت مالا يتعدى عشر طلقات وأصبت شخصاً كان في حوالي الكرسي الخامس من المنصة ولم أرد ضربه بالرغم من أنه كان في مرمى يدي وسقطت على الأرض من أصابتي.. ونقلت إلى المستشفى..

س: من كان أمركم في هذه العملية؟

ج: خالد..

س: وهل كنت تنوي قتل رئيس الجمهورية؟

ج: نعم..

س: وهل كنت تنوي قتل غيره؟

ج: النبوي إسماعيل..

س: حدد دور كل واحد منكم في التنفيذ حسب الخطة المتفق عليها؟

ج: التخطيط المتفق عليه كان إنه لما توقف العربية يقوم حسين بإطلاق

الرصاص وأنا وعبد الحميد نرمي القنابل وخالد يطلق الرصاص بعد ماينزل من

العربية ونهاجم المنصة جميعاً حسب الفرص المتاحة

س: وما الذي تم فعلاً تنفيذه لهذا التخطيط؟

ج: ما تقدم بعينه..

س: ألم تكونوا تخشون من اكتشاف الذخائر والقنابل؟

ج: بلى..

«حسين عباس»

س: اسمك وسنك ووظيفتك

ج: «حسين عباس» محمد.. ٢٧ سنة.. رقيب متطوع من قوة الدفاع الشعبي.

س: ماذا حدث يوم العرض؟

ج: في الساعة الثالثة صباح يوم العرض.. الثلاثاء.. أحضر خالد الذخيرة وعطا

قام بوضعها في الخزن الثلاث للبنادق الآلية وكل خزنة ٢٧ طلقة وقام عطا

بأخذ أرقام البنادق التي بها ذخيرة.. وفي الساعة السادسة صباحاً اتجمعنا

واستلمنا السلاح واخترنا البنادق الآلية التي بها الذخيرة وركبنا العربية التي

خصصها خالد لنا وهي العربية رقم ١١، ضمن قول الكتيبة.. أي العربية الأولى

على اليمين التي تواجه المنصة مباشرة أثناء السير.. وهو كان قد أخبرنا أنه

سيقوم بجذب فرامل اليد لتقف العربية أمام المنصة.. وكنا قد اتفقنا على أنه

بمجرد أن تقف العربية سيقوم خالد وعطا بقذف قبلة يدوية ثم يعقب ذلك إطلاق النار.

س: ماذا حدث بعد نزولكم؟

ج: انا أحكي الذي حدث معي فقط.. تقدمت تجاه الظالم.. وكانت هوجة وأنا كنت قد أطلقت دفعة نيران من فوق العربية باتجاه المنصة.. وأول ما نزلت ضربت دفعة واكتشفت أن الذخيرة نفذت بعد وصولي إلى المنصة فاتجهت يساراً.

س: كيف أطلقت النار على المنصة؟

ج: ضربت من فوق العربية بالتوجيه الفرزي..

س: هل كنت تراه؟

ج: أنا كنت أوجه السلاح إلى منتصف المنصة كما أطلقت دفعة واحدة بعد نزولي في نفس الاتجاه

س: ألم تقترب من المنصة؟

ج: اقتربت من المنصة.

س: هل أطلقت النار بعد وصولك المنصة؟

ج: لا..

س: لماذا؟

ج: لأنني تبينت أن الذخيرة نفذت؟

س: ألم تصوب سلاحك في اتجاه السيد الرئيس عند وصولك إلى منتصف المنصة؟

ج: نعم.. حصل.. واكتشفت أن الذخيرة قد نفذت..

س: ألم تحاول صعود السلم اليسار للمنصة؟

ج: شرعت في الصعود..

س: في اتجاه من صوت النار لدى صعودك السلم؟

ج: على الذي أمامي وأنا طالع السلم

س: والذي أمامك على السلم هو السادات؟

ج: لا أعلم..

س: لماذا تضره إذن؟

ج: لكي أصل إلى هدي..

س: وماذا فعلت بعد ذلك؟

ج: لما فوجئت بنفاد ذخيرتي.. رجعت للخلف ثم جريت يساراً حتى قابلني خالد

وأخذ مني السلاح واندسست أنا بين الناس الذين كانوا متجمعين على يمين

الطريق بعد المنصة..

س: ولماذا أخذ منك خالد السلاح؟

ج: لأنه وجدني متعباً..

س: وماذا فعلت بعد اندساسك بين الناس كما تقول؟

ج: كانت هيصة.. وأنا مشيت مع الناس عادي لغاية الجهاز المركزي للتنظيم

والإدارة.. ثم سرت يساراً في الشارع الذي يحاذي سور الاستاد ويسير به المترو..

ووصلت حتى مترو الدراسة بشارع صلاح سالم وسرت يمينا قليلاً حتى أوقفت

سيارة تاكسي قبل أن أصل الموقع الذي به القوات الجوية.. والتاكسي أوصلني

إلى الألف مسكن.

س: ولماذا نزلت في هذا الموقع بالذات؟

ج: هذا مكاني..

س: هل أبلغت أحداً بما ارتكبت؟

ج: نعم.. زوجتي فقط..

س: هل أبلغت أحد سواها؟

ج: لا..

س: أبداً؟

ج: أبداً..

س: من كان أمركم فيما عزمتم عليه من اغتيال رئيس الجمهورية؟

ج: خالد..

تفاصيل ما حدث من واقع توصيف النيابة

في الثامنة تقريباً من صباح يوم العرض.. بينما كان الجنود ماضين في أعمال النظافة للمدافع والعربات.. أعطى خالد لعبد الحميد قنبلتين يدويتين.. احتفظ عبد الحميد بواحدة.. وأعطى الثانية للمتهم «عطا طایل».. كما خبأ خالد القنبلتين الأخريين في تابلوه العرية.. وفي نفس الوقت قام بتغيير الرشاش الخاص بالسائق بخزنة أخرى مملوثة بالذخيرة.. ووضع الخزانة الفارغة تحت الكرسي.. حدث ذلك في غيبة السائق الذي أرسله خالد لشراء «سندوتشات» كما قام خالد بإعادة ترتيب جلوس أفراد طاقم العرية.. فأجلس عبد الحميد خلفه مباشرة في صندوق العرية وظهره للمنصة.. كما أجلس «حسين عباس» في آخر صندوق العرية في نفس الصف الذي يجلس فيه عبد الحميد وظهره للمنصة كذلك.. بينما جلس «عطا طایل» في مواجهة عبد الحميد ووجهه للمنصة.

الخطه

وكانت الخطه التي وضعها خالد لتنفيذ عملية الاغتيال هي أن يجذب فرامل اليد عند اقتراب العربيه من المنصه ولكن حدث اختلال في المسافات بين العربيات فهذأت العربيه من سيرها للحفاظ على الفرامل.. وهنا تمكن خالد من إكراه السائق على التوقف أمام المنصه الرئيسيه بتهديده بإطلاق النار عليه إن لم يمتثل لأمره فأوقف السائق العربيه.. وأسرع خالد بالنزول منها وألقى بقنبلة.. تبعه «عطا طایل» بقنبلة أخرى سقطت على بعد خمسة عشر متراً تقريباً.. كما ألقى عبد الحميد بقنبلة ثالثة سقطت قرب المنصه.. أما القنبلة الرابعه فقد عثر عليها داخل المنصه الرئيسيه سليمة.. لم تفجر.. وتبع إلقاء القنابل مباشرة إطلاق النيران من صندوق العربيه.. فحدث ذلك إرباكاً شديداً للجالسين بالمنصه.. ومفاجأة غير متوقعه للقائمين على حراسه الرئيس.. وفي ثوان كان المتهم الأول خالد قد اختطف الرشاش القصير من كابينه العربيه وقفز الجناة الثلاثة الآخرون من صندوق العربيه واتجهوا صوب المنصه الرئيسيه وأمكنهم تصويب أسلحتهم وإطلاق النيران على الجالسين في المنصه سواءاً بالمواجهه المباشرة القريبه.. أو من الجانبين مع التركيز على الموجودين بالصفوف الأولى.. وسقط الرئيس الراحل مخرجاً بدمائه.. ولفظ أنفاسه الأخيرة متأثراً بجراحه.. كما سقط سبعة آخرون قتلى.. وأصيب ثمانية وعشرون أيضاً بإصابات مختلفه ممن كانوا بالمنصه وحولها..



1

أهلاً بك في أمركم..

بكم الحرية.. واعتقال الزعماء!!



ابراهام لنكولن



اعطاهم حريتهم.. فاغناالوه !!

في الناحية المقابلة لمبنى الكونغرس الأمريكي في العاصمة الأمريكية واشنطن.. يقع نصب «لنكولن التذكارى».. وفي هذا المكان.. وتحديداً في الثامن والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٦٣ وقف «مارتن لوثر كينج» لينطق بعبارته الشهيرة «I Have a Dream» كان يحلم بالحرية لكل من تسربل برداء العبودية.. عبودية التفرقة العنصرية.. عبودية اللون الأسود الذي هو قدر لا حول.. ولا قوة للبعض على تحمله.. فمن هو «ابراهام لنكولن» ؟

ولد ابراهام لنكولن عام ١٨٠٩ م وهو الزعيم الأمريكى الذى ألغى الرق.. فقد أمضى طفولته وصباه منصرفاً إلى القراءة.. وكان مما قرأه في بدء حياته الإنجيل.. وعندما كان يتعذر عليه الحصول على كتب جديدة يمضى وقته

(١) بالعربية «عندى حلم».

في قراعتها.. كان ينكب على قاموس اللغة يستظهر مفرداته.. وكان لنكولن تلميذاً نابهاً مجداً.. وقد كتب فصولاً امتازت بجدها وعمقها وهو في الرابعة عشرة من عمره.. وكان معروفاً بين زملاءه من الطلاب باستقامته الشديدة.. فكانوا يحكمونه فيما يحدث بينهم من خلافات.

نشأته

نسيج المجتمع الأمريكي غريب.. فهو عامراً دائماً بكل المتناقضات.. يجمع أبنائه بين القوة.. والضعف.. الثراء.. والفقير.. فيهم المتعطر للمجد.. والمحبط.. والمستسلم للواقع.. ووسط مجتمع كهذا ولد لنكولن لأسرة بسيطة تعيش في كوخ فقير بولاية كونكتيكي.. وكان والده أمياً لا يقرأ ولا يكتب.. وكان يتعجب من رغبة ابنه الشديدة.. وميله الأشد للتعلم.. حتى أنه قال عنه:

«إن ابراهام يخدع نفسه بالتعليم.. قد حاولت أن أوقفه عند حده.. لكن هذه الفكرة الطائشة كانت قد تملكته من عقله تماماً.. فلم أستطع انتزاعها منه».

وعلى العكس تماماً من والده كانت أمه «نانسي هانكز» التي توفيت عندما كان عمره تسع سنوات فقط.. بعد أن تركت في نفسه أثراً لا يمحي.. فهي التي شجعت علي حب القراءة.

انفصل «ابراهام» عن عائلته في سن الحادية والعشرين من عمره.. وقد كان طويل القامة.. نحيفاً.. ودرس القانون.

وقد عاش «ابراهام لنكولن» قصة حب من جانب واحد عندما أحب فتاة اسمها «آن رتلدج» وتقدم لخطبتها عام ١٩٢٥ ولكن هذه الفتاة ماتت بعد خطبته لها بعدة شهور مما ترك في نفسه أثراً عميقاً حزيناً لازمه فترة طويلة من

حياته.. وتزوج عام ١٨٤٢ من «ماري تود» ولم يكن هذا الزواج عن حب.. وربما كان حبه للقائد والسياسة جعلاه يعيش لهما.

أحلام «لنكولن» التي غيرت أمريكا

كان لنكولن يحلم باتحاد الولايات الأمريكية المختلفة.. كما كان يحلم أيضاً بإلغاء الرق والعبودية المعمول به في الولايات الجنوبية.. بالرغم من كونه غير مسموح به في الولايات الشمالية.. وكثيراً ما تألم بينه وبين نفسه من مشهد رجال.. ونساء.. وأطفال يباعون.. ويشترون في أسواق الرقيق.. وكان يقول:

«لو كان في مقدوري أن أوقف كل ذلك لأوقفته فوراً.. وبمنتهى العنف»

تحرير العبيد كان همه الأول

عمل لنكولن بالمحاماة.. ولكنه كان مهتماً بمسألة العبيد.. وكان من رأيه أن يتم تحريرهم علي مراحل.. وكان يقول:

«عندما يحكم الرجل الأبيض نفسه بنفسه فهذه هي الحكومة الذاتية.. ولكن عندما يريد الرجل الأبيض أن يتحكم في غيره من الملونين فهذا هو الاستبداد والظلم.. ولا يجب إطلاقاً أن يتحكم الإنسان في أخيه الإنسان قهراً»

وذات مرة كتب خطاباً لأحد أصدقائه يقول فيه:

«إني أؤمن بوجود الله.. وأعرف أن الله لا يقبل الظلم.. ولا يرضي بأن يستعبد الإنسان.. أخاه الإنسان.. وإني أرى أن العاصفة قادمة لا محالة.. وأعرف أن الله معي.. وأنا مستعد أن أبذل كل جهدي وحياتي لإحقاق الحق.. أن الحق والعدل فوق كل شيء»

وباسم الجمهوريين دخل «لنكولن» انتخابات الرئاسة ضد دوجلاس ممثل الديمقراطيين.. وكان علي كل منهما أن يتجول في مختلف الولايات عارضاً برنامج الانتخابي.. وانتصر «إبراهام لينكولن».. وأصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

لنكولن الرئيس

وغادر لنكولن بلده في فبراير ١٨٦١ مصطحباً زوجته وأولاده الثلاثة الصغار متجهاً إلى واشنطن.. ولم يكن الأمر سهلاً.. ولا هيناً أمام الرئيس الجديد.. فقد أعلنت سبع ولايات في الجنوب انفصالها.. واختارت لنفسها رئيساً آخر.. بسبب رغبتها في معارضة دعوة لنكولن لتحرير العبيد التي كانت تري فيهم ضرورة اقتصادية علي عكس ولايات الشمال.. فاندلعت حرب أهلية طاحنة.. وانتهت بانتصار الولايات الشمالية بقيادة لنكولن.. وبرغم قيام الحرب الأهلية.. فقد اتخذ إبراهيم لينكولن قراره الخطير.. وفي أثناء اندلاع الحرب وقع لنكولن علي وثيقة تحرير العبيد في الجنوب.

إعادة انتخاب لنكولن

وأعيد انتخاب لينكولن سنة ١٨٦٤ وكان خطابه بمناسبة انتخابه رئيساً للمرة الثانية في ٤ مارس ١٨٦٥ ينطوي على إصراره على مواصلة الطريق لآخره.. وتحقيق ما يريد.. وقال في خطابه:

«إننا لا نضمر الكراهية لأحد.. بل نضمر الحب للجميع.. ونؤمن بالحزم في الحق.. كلنا هدانا الله إلي أن نتلمسه.. هيا بنا نعمل ما وسعنا الجهد لنضمد جراح الأمة.. و نرعى هذا الذي ذهب به الحرب.. ونعوضه في أرملته.. وفي أبنائه.. لنعمل كل ما في وسعنا لكي نحقق سلاماً دائماً عادلاً بيننا.. وبين

سائر أمم العالم.

يوم اغتيال لنكولن

فمساء ليلة الجمعة السابق علي عيد الفصح سنة ١٨٦٥ كان هناك رجل من الجنوب يدعي «بوش» قرر التخلص من الرئيس الأمريكي «إبراهام لنكولن».. عندما علم أن الرئيس سوف يذهب إلي مسرح فورد في واشنطنون.. فقد تسلل إلي المقصورة الذي يجلس فيها الرئيس.. وصوب رصاص مسدسه إلي رأسه.. وأطلق عليه النار.. وأسرع إلي خشبة المسرح.. حيث اختلط بالممثلين.. ووسط الارتباك الذي ساد المسرح.. وبين ذهول الحاضرين.. استطاع الجاني أن يخرج من المسرح حيث كان ينتظره حصان قفز علي ظهره واختفي.

بينما نفظ الرئيس ابراهام لينكولن أنفاسه الأخيرة في صباح اليوم التالي.. ونقل جثمانه في قطار حمله إلي مدينة سيرنج فيلد بولاية إلينوى.. حيث ووري التراب.

مات الرجل الذي أحبه الناس في بلاده.. وخاصة الرقيق الذي حررهم من ذل الرق.. وكانت تداعي إلي أذهان الجميع خطبته المؤثرة التي ألقاها عقب انتهاء الحرب الأهلية والتي قال فيها:

منذ سبعة وثمانين عاماً أقام أجدادنا في هذا الإقليم أمة جديدة تسود فيها مبادئ الحرية وتؤمن بأن الناس جميعاً قد خلقوا سواسية.. والآن وقد خضنا غمار حرب أهلية مروعة.. نجتاز امتحاناً جديداً هو.. علي هذه الأمة.. أو أية أمة أخرى هكذا للحرية ستحيى إلي أمد محدود؟

لقد تلاقينا في ميدان هذه الحرب.. ووهبنا شطراً منه مرقداً لهؤلاء الذين

بذلوا حياتهم كي يعيش سائر أفراد الأمة.. فمن الواجب ومن العدل أن نعمل
علي تحقيق ما ضحوا بحياتهم من أجله.. ولكننا لا يمكننا أن نعبد.. ولا
يمكننا أن نقدر.. ولا يمكننا أن نؤله هذه الأرض.. إن الأبطال الشهداء منا
والأحياء.. والذين جاهدوا هنا قدسوها بقوة أعظم من قوتنا الراهنة.. إن العالم
قد يصفي إلي ما نقوله هنا.. ولكنه لن ينسى مطلقاً ما فعله هؤلاء هنا.
وهذه الأمة تحت السماء سيكون لها ميلاد جديد من الحرية.. وأن حكومة
الشعب التي هي من الشعب وللشعب لن تزول من الأرض ولن تموت.



الرئيس الأمريكي جيمس آي جارفيلد..



و اغتيال استثنائي

أطلق «كارلس جيتو» أحد مؤيدي الجمهوريين الفاضلين.. الرصاص على الرئيس الأمريكي رقم عشرين «جيمس آي جارفيلد» في الثاني من يوليو عام ١٨٨١ بمحطة السكك الحديدية بواشنطن.. تسببت الرصاصة الأولى في جرح سطحي في الذراع.. بينما اخترقت الرصاصة الثانية الجانب الأيمن الخلفي من القفص الصدري.. واستقرت يسار العمود الفقري تماماً.. وبعد عدة أسابيع من العلاج الطبي توفي الرئيس جارفيلد نتيجة تلوث ونزيف داخلي.. كان سبب الاغتيال شخصي جداً . وهو ما يعد استثناءً في عالم الاغتيالات السياسية . فقد كان القاتل الذي كان يعمل محامياً غاضباً تماماً بعد أن رفض طلب تعيينه كسفير للولايات المتحدة في فرنسا.. وبعد إطلاق الرصاص مباشرة ألقته الشرطة بالقبض على «جيتو» حيث تم اعتقاله إلى حين انتهاء محاكمته.. حيث حكم عليه بالإعدام شنقاً.. وتم تنفيذ الحكم في ٢٠ يونيو عام ١٨٨٢.. ولكن يعتقد الجميع بأن وفاة جارفيلد تعود في المقام الأول إلى إهمال فريق الأطباء المعالج له.

الرئيس الأمريكي جيمس آي جارفيلد..



و اغتيال استثنائي

أطلق «كارلس جيتو» أحد مؤيدي الجمهوريين الفاضلين.. الرصاص على الرئيس الأمريكي رقم عشرين «جيمس آي جارفيلد» في الثاني من يوليو عام ١٨٨١ بمحطة السكك الحديدية بواشنطن.. تسببت الرصاصة الأولى في جرح سطحي في الذراع.. بينما اخترقت الرصاصة الثانية الجانب الأيمن الخلفي من القفص الصدري.. واستقرت يسار العمود الفقري تماماً.. وبعد عدة أسابيع من العلاج الطبي توفي الرئيس جارفيلد نتيجة تلوث ونزيف داخلي.. كان سبب الاغتيال شخصي جداً . وهو ما يعد استثناءً في عالم الاغتيالات السياسية . فقد كان القاتل الذي كان يعمل محامياً غاضباً تماماً بعد أن رفض طلب تعيينه كسفير للولايات المتحدة في فرنسا.. وبعد إطلاق الرصاص مباشرة ألقت الشرطة بالقبض على «جيتو» حيث تم اعتقاله إلى حين انتهاء محاكمته.. حيث حكم عليه بالإعدام شنقاً.. وتم تنفيذ الحكم في ٢٠ يونيو عام ١٨٨٢.. ولكن يعتقد الجميع بأن وفاة جارفيلد تعود في المقام الأول إلى إهمال فريق الأطباء المعالج له.

لماذا



وليام ماكينلي وحده؟

أطلق الفوضوي «ليون كازل جوسز» الرصاص على الرئيس الأمريكي الخامس والعشرين «وليام ماكينلي» في السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٠١ أثناء تحيته لمؤيديه في حفل استقبال بمعرض لدول أمريكا.. وتوفي ماكينلي بعد ستة أيام من وقوع الهجوم.. ومرة أخرى.. تحمل الفريق الجراحي المعالج للرئيس المسؤولية بدرجة كبيرة لفقدان الدولة لزعيمها.. ولكن كشفت أدلة طبية بعد ذلك أن الأطباء لا يقع عليهم أي لوم.

ساد الاعتقاد بأن اغتيال «ماكينلي» كان نتيجة مؤامرة واسعة.. فخلال فترة حكمه اعتبر البعض من الحركة الفوضوية أن الرجال والنساء في مناصب السلطة العليا هم رموز لحكومة ظالمة.. وفي ذلك الحين راجت أفكار تروج للعنف ضد الأعداء السياسيين بواسطة الجماعات الفوضوية في أوروبا والولايات المتحدة..

بررليون كازل مجوسز، جريمته اثناء محاكمته بقوله انه لم يشعر أن رجلاً
واحدأ يجب أن يتمتع بسلطات كبيرة.. بينما لا يتمتع رجل آخر بأي شيء، وقد
أعدم القاتل في التاسع والعشرين من أكتوبر عام ١٩٠١.



جون كينيدي



الرئيس الذي لن ننساه أمريكا !!

في الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٩٦٣ انتهت حياة الرئيس «جون كينيدي» بطلقات الرصاص أثناء زيارته لمدينة دالاس.. ورغم القبض على من قالوا أنه قاتله.. ثم مصرع القاتل بعدها بأيام قلائل.. إلا أن العالم مازال بالرغم من مرور قرابة النصف قرن يتساءل عن حقيقة ما حدث.. وضاع دم كينيدي بين قاتله الذي مات بسر.. وكل هذا الكم من الشائعات التي تحاول أن تشير بأصابع الاتهام إلى المخابرات الأمريكية «C.I.A» .

وقد اهتمت جهات التحقيق بالاتحاد السوفيتي بإعادة فتح ملف القضية.. وأجروا تحقيقات سرية خاصة بواسطة الـ «K.G.B» واكتشفوا مفاجآت عديدة.

الروايات الرسمية

التفسيرات الرسمية تقول بأن الرئيس قُتل بيد قاتل وحيد..

الشك.. بداية الحقيقة:

سجل الباحثون وجود تضارب في تقرير لجنة «وارين» الخاصة بالتحقيق..
وبقيت الحقيقة في خضم المجهول.. كما بقيت معلومات كثيرة بالخصوص طيً
الكتمان.

هل هناك قوى خارجية وراء القتل

انتهت الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفيتي.. وتفتت ولاياته.. وبدأ فتح
الملفات القديمة.. وكان في مقدمة هذه الملفات ملف «اغتيال جون كيندي» التي
كان الجميع على يقين بأن الحكومة الأمريكية قد تكتمت.. وأخفت ملفات
بالغة السرية.. والأهمية متعلقة بالجريمة.. والبعض قال بأن السوفييت لهم يدٌ
فيما حدث.. وبدأت تطفو على السطح وتخرج للنور وثائق سرية متعلقة
بالقضية.. بموجبها أصبح الجميع على يقين بوجود قوى خارجية وراء عملية
اغتيال جون كيندي.

انتقال السلطة إلي نائب الرئيس «جونسون»

انتقلت السلطة الرئاسية بهدوء شديد إلى نائب الرئيس جونسون قبل إعلان
وفاة كيندي رسمياً.. وحلقت الطائرة الرئاسية الأولى حاملة جثمان جون
كيندي في طريق عودتها إلى واشنطن وقال نائب الرئيس جونسون في كلمة
له:

«الآن أبذل قصارى جهدي.. وأنشد العون من الله ومنكم.. وأتمنى أن يوفقنا

الله،

اصابع الاتهام

منذ إعلان وفاة «كينيدي» رسمياً بدأت أصابع الاتهام تتجه فوراً للعديد من الشخصيات.. فمن قائل إنه الزعيم الكوبي الأشهر «فيديل كاسترو» يرد علي محاولات المخابرات الأمريكية المتتالية والتي لا تتوقف لاغتياله.. وتصفيه نظامه الحاكم.. خاصة أنه لم يكن قد مضى على حالة التوتر التي أعقبت أزمة «الصواريخ الكوبية» سوى أسابيع.. ومن قائل لا بد أن للسوفييت ضلع في ذلك.. خاصة مع ما تردد من أنباء عن اختفاء رئيس وزراء السوفييت «خورتشوف» عن الأنظار.. والإخفاق في تحديد مكان تواجه.

نفي رسمي من كوبا.. والاتحاد السوفيتي

تصاعدت حدة التوتر ثانية بين القوتين العظميين.. وأعلن الاتحاد السوفيتي حالة التأهب بين قواته المسلحة.. ونفى «فيديل كاسترو» علاقته.. أو علاقة بلاده باغتيال كينيدي.. وكان في نفس الوقت ينفي التهمة عن المعارضة الكوبية بعد عملية خليج الخنازير.. ففي عام ١٩٦٢ تعرضت القوى المناوئة للرئيس الكوبي كاسترو للخديعة من قبل الرئيس كينيدي.. وكان لفشل عملية غزو كوبا.. ورفض الرئيس كينيدي إقحام القوات الأمريكية بمثابة طعنة في الظهر اعتبرتها المعارضة موجهة ضدها.

وبالمقابل اتصل «خورتشوف» بالسفارة الأمريكية نافياً تورط بلاده في عملية الاغتيال.. في نفس الوقت الذي ساورت فيه خورتشوف مخاوف من إمكانية تورط أجهزة مخابراته دون علمه في الجريمة.. وكانت المخابرات السوفيتية في ذلك الوقت هي أكبر وأقوى جهاز مخابراتي في العالم.. وتعددت أهدافها ما

بين قمع أي معارضة داخلية.. أو خارجية للنظام الشيوعي.. وجمع المعلومات.. والقيام بالعديد من عمليات الاغتيال.. والتصفية في كثير من دول العالم.. وضمت أكثر من ثلاثمائة ألف عميل موزعين في الاتحاد السوفيتي والعالم.. وكانت في ذلك الحين . أوائل الستينات . تتبع الرئيس السوفيتي «نيكيتا خورنشوف» مباشرة.

لذا أمر الرئيس السوفيتي مخبراته بالتحقيق في الواقعة.. وأن يقدموا له تقريراً بالواقعة.. تولاها الجنرال «أولي كالبجين» الذي كان عميلاً سوفيتياً سرياً مستتراً بعمله كمراسل لراديو موسكو في أمريكا.. لكن ظلت النتائج التي توصلت إليها حبيسة الأدرج في سراديب سرية للغاية لأكثر من ثلاثين عاماً.. وقام الرئيس السوفيتي السابق «ميخائيل جورباتشوف» بإزاحة الستار عما لديه من معلومات تتعلق باغتيال «جون كيندي» وذلك في مقابلة نُشرت على نطاق عالمي واسع بناءً على النتائج التي استخلصتها تجارب.. وتحقيقات الـ «K.G.B».. ويمكننا أن نستنتج من هذه التصريحات المعطيات.. والمعلومات التالية:

القاتل

حامت الشبهات حول «لي هارفي أوزويلد» موظف مزقت يعمل موظفاً في مستودع للكتب المدرسية.. وتم اعتقاله بعد ارتكاب الجريمة بساعتين.. بعد أن عُثر على البندقية التي ارتكبت بها الجريمة.. وفوارغ المقذوفات التي تطابقها.. وبالطبع هذا لا يعني أن «لي هارفي أوزويلد» هو الذي قام بارتكاب الجريمة.. والضغط على الزناد.. لكنها تشير إلى احتمال قيامه بذلك.

ملفات الـ «K.G.B»

وتقول ملفات الـ «K.G.B» عن أوزويلد إلى فهم كامل لشخصيته.. فقد انخرط في الجيش وهو في السادسة عشرة من عمره ظناً منه أنه سيقرب حياته رأساً على عقب.. لكنه قُدم للمحاكمة العسكرية مرتين طُرد من الجيش.. وفي سبتمبر عام ١٩٥٩ استُجيب لطلب تقدم به لتسريحه من الخدمة العسكرية في القوات البحرية تحت ذريعة اعتلال صحته.. وبعد شهر وصل إلى روسيا بتأشيرة زيارة.. لم يكن أحد يعلم ما يدور في خلدته وفوجئ الروس بطلبه الحصول على الجنسية السوفيتية.

ثم فوجئ الروس بطلب أوزويلد حق اللجوء السياسي لدى وصوله إلى موسكو.. وأظهرت جميع أجهزة التصنت وأجهزة الاستماع التي استُخدمت بأنه لا يصلح أن يكون جاسوساً على الإطلاق.

ويقول «فلاديمير سيمي شاسني» مقرر لجنة الـ «K.G.B» آنذاك: إن الروس سرعان ما قرروا عدم أهلية أوزويلد للعمل التجسسي.. فقد كان أوزويلد مجرد مواطن أمريكي.. وحتى كونه أحد رجال البحرية الأمريكية السابقين فإنه لن يدل لنا بأية معلومات ذات قيمة.. وأعطي أمراً بمغادرة موسكو على الفور.. لكنه كان عازماً على البقاء في البلاد.. فأقدم على قطع شرايين رسغه الأيسر في محاولة للانتحار.. نُقل على أثرها إلى المستشفى.. مما وضع السوفييت في مأزق كبير لا يحسدون عليه.. حيث أن موت مواطن أمريكي في روسيا الشيوعية له مردود خطير.

وفي غضون أقل من أسبوع أصبح «أوزويلد» شوكة في خاصرة الروس.. وخشية إقدامه على الانتحار ثانية قام السوفييت صاغرين بمنحه صفة الإقامة

المؤقتة وهذا وضعهم في موقف حرج.

كان ذلك قراراً سياسياً يهدف إلى تفادي فضيحة كبرى عندما يقال: إن الاتحاد السوفيتي يمنع الناس من الهجرة إليه.

كما أن ذهابه إلى مدينة ما وزواجه من فتاة روسية لم يوهلانه للانخراط في المجتمع السوفيتي.. فعاد هو وزوجته وابنه إلى الولايات المتحدة في يونيو عام ١٩٦٢.

القاتل يصرخ.. «أنا بريء»

وفي الوقت الذي جرى فيه اعتقال «أوزويلد» بتلك السرعة واعتباره القاتل الوحيد.. وتم نقله إلى سجن مدينة دالاس.. فإن هناك كثيرين يعتقدون أن «لي هارفي أوزويلد» لا يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل الجريء والتصرف الصعب.. خاصة أنه لم يعط الفرصة للإدلاء بأقواله.. ولم يُسمع منه سوى كلمة «إنني بريء».. أنا بريء.. وهو ما يميز اعتقاد البعض أن «أوزويلد» ما هو إلا ستار استخدم للتفتيم على آخرين.. وأياً كانت الأسرار التي يحملها أوزويلد فقد ذهبت أدراج الرياح بموته.

متحف في موقع الجريمة

في موقع الجريمة أقيم متحف خاص ضم متعلقات جريمة الاغتيال.. بالإضافة إلى بعض متعلقات «كيندي» الشخصية. شرعت السلطات في جمع الأدلة التي تربط أوزويلد بالجريمة.. وأعلنتها على الملأ.. وانبرت الصحافة العالمية في سرد تفاصيل عن علاقة أوزويلد بالحزب الشيوعي..

مقتل.. القاتل

وفي الرابع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٦٣ أي بعد يومين تماماً من اغتيال كيندي.. كان قاتله المزعوم «لي هارفي أوزويلد» يُنقل تحت حراسة مشددة من سجن مقاطعة دالاس.. وفجأة انطلق رجل من بين الحشود.. ووجه رصاصة قاتلة إلى بطن «أوزويلد».. وصرخ «أوزويلد» طالباً النجدة.. فهو في دائرة البوليس حيث يجب أن يكون آمناً.. لكن لم يسعفه.. أو حتى يحاول أحداً أن ينقذه.

تمكنت الشرطة من السيطرة على القاتل.. والذي كان يدعى «جاك روبي».. ويعمل صاحب نادي ليلي.. وتم اعتقاله.. بينما نقل أوزويلد إلى إحدى المستشفيات في دالاس.. وهي نفس المستشفى الذي نُقل إليها قبل يومين «الرئيس كيندي».. حيث مات أوزويلد في غرفة العمليات بعد ساعات من إطلاق النار عليه.. وتم دفنه بعد يوم واحد من مقتله.

قاتل.. القاتل

لكن من هو «جاك روبي» ؟ قاتل.. القاتل !!

كان جاك روبي مواطناً من شيكاغو معروفاً بطباعه الحادة.. وعلاقاته المريبة مع المافيا التي تمتد من شيكاغو إلى دالاس.. تردد على نطاق واسع أن المسدس الذي استخدمه روبي لقتل أوزويلد اشتراه بواسطة شرطي من دالاس.. ومكنته علاقاته مع الشرطة من الوصول إلى أوزويلد في الزمان والمكان المناسبين.. هناك آراء متضاربة بخصوص جاك روبي.. البعض يعتقد أنه تصرف بناءً على أوامر من المافيا.. وبعد أن تمت إدانته من قبل المحكمة.. طلب روبي إعادة محاكمته من جديد.. وتم الاستجابة لطلبه.. إلا أنه أصيب بمرض السرطان وشاء الله تعالى له أن يموت في السجن قبل أن تبدأ المحاكمة

الجديدة.

في أكتوبر عام ١٩٦٢ انتقل أوزويلد مع عائلته إلى دالاس ووجد عملاً.. غير أن أفكاره عن الماركسية نفرت منه جيرانه.. وما لبث أن فقد عمله وأصبح زواجه في مهب الريح.. الدلائل تشير إلى فشله فشلاً ذريعاً.. ثم قرر الانضمام لمجموعة ثوار «كاسترو».. بعد أن رأى أوزويلد في كاسترو الفرصة لتحقيق ذاته.. وفي سبتمبر سافر إلى المكسيك عاقداً العزم على العودة إلى روسيا.. وهناك ذهب إلى السفارة الروسية يطلب تأشيرة للسفر إلى موسكو حيث تقابل في السفارة مع الجنرال «ليكونايلينوف» قائد مجموعة الـ (K.G.B) في المكسيك وقتها..

ليكونايلينوف يتذكر

ويستحضر الجنرال «ليكونايلينوف» بعضاً من لقائه بأوزويلد في السفارة الروسية.. فيقول:

«أخبرني أن اسمه كان أوزويلد.. بالنسبة لي لم يكن الاسم يعني شيئاً.. فلم يدر بخلدي أن ذلك الاسم سيكون مشهوراً ذات يوم.. عندما بدأ يشرح لي الأسباب التي تدفعه للعودة إلى الاتحاد السوفيتي.. وقال أنه تحت الإقامة الجبرية في الولايات المتحدة الأمريكية.. وأنه يشعر كما لو كان يتعرض لعملية إعدام بطيئة.. وكان بشكلٍ عام خائفاً.. وفي حالة يقين تام بأن شيئاً سيئاً سيحدث له.. كما أخبرني أنه يقيم في فندق مكسيكي.. وأن الناس يفتشونه في الفندق.. ويراهبونه.. كان يشعر أن كل كلمة تخرج منه محسوبة.. كان يشعر أن كل شيء في الفندق يراقبه.. رجوته أن يخفي أسلحته.. رجوته أن ينزع منها الذخيرة ولربما فعل.. لكن انطباعي الأول أنه كان مجنوناً

بالفعل.. محبط.. في حالة غير طبيعية على الإطلاق.. لذا أحضرت أخصائياً نفسياً ليفحصه.. بينما كانتا يداه ترتعشان»

وحسب التقارير فإن أوزويلد ذهب ثانية إلى السفارة الكويتية حيث لم يحصل على تأشيرة للسفر إلى روسيا لذلك عاد إلى دالاس ورتب عملاً مؤقتاً كموظف مخزن للكتب.. تماماً قبل شهر من سفر كيندي إلى دالاس.

مسرح الجريمة

جاءت تقارير معاينة مسرح الجريمة لتؤكد أن طلقات الرصاص التي أردت الرئيس الأمريكي قتيلاً لم يكن مصدرها فقط من خلف التل.. بل من النافذة المقابلة للمدرسة.. أي من مكان ما في مخزن الكتب وأيضاً من الأمام.. وهناك شهود عيان جدد أكدوا رواية المحليين الروس بأن الطلقات جاءت من الأمام ومن المنطقة المرتفعة المقابلة للمدرسة.. مخزن الكتب أكد لنا صدور الطلقات من وراء السياج.. في أعلى المنطقة في شمال شرق البلازا.. حيث رأينا دخاناً ورجال الشرطة يتدافعون ودراجات وشرطياً يصعد للأعلى.

وبدأنا بتفتيش المنطقة بحثاً عن أي آثار قد تدلنا على أي شيء.. وعندما تفتش المنطقة كاملة وتستمع لكل ما رواه الناس للشرطة الاتحادية.. وماذا قالوا لشرطة ولمحققي دالاس؟.. إذا جمعت كل هذا معاً ستجد الطلقات صدرت من بين العشب في الأعلى.

شواهد المؤامرة

في جلسات المحاكمة لم يقل أحد: إن الدخان انطلق من أعلى التل قالوا إنهم رأوا دخاناً ينطلق من دراجة نارية لحظة الاغتيال تماماً وظهرت في هذا الفيلم.. الصور الملتقطة لرأس الرئيس تظهر جرحاً في خلفية الرأس يمتد هذا الجرح في

اتجاه الرقبة.. ويدل على مؤامرة.. هذا الجرح في جلدة الرأس لا يأتي من اتجاه مباشر بل باللمسة.. يمكننا القول: من زاوية الرأس الخلفية بحيث يمكن مشاهدته.

إذا كانت الطلقة التي أطلقت كما يقول الجميع من اتجاهات مختلفة فالأرجح أنها من الأمام.. وإذا كان أوزويلد أو غيره قد أطلق النار فالمؤكد أنه كان من موقع واحد.. وليس من موقعين مختلفين في نفس التوقيت.. وهذا يؤكد أنه كان هناك فاعل ثانٍ.. لعله هو الأهم في هذه الجريمة.

كيف قتل كيندي؟

أصيب كيندي في الجهة اليسرى من القفص الصدري.. ومناطق أخرى كما أفاد الدكتور (ماكلياند) وأطباء آخرون.

كما يوضح ذلك مشاهد الفيلم.. وصور الأشعة والصور الفوتوغرافية.. والتي لا تتفق هي وباقي الأدلة المادية مع ما رواه لنا آلاف الأطباء والمرضين ممن رأوا الرئيس في المستشفى.. والذين أكدوا أن جرحاً عميقاً في خلف الجمجمة كان ظاهراً للعيان مع هذه الاختلافات في الروايات.. ولا بد من الرجوع إلى الفحص الأولي للأطباء في دالاس.. والتي كانت محكومة بانضمام الولاية وبلدية دالاس.

يقول الدكتور (روس) وهو الطبيب الجراح المختص الذي أوكلت إليه مهمة تحديد سبب الوفاة.. وهو من أعلى الكفاءات في تخصصه:

«لقد أصيب الرئيس كيندي بخمس طلقات.. في أعلى الصدر.. وفي الأسفل.. وفي خلف المعصم.. وأمام المعصم.. وطرف الرقبة.. لذلك فإن اختلاف موقع الرصاصات لا ينسجم مع طلقتين في الرقبة مع كيندي حسبما يظهر في

الفيلم،

عادت الشكوك تحوم ثانية حول «أوزويلد» هل هو من اغتال كيندي حتى الآن مازالت هناك نظريات مختلفة.

الحقيقة المنطقية

لقد تم التخطيط للاغتيال بدقة شديدة.. ولا شك أن التنفيذ قد تم بواسطة أكثر من شخص.. ولو افترضنا أن لـ «أوزويلد» علاقة فعلية.. ومباشرة بارتكاب الجريمة.. فإنه لابد وأنه كان من خلال علاقة ما جمعه بمجموعة من رجال أي جهاز مخبرات كان يسمى لقتل كيندي.. وأنه تم استخدامه كمجرد أداة.. ودفعه لتنفيذ الجريمة بهذا الشكل.. واعدن إياه بأنه سوف يصبح بطلاً قوئياً.. وأنهم سوف يقومون بحمايته.. ومساعدته على تحقيق كل أحلامه.

بدأنا بمساعدة جهاز خاص نرى بوضوح أن انفجاراً بيضاوي الشكل انطلق إلى الأمام.. وما كان هذا ليحدث لو صدرت الطلقة من الأمام.. إذا كان هناك جرح في مؤخرة الرأس فلا يمكن أن يكون فتحة للخروج.. فتحة الخروج تكون أكبر من فتحة الدخول بفضل قانون الفيزياء.. ولو كانت هناك جروح عديدة لكان الوضع مختلفاً.. لكن لا يوجد سوى جرح واحد مخروطي الشكل.. لذلك لا جدال أن الإصابة جاءت من الخلف.. والاحتمال الأصوب أن جون كيندي أصيب برصاصتين.. بيد رام واحد.. أو اثنان من الرماة.. كما أن هناك تهشم ناتج عن أعيرة نارية صادرة من الخلف.. ولو أنها جاءت من الأمام فإنها ستخرج من الزجاج مباشرة.

حركة الرأس المبدئية إلى الأمام كانت متدنية جداً.. فيما كان رد الفعل

الثاني أكثر قوة من ذلك بكثير.. وبناءً عليه لا يستطيع أحد أن يؤكد أن أوزويلد هو الذي أطلق النار.. فمن الممكن أن يكون أي شخصٍ آخر.

اعترافات زوجة القاتل

ذكرت زوجة أوزويلد أنها رآته مرات عديدة يصوب بندقيته عبر النافذة ثم يعيد تلقيمها بسرعة فائقة.. استناداً إلى المعطيات التي قدمتها الـ (K.G.B) فإن أوزويلد دُرّب على السلاح.. وبعد فترة ليست طويلة أصبح بإمكانه أن يطلق عدة رصاصات خلال برهة وجيزة.. ويجب ألا ننسى أن الطلقة الأولى كانت مصوبة على الرأس.. كما أنه ليس هناك إجماع على عدد الطلقات الصادرة.. ولا يمكننا أن نستبعد احتمال عدم العصور على الرصاصات التي أصابت الرئيس والحاكم.. وأن الطلقات التي وُجدت قد وُضعت عمداً.. كما لا نستطيع أن نؤكد بأن الطلقات خرجت من هذه البندقية بالذات.. وأن الرصاصات وُجدت بالسيارة نظراً لأنها لم تستخرج من الجثة.. لا يمكننا أن نستبعد وجود مجموعة من الرماة في المقدمة.. لكن طالما أن الرئيس أصيب بالرأس وهذا ما يظهر من خلال الجروح فمن الممكن أنهم تأكدوا من الإصابة.. بحيث إنهم لم يعاودوا الإطلاق.. بالطبع الاحتمال وارد أن اثنين أطلقا في ذات الوقت على الرئيس كيندي.

الأدلة الجديدة المكتشفة تثبت أن جهاز الـ (K.G.B) أجرى اختباره في أوائل الستينيات لتأكيد أرجحيه نظرية القاتل الواحد.. هذه اللقطات الفيلمية المهرية من روسيا صُورت خلال تلك الاختبارات ويؤكد المعلق أن الفرض من الاختبار هو تحديد ما إذا كانت الطلقات الثلاث بالتحديد أُطلقت في غضون

ست ثوان فقط.

وُضعت الأهداف في نفس المسافة التي كانت عليها سيارة الرئيس خلال عملية الاغتيال رصاصة على بعد خمسين متراً.. والثانية على بعد مئة متر.. والثالثة على بعد مئة وعشرة أمتار.. وقد تمكن الرامي بعد القيام بسلسلة من التمارين من إصابة هدفين.. أو ثلاثة أهداف متوالية في أقل من ست ثوان.. وهذا يثبت إمكانية أن أوزويلد قام بإطلاق ثلاث رصاصات في الوقت المحدد.

على ضوء نتائج الاختبارات الروسية قررنا إجراء تجارب على قدرات البندقية بأنفسنا.. كانت البندقية المضبوطة في مسرح الجريمة هي من طراز «مانيلكا كاكونو» وفي حالة قديمة يُرثى لها.. تلك البندقية تستخدم طلقات معدنية مغلقة تتطلق بسرعة ألفي قدم في الثانية.. وتعتبر الذخيرة المثالية للقناصين.. غير أن المشكلة الرئيسية فيها رتاجها.. والحاجة إلى تدويرها.. بعد كل طلقة فحينما ينسحب الرتاج.. يعود ديك البندقية إلى الوراء.. وفي الوقت ذاته تلفظ ظروفاً فارغة.. كل ذلك لارتداد قوي وسحب لا يهدر ثوانٍ ثمينة فحسب.. لكنه يعرقل تركيز الرامي.. حيث إن البندقية تحتاج إلى تثبيت وتسييد جيدين بعد كل طلقة.. وهذا أيضاً أخذ في الحسبان.

تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالي

عكف مكتب التحقيقات الفيدرالي على إجراء اختبارات مماثلة قام خلالها ثلاثة من الرماة بإعادة تصوير عملية الاغتيال خلال ست ثوانٍ.. وكالسوفييت أطلق خبراء «F.B.I» النار على ثلاثة أهداف متحركة على أبعاد متفاوتة تصل إلى مئتين وخمسة وستين قدماً.. واحد من الخبراء فقط تمكن من إطلاق الرصاصات الثلاث في أقل من ست ثوانٍ.. ولم يتمكن أي منهم من إصابة رأس

الهدف أو عنقه.. فهل كان «أوزويلد» رامياً متقناً إلى هذا الحد؟!.. أي رام بدرجة «أكثر من خبير» .

تمخضت التجارب أيضاً عن اكتشاف آخر وهو أن إطلاق العيارات المتعددة من بندقية «الكاكانو» يتطلب وجود مخزن.. وفي كتابه بحثاً عن لي أوزويلد يشير «روبرت جرودين» إلى مخزن ورد ذكره في تقرير «وارين» بصورة غامضة نظراً لعدم التطرق إليه في قائمة الأدلة الأصلية.. لاحظنا أنه بعد إطلاق الرصاصات بقي المخزن الفارغ في موقعه في البندقية وأنه لفظ بعد ضغط الرامي على زر الأمان.. لكن المشط الخالي بقي في موقعه من البندقية.. حيث لم يرد ذكره في الأدلة إلا بعد إخضاع البندقية للفحص.. مما يعزز مصداقية ما توصل إليه السوفييت منذ ثلاثين عاماً.

لجنة «وارين» بين العجز.. والفضل

أجمعت معظم التحليلات السياسية التي رصدت الحادث أن لجنة «وارين» إما أنها كانت عاجزة عن معرفة الحقيقة.. أو أنها قررت التكتّم على الحقيقة في ضوء ما اعتبرته يصب في مصلحة الأمة.. وأياً كان ما كتب عن الرئيس كيندي.. وعن حياته الشخصية فقد قيل إنه كان رئيساً رائعاً.. وكانت لديه رؤى وخطط خاصة للمستقبل.. لا لمستقبل الولايات المتحدة وحدها وإنما للعالم أجمع.

المافيا.. ومتهمون آخرون

أعيد النظر بعملية الاغتيال واعترافات أوزويلد وتم ربط ذلك بالمافيا كما تم ربطه بالقوات الكوبية قوات كاسترو وبال«K.G.B» وال«C.I.A» وال«F.B.I» وقوات تحرير فيتنام.. من كل هذه المعلومات تظهر رائحة التآمر

وفبصر قاةة الء K.G.B، على رأبهم المءلق بعملبفة الاغءبال. أءلق النار على كبنءب قائل مءءرف تم الءاقلء مءه من قبل عملاء فرنبسبف.. وفبءامبف.. بعء أن قءل الأمربكفون ربفس بنبوب فبءام «نورءان ءباف» الءفن كانوا بسءفلون مركاءه لمقائلة الشبوعبف من ءلاله.. ثم تم القضاء على شقبق ءباف «نورءبف نبو» وأءب ذلك إلى قءع إمءاءاء الأفبفون الءبف كان «نبو» بساعء المافباف فبف ءهرببها.. ببء كانوا ببولونه إلى هبروبف.. وبشءنونه إلى أمربكا.. ومعلوماءا ءفبء بأن المافباف ءعاقلء مء الفرنبسبف مبشبل ببكس لقلء كبنءبف.

بعء ءوالب أربعبف سنة مازال الفموض مءبباف باغءبال الربفس كبنءبف لكننا نعرف الآن عءة ءقائق مهمة وفق برباااا واسءقضاءااا ملفااا ءهاز الء K.G.B، وأن ءهاز المءكور أءربف ءءقباف سرباف ببظروف عملبفة الاغءبال ءءب قبل ءوصل أءهزة الءكومة الأمربكبفة إلى أبف اسءءاباباا. ونعرف أن السوفبف اسءبعءوا أن أوزوبلء هو القائل كما اءعء لءنة واربف وأنه بفر مرهل لءفبء العملبفة بمفرءه.. وم إءباب للمرة الأولى أن الرصاصاا الءبف أصابا الربفس كبنءبف قء ءكون صءرا من اءءاف واءء من بلف سبارة اللبموزبف الرئاسبفة.. ولم ءبلق أبف رصاصة من الراببفة العشببفة الموابهة لموقع الءاءء.. أو أبف مكانٍ آءر من أمام السبارة.. وبهر أن مببف ءالءكس كان مصءر أصلباف لرابف آءر.

وم اكءشاف أن ءهاز الء K.G.B، اسءءبب راسباف أن مؤبءب الربفس الفبءامبف ءأمروا مع أءضاء المافباف السوفبببفة والأمربكبفة لقلء كبنءبف.. وقء بءاء الوكالة السربفة والقرااا الءبف ببوزة كل من الولاباف المءءة والاءابء

السوفيتي السابق تضع جداً للجدل القائم وتجدد الأمل لأن المزيد من الدراسات
والقرائن التي ما زالت طي الكتمان ستلقي الضوء على هذه القضية.
بالرغم من ظهور نظرية أخرى مع كل قرينة فإن مصرع أصغر الرؤساء
الأمريكيين سنأ ما زالت لفرأ محيراً.



مارتن لوثر كينج



القس.. وطلقات الرصاص !!

في الخامس عشر من يناير من عام ١٩٢٩ كان البرد يعصف بشدة بمواطني مدينة أتلانتا في ذلك النهار كانت «ألبرت» الزوجة السمراء للقس الإفريقي الأصل «مارتن لوثر سنيور» تعاني من آلام المخاض ومتى جاءت ساعتها ولدت ابنها البكر والذي أطلقت عليه العائلة كذلك «مارتن لوثر كينج جونيور الصغير»

في ذلك الزمان كانت سمرة البشرة جريمة يعاقب عليها أمثال لوثر.. جريمة عرضتهم طوال قرون للعبودية.. وأقامت تجاههم عنصرية بغيضة استمرت طويلاً.. لم يكن من المستطاع لأمثاله حتى الستينات دخول أحياء البيض.. أو استعمال وسائل مواصلاتهم والجلوس جنباً إلى جنب.. أما أشهر ما عرفت به تلك الأيام هي تلك اللافتات والتي كانت تعلق على أبواب المطاعم «ممنوع دخول السود واليهود والكلاب» .

فـى السابسة من عمره الأءق بالمربسة العامة أءء الأقى دروسه الأبءاءفة وءى الأنافة فف عام ١٩٤٤ نجأ فف امءأان الأءول إلى معهد اللاهوء فف أنلانا قبل أن فنهف دراسءه الأنافة وذلك بفصل فأوقه فأصبله العلمف وبعء ثلاثة أعوام فأء من المعهد واعظا ففما كان فءابع دروسا فف علم الأءماع وقء عفن من ساعءها مساعءا لوالبه الأقس المعءانف فف مءفنة أنلانا فف الأماس والعشرفن من فبرافر من عام الأالف ١٩٤٨ كانت سفامءه قسا وأن لم فنقءع عن سلك الأعلفم ففف خلال آمسة أعوام كان الأفل الأسر الآف من بعفء بللم الأرفة فءوز على درجة الأءءوراھ فف الفلسفة من آامعة بوسطن وقبلها بقلفل أف فف عام ١٩٥٢ كان قء الأقى بفءاة من بنف آفسه «كورونا سكوء» والءف أنآءها له زوجه ورففقه فف درب الكفاح ضد الأمففز الطبقف العنصرف هذا درب الذف بءاه لوفر فف السابع عشر من شهر مافو من عام ١٩٥٤ عنءما آقق السود أنفصاراً مهماً للفافة أمثل فف الآكم الذف أصدرءه المآكمة الأسءورفة العلفا فف الولافااء المءآءة والقاضي بابطال أسءورفة الأمففز العنصرف ضد الألاب فف المءارس الرسمية.. بعءها بءأء دعوءه فءآه للعالمفة.. وكالء بفصوله على آائزة «نوبل للسلام» عام ١٩٦٧ م.

اغءفاله

فف الربع من أبرفل عام ١٩٦٨ وأنشاء وقوفه فف شرفة آآرءه بفنءق صفر فف مءفنة ممففس بولافة فففسف آءف كان مءواآءاً هناك لءعم آءآآاع لعمال الصآة أطلق الرصاص على مارفن لوفر كفنآ.. ذلك الربل الذف نظر إلىه العالم باءبارھ زعمف الآقوق المءفنة المؤءر.. والذف شآع على آءوآ ففففر آءماعف من آلال وسائل سلمفة.

اعترف القاتل ويدعي «جيمس إيرلي راى» بارتكابه الجريمة حتى لا يحكم عليه بالإعدام بعد ثبوت الجريمة ضده.. وحكم عليه بالسجن مدى الحياة.. واعترف لاحقاً بأن معاميه أجبره على الاعتراف وواصل الادعاء ببراءته..

هل تورط مكتب التحقيقات الفيدرالي في الجريمة؟

وقد خلص التحقيق البرلماني الذي بدأه مجلس النواب الأمريكي إلى أن رأي أن ذلك قد يكون جزءاً من مؤامرة أكبر.. من المحتمل أن تكون جماعة من المتطرفين الجنوبيين خططت لها.. كذلك تم تكليف فريق من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي «F.B.I» لمراقبة كينج يوم الحادث.. ونتيجة تواجدهم في المكان إلى جانب ادعاء نائب رئيس الشرطة «جيم جرین» بوجود مؤامرة بقيادة مكتب التحقيقات الفيدرالي.. كان هناك بعض التكهنات بتورط المكتب في جريمة الاغتيال.. لكن لم تتوفر أية أدلة على وجود تلك المؤامرة.. وبقي دم «كينج» معلقاً في رقبة قاتل.. اعترف بجريمته.. ورفض الاعتراف بدوافعه إلى ارتكابها..



V

العرب وانها يتكلمها !!



الملك عبد الله



اغتالوه في ساحة المسجد الأقصى

شهدت فترة حكم الملك عبد الله حرب ١٩٤٨ التي شارك فيها الجيش الأردني مع الجيوش العربية.. واتحدت الضفة الغربية وهي ما تبقى من فلسطين مع الأردن.. وقد اغتيل الملك عبد الله في القدس وهو يدخل المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة.

ولد الملك عبد الله بن الحسين بن علي عام ١٨٨٢ وهو الابن الثاني للشريف الحسين بن علي شريف مكة وملك الحجاز عام ١٩١٧ تلقى عبد الله تعليمه الأولي في إسطنبول حيث كان يقيم مع والده.. ثم راح يثقف نفسه عن طريق التعليم الذاتي..

كان الملك عبد الله الأول صاحب حجة قوية ولديه قدرة كبيرة على الإقناع.. وكان يعتبر مجيء اليهود إلى فلسطين طوال العشرينيات والثلاثينيات تهديدا للتركيبة الديموجرافية للسكان في فلسطين.. وبأنها ستحول العرب هناك من أغلبية إلى أقلية محكومة في بلادهم.. ويصف مزاعم اليهود التاريخية في

فلسطين باللامعقول وبأنها ستغير من خريطة العالم السياسية إذا ما أقرتها الدول الغربية.

وكان يرى أن الغرب مفيد عن معرفة حقيقة ما يجري في فلسطين والبلدان العربية بسبب سيطرة اليهود على وسائل الدعاية والإعلام وقلة الوجود العربي الفعال هناك.. ولم يمانع الملك عبد الله في قبول اليهود داخل فلسطين ولكن كأقلية تعيش تحت الحماية العربية كما كان الحال في الماضي.

عين عبد الله شريفاً على مكة عام ١٩٠٨ وفي عام ١٩١٢ انتدب نائباً عن مكة في البرلمان العثماني الذي كان يسمى «مجلس المبعوثان».. واختير في ما بعد نائباً لرئيس المجلس.. وفوضه والده في التباحث مع المعتمد البريطاني في مصر عندما زارها في طريق عودته من إسطنبول إلى مكة.. وهي المفاوضات التي عرفت باسم مراسلات «الحسين - مكماهون»

وزيراً للخارجية

شارك عبد الله في الثورة العربية الكبرى التي قادها والده الشريف حسين ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦ وبعد أن أعلن والده نفسه ملكاً على الحجاز عام ١٩١٧ اختاره وزيراً للخارجية ومستشاراً سياسياً له..

إمارة شرق الأردن

شكل الأمير فيصل بن الحسين مملكة سوريا التي كانت تضم ما يعرف الآن ببلدان الأردن وفلسطين.. ورشح الأمير عبد الله ملكاً على العراق إلا أن الإنجليز رفضوا ذلك.. وعندما هاجم الفرنسيون دمشق وأسقطوا حكم أخيه هناك حشد جيشاً لاسترداد العرش الهاشمي.. ووصل إلى معان في نوفمبر ١٩٢٠ ثم إلى عمان عام ١٩٢١ وقبل أن يصل إلى سوريا اقترح عليه وزير المستعمرات

البريطاني وقتها «ونستون تشرشل» أن يستقر في شرقي الأردن وأن تعترف به بريطانيا أميراً على تلك المنطقة شريطة ألا يعارض في إقامة دولة لليهود في فلسطين.

وفي القاهرة عقد تشرشل عام ١٩٢١ مؤتمراً مع كبار موظفي ومستشاري وزارة المستعمرات وممثلي بريطانيا في الأقطار العربية.. وعرض عليهم هذا الاقتراح.. وتمت الموافقة عليه بعد ذلك بعامين (مايو ١٩٢٢).. واعترفت بريطانيا بشرقي الأردن إمارة مستقلة ضمن الانتداب البريطاني على فلسطين على أن تستني هذه الإمارة من إقامة وطن قومي لليهود فيها والاكتفاء فقط بفلسطين.

تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية

شارك الأمير عبد الله في الاجتماع التأسيسي لجامعة الدول العربية بالقاهرة.. ثم أعلن نفسه ملكاً على إمارة شرق الأردن في مايو ١٩٤٦ بعد أن حصلت على استقلالها.. وسميت المملكة الأردنية الهاشمية.

حرب ١٩٤٨

اختير الملك عبد الله قائدا عاما للجيش العربي التي دخلت فلسطين عام ١٩٤٨ وفي عام ١٩٤٩ عقد مؤتمرا بأريحا حضره عدد من وجهاء فلسطين أعلن فيه ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية.. وتم انتخاب مجلس نواب جديد وقسمت مقاعده مناصفة بين الضفتين..

وفاته

اغتيال الملك عبد الله في ٢٠ يوليو ١٩٥١ وهو يدخل المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة..

الإمام يحيى حميد الدين



الحجاج يُعثُ من جديد !!

مجلة

هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين.. مؤسس دولة اليمن الحديثة.. وإمامها من عام ١٩٠٤ وحتى تم اغتياله عام ١٩٤٨ إثر محاولة انقلاب فاشلة.. وخلفه ابنه الإمام أحمد.

أطلق على المملكة اسم «المملكة المتوكلية اليمنية» نسبةً إلى اسمه الأول.. ولد الإمام يحيى حميد الدين في يونيو ١٨٦٩ في وقت كان فيه الزيدون أو الزيود . وهي إحدى فرق الشيعة . هم المسيطرون على الحكم في اليمن لفترة طويلة وحتى جاءها العثمانيون.. وبرزت أسرة آل حميد الدين من بيت القاسم الزيدية.. وحاربت الدولة العثمانية وبرز اسم «الإمام يحيى» الذي حارب

السعوديين فانتصروا عليه.. وظل يحكم اليمن بالحديد والنار حتى اغتيل على يد عبد الله بن الزبير وهو أحد أعضاء ديوان الإمام.. واستلم الحكم وأعلن عن إزالة المظالم وإعادة الحقوق.. ولكن ولي العهد الإمام أحمد بن يحيى استطاع أن يؤلب القبائل عليه ويجمع الأنصار ويحاربه ويقبض عليه ثم يعدمه ويتسلم الإمامة والحكم سنة ١٢٦٨هـ.

الحجاج يُبعثُ من جديد

سار الإمام أحمد في أهل اليمن سيرة أبيه بل أشد في البطش والقهر والظلم والاستبداد فأخذ يطيح برؤوس معارضيه ويزوج بهم في غياهب السجون.. وأخذت البلاد ترزح تحت وطأة الجهل والتخلف والأمراض الوبائية.. وتولى هو زراعة مساحات شاستعة من أراضي اليمن بنبات القات المخدر ليروجه بين الشعب المسكين فيدمنه فيتحكم هو فيه.. حتى ندر من كان من أهل اليمن لا يمضغ القات المخدر الذي لا يجوز شرعاً تعاطيه.. واستخف بقومه واستخدم الحيل والخدع معهم فخافوه.

أحلاف عربية

اتجه الإمام أحمد إلى تشجيع الحركات العربية فشكّل مع مصر والسعودية الحلف الثلاثي سنة ١٢٧٦هـ واتحد مع الجمهورية العربية المتحدة «مصر وسوريا» سنة ١٢٧٨هـ.. ولكن هذا كله لم يخفف من نقمة الشعب اليمني عليه الذي أبغضه بشدة.. ووقعت محاولة انقلاب عليه بقيادة الجيش الذي احتل القصر الرئاسي.. ولكنهم لم يقتلوه بل اكتفوا باعتقاله ونادوا بشقيقه عبد الله إماماً لليمن.. ولكن أحمد الداهية استطاع الفرار واتصل بأعوانه وأنصاره وأحكم زمامه على الأمور مرة أخرى.. وقام هو بذبح أخويه عبد الله والعباس

إضافة لمعظم قادة الجيش.

اغتياله

إلا أن هذا الجبروت والطفیان والشدة المرعبة مع خصومه.. لم تمنع الشعب اليمني من مواصلة السعي للتخلص منه.. وجاءت اللحظة الحاسمة عندما أطلق ضابطان من حراسه النار عليه فأصاباه إصابة خطيرة ظل يعاني فيها فترة ثم ما لبث أن مات في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٨٢ هـ . ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ وتولى الإمامة بعده ولده الأكبر بدر الذي أعلن أنه سيسير على نهج أبيه متحدياً شعور شعبه فلم يلبث في الإمامة أسبوعاً حتى قامت ثورة اليمن الشهيرة.. وانتهى حكم الأئمة الزيدية..



رياض الصلح:



خُذها من يد سعادة !!

تم التخطيط.. وتنفيذ الجريمة بين أشخاص ثلاثة الأول يدعى «ميشيل الديك» وهو كان صاحب مطعم ومقهى في درعا القريبة من الحدود الأردنية بعدما تقاعد من عمله في الجمارك السورية.. وأصله من مدينة طرابلس.
والثاني «اسبيرو وديع» يعمل سائقاً بين عمان ودمشق على سيارته الخاصة..
والعلاقة وثيقة بينه وبين ميشال الديك..
والثالث «محمد أديب الصلاح» وكيل الضابط في الجيش الأردني ومن أعضاء الحزب المتحمسين.

عرض ميشال الديك فكرة الاغتيال على اسبيرو وديع الذي رحب بها وأعلن استعداداه بعدما أعلن عن نبأ زيارة رياض الصلح للأردن قريباً.. وانضم إليها محمد أديب الصلاح عارضا فكرة أن يرتدي الثلاثة لباس رقباء في سلاح الطيران الأردني حتى يتسنى لهم الدخول إلى مطار عمان لاغتيال رياض الصلح

عند مغادرته بعد انتهاء الزيارة.

واجتمع الثلاثة في عمان في بيت محمد أديب الصلاح ووضعوا الخطة على أن يتم استبدال الملابس في المنزل قبيل مغادرة الصلح نحو المطار بوقت قليل.. ولكن ولأسباب أمنية.. ربما.. جرى تقديم ساعة المغادرة لمدة ساعتين على الأقل حيث فوجئ ميشيل الديك ورفاقه بموكب رياض الصلح متجهاً نحو المطار يتقدمه دراجتان ناريتان.. وفي موقع معين على طريق المطار اندست سيارة اسبيرو خلف سيارة الصلح بشكل عادي وهادئ ولم يعترضها أحد لأن السيارات الاخرى خلف سيارة الصلح لم تكن سيارة عناصر أمنية بل سيارات الوفد المودع.

أبطأ اسبيرو وديع في السير.. فابتعدت سيارة الصلح عن الموكب مسافة كافية بنظر اسبيرو الذي انطلق فجأة بسرعة فائقة حتى اقترب معاذيا سيارة رياض الصلح محاولا الالتصاق به.. وبمحاولة سائق الصلح تفاديه اقترب من حافة المنعطف.

خدها من يد سعادة

وهناك اسند ميشيل الديك يمناه على يسراه وأطلق صيحة خدها من يد سعادة! ولم تنته كلماته حتى كانت الرصاصات قد نفذت إلى حيث أراد لها أن تستقر.. وفي اللحظة ذاتها مال سائق سيارة الصلح بسيارته نحو اليمين قليلاً وتوقف حتى لا تسقط في المنحدر.. وبدورها توقفت سيارة الهدسون معاذية لها ونزل ركابها مع مسدساتهم: فواجه محمد أديب الصلاح السيارات القادمة من الخلف.. واسبيرو وقف أمام مقدمة سيارته باتجاه الموتوسيكلات البعيدة الآن عن الموكب.. وميشيل تفقد بيده مواضع الإضابة وتأكد من وفاة الصلح.

استغرق الأمر كله لحظات وثواني.. انطلقوا بعدها بسرعة فائقة.. متقابلين مع الدراجتين الناريتين العائدتين نحو الموكب لمعرفة ما يجري.. ولتقوما مع السيارات الأخرى بمطاردة الهدسون.. فأدركوها متوقفة.. غاب عنها ركبها في المنطقة.

اختبأ ميشيل خلف كومة قريبة يشاغل المطاردين برصاص مسدسه.. مانحاً رفيقيه وقتاً كافياً لابتعدا ويختفيا في الحرج القريب.. ومن مكنه راح يطلق النار ببطء.. وأطلق آخر رصاصة معه على نفسه.. فهو لم يقتل لا برصاص عبد العزيز العرب ولا برصاص غيره.. إلا بعد أن كان قد قضى هو على نفسه أولاً.. وهناك وقف عبد العزيز عرب معلناً القضاء على ميشيل ديك.

أما اسبيرو ومحمد أديب الصلاح فغابا عن الأنظار إلى أن وقع محمد الصلاح أرض ولم يعد يستطيع متابعة الجري.. فجراحه من عملية فتق كان قد أجراها.. ولم يمض عليها وقت كاف تفتقت وبدأت تنزف.. فطلب من اسبيرو الاستمرار بالهرب ريثما يشاغل هو المطاردين ويعطل حركتهم.. لأن استمراره هو في الهرب أصبح مستحيلاً.. تابع اسبيرو سيره حتى غابت عنه أصوات الطلقات.. وعلم فيما بعد أن أطلق «محمد أديب الصلاح» النار على نفسه ونقل إلى المستشفى والمحققون حوله يسمعونه يردد عبارات من نشيد الحزب السورية لك السلام سورية أنت الهدى، واغمد عينيه مبتسماً كما وصفوه.. وأثناء الليل أفاق من البنج ومزق الأربطة والخيوط الجراحية ونزف حتى الموت.

تمكن اسبيرو من الوصول إلى أجمة وكان الظلام بدأ يسحب ضوء النهار فارشاً سواده على المنطقة.. وفجأة يسمع وقع أقدام.. فأشهر مسدسه فإذا برجل من البدو ينتصب قريباً منه ويبادره «عليك الأمان» فيعيد اسبيرو مسدسه إلى

وسطه ويدعو الرجل إلى الجلوس وهو يعرف أكثرهم وعاداتهم.. ادعى اسبيرو انه كان يصطاد فأدركه الظلام وجلس يستريح منتظراً عودة رفاقه.. ابتسم البدوي بذكاء.. وبادر اسبيرو قائلاً وبدون مقدمات: لا تضيع الوقت أنا اعرف لماذا أنت هنا.. أنت حديث البلد.. والمكان كله مطوق والبحث عنك جار.. أمامك فرصة وحيدة وغير مؤكدة.. وهي أن تسلك الممر الذي أتيت أنا منه فليس فيه حتى الآن أية مراقبة.. عانق اسبيرو البدوي وشده هذا إلى صدره علامة الصدق والمودة.. وانطلق مهرولاً طوال الليل حتى اجتاز منطقة الحصار.. ولم يتوقف إلا وضوء الفجر يقشع خيوط الظلام.

وبقي في مكمنه النهار بكامله ولم يأت بحركة بعيداً عن رصد المناظير.. أو الدوريات المفاجئة.. وفي الليل عاود السير.. في الزرقاء حصل على طعام من رفاق له سد به جوعه.. متابعاً سيره الليلي وسكونه النهاري حتى وصل إلى منطقة آمنة قرب الحدود الشامية.. اصطاد أرنباً في وضع النهار وأكله نبتاً.. وفي يومه الأخير صادفته دورية من شرطة الجيش الشامي اصطحبته إلى درعا..

وفي درعا التي يعرف معظم أعضاء الحزب فيها توجه اسبيرو بثيابه المعزقة إلى منزل إسماعيل الشرع رأساً.. وبعد استراحة ونوم كاف وتبديل الملابس نقلته مجموعة إلى دمشق بسيارة خاصة بأحدهم.. بعدها سافر اسبيرو بجواز سوري وباسم مستعار إلى البرازيل حيث للحزب فرع فيها حيث توفي هناك فيما بعد.

عبد الكريم قاسم



لماذا قتلوه؟!

«عبد الكريم قاسم».. هو رمز مهم.. كان بمثابة دعامة قوية لتحرير العراق واستقلاله اقتصادياً وسياسياً..

أول حاكم عراقي بعد الحكم الملكي.. كان عضواً في تنظيم الضباط الوطنيين أو «الأحرار» وقد رشح عام ١٩٥٧ رئيساً للجنة العليا للتنظيم الذي أسسه العميد رفعت الحاج سري الدين عام ١٩٤٩ وكان أحد ضباط الجيش العراقي الذين شاركوا في القتال بفلسطين.. وفي الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨ هبَّ الجيش العراقي ليقوم آنذاك بثورته المجيدة تحت قيادة الزعيم «عبد الكريم قاسم».. ورفاقه من الضباط لإسقاط النظام الملكي.. دعمت الجماهير الشعبية الثورة.. وأيدتها.. وكان لهذه الثورة تأثيرها الشديد على مستوى العالم أجمع.. وبالذات منطقة الشرق الأوسط.. وأعدت العراق لوضعه الصحيح من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية..

ورغم قصر الفترة التي حكم فيها الزعيم «عبد الكريم قاسم».. إلا أنه عمل وجاهد في سبيل عزة وكرامة العراقيين وسعادتهم وتوجيه طاقتهم نحو البناء والأعمار من أجل بناء عراق قوي مستقل ومزدهر وتحققت الانجازات الضخمة خلال فترة حكمه القصير.. والتي تعتبر بحق هي الفترة الذهبية في تاريخ العراق المعاصر.. لأن إنجازاته كانت كبيرة..

محاولة اغتياله

وبعد ستة أشهر من قيام الثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ تأمر عبد السلام عارف على شخصية الزعيم وحاول اغتياله بالتعاون مع البعثيين والقوميين.. وكانت هذه المحاولة هي بداية الطريق للمؤامرات والانقلابات.. التي تحاك وتخطط لها من خلف الكواليس ضد الثورة والجمهورية الوليدة من كافة الأطراف.. وخاصة البلدان العربية والإسلامية المجاورة المتواطئة مع الدول الكبرى والصهيونية ومع عملائهم في داخل العراق من عسكري البعث وشذاذ الأفاق من المجرمين الذين يتبعونهم من تجار ورجال الدين وإقطاعيين.. الذين تضررت مصالحهم نتيجة للقرارات الوطنية التي اتخذتها الحكومة العراقية.. وخاصة بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي.. وقوانين الإسكان وتوزيع الأراضي على الفقراء وإنشاء المجمعات السكنية للفقراء.. لذلك تحالفت هذه القوى ضد قائد الثورة.. وجندت عبد السلام عارف لمحاولة اغتياله في غرفته.. والمفاجأة أنه لم يسجن.. أو يعدم الرجل المتهم بمحاولة قتله.. إنما اكتفى بإبعاده وتعيينه سفيراً في ألمانيا .

إسقاط حلف بغداد

في ذلك الوقت أسقط «عبد الكريم قاسم» حلف بغداد.. ذلك الحلف الذي

أقامه الغرب ضد الاشتراكية.. أي ضد الاتحاد السوفيتي والعسكر
الاشتراكي وضد حركة التحرر الوطنية.

ولم تكن أحلامه خاصة بوطنه العراق فحسب.. بل كان «عبد الكريم
قاسم» يريد وحدة عربية فدرالية تدريجية.. على عكس ما آمن به.. ودعا إليه
جمال عبد الناصر.. وكان «قاسم» ينادى بإلغاء جوازات السفر العربية المتعددة
وتوحيدها.. وإلغاء الحواجز والحدود الجمركية وقيود التجارة.. وتناسق
الأهداف الدبلوماسية والسياسة بين الدول العربية.. والبدء بتوحيد العملة
النقدية مثلما فعلت فيما بعد أوروبا.. لذلك لم تمهله القوى المعادية له ليستمر
بالعمل لكل هذه الأسباب عمل الغرب خاصة أمريكا وبريطانيا على إسقاط
حكومة «عبد الكريم قاسم» الوطنية التحررية المعادية لأطماعهم الاستعمارية.

العضو عن الخصوم ضعف سياسي

وإزاء كل هذا تسلح «عبد الكريم قاسم» بمبدأ «العضو عما سلف» تسلح
بالرحمة فقتلته تلك الرحمة.. إذ استغلها اعداؤه ضده.. وتقول بعض الكتابات
أنه كان عاجزاً عن مقاومة جميع القوى التي تكالبت عليه للإطاحة به من
مخابرات أمريكية وإنجليزية إلى عبد الناصر إلى القوميون المتطرفين..
والبعثيين وحكومة الكويت وإلى فوضى الشيوعيين.. وإلى مواقف بعض رجال
الدين بحجة الخوف من التيار الشيوعي.. وقوى مسلحة بالعنف الناري
والإعلامي والتضحيات الدموية والتخريب.. فساعد الله «عبد الكريم قاسم»
أمام كل تلك الأعباء والمزامرات والفوضى والاضطرابات التي لم يستطع بها
أن يتفرغ لحل كثير من المشاكل الوطنية والدفاع عن نفسه ونظام حكومته.
لهذا زجت المخابرات الأمريكية بأعنف قواها ضد «عبد الكريم قاسم»..

ومن والآه وسانده.. واستخدمت بذلك المال والسلاح والإعلام وشراء الذمم والعملاء من كل جانب للإطاحة بنظام العراق الجديد وإرجاعه إلى أقصى حدود التخلف والضعف.

ونشرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية أن المخابرات الأمريكية سلمت إلى طبيب عراقي يعتمد عليه «عبد الكريم قاسم» مناديل ورقية مشبعة بعطر فيه مواد مخدرة حين يستعملها «عبد الكريم قاسم» للمسح والشم يصاب بهلوسة ويصبح متشككاً في كل شئ فلا يستطيع رؤية المشاكل وحلها بوضوح كما أنها تؤدي به إلى التشكك حتى في أعوانه والمقربين إليه..

وبدأ يتردد على ألسنه الناس آنذاك أن «عبد الكريم قاسم» مجنون..

حكومة «عبد الكريم قاسم».. فعندما أطاح الحكم الدموي البعثي المخابراتي الأمريكي بحكم «عبد الكريم قاسم» الوطني وجرت مذابح ومقابر جماعية راح ضحيتها ١٥ ألف من الوطنيين وكثير منهم من الشيوعيين الذين يضحون بالأرواح من أجل الدفاع عن كلمة «سوفيت» المقدسة عندهم.. أي بعد حمامات الدم هذه كان الاتحاد السوفيتي أول الدول التي اعترفت بحكومة البعث الدموية سنة ١٩٦٢ متجاهلة كل مواقف وتضحيات حكومة «عبد الكريم قاسم» ومزيديه من الشيوعيين وغيرهم..

فعملت الإدارة الأمريكية ومخابراتها على الإطاحة بحكومة «عبد الكريم قاسم».. أمدت خصومه بكل الوسائل المالية والدعائية وسهلت لهم سبل الاتصالات السرية.. وعلى حد تعبير أحد أقطاب هذا التآمر من قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي فيما بعد بأن «البعث» جاء في قطار أمريكي.. في ١٤ رمضان ١٩٦٢ وكانت كل تلك المؤامرات بتخطيط من المخابرات

الأمريكية وأموال تجار عرب.

إعدام فوري بلا محاكمة

وفي التاسع من فبراير ١٩٦٣ ببغداد.. تداخلت مجموعة من العوامل الداخلية والإقليمية وهيأت الظروف المناسبة للإطاحة بـ«عبد الكريم قاسم» فيرى المؤرخون إن ما اعتبره بعض الشخصيات العسكرية المستقلة أو المنتمية للخط البعثي تخبط وفردية قاسم والأخطاء التي ارتكبها بإعدام القادة والوطنيين وأعمال العنف التي قامت بها الميليشيات الشيوعية المتحالفة مع قاسم والخلاف مع عبد السلام عارف الذي كان قيد الإقامة الجبرية «عوامل داخلية هامة» بينما يرى المحللون اليساريون دوراً للإمبريالية العالمية بسبب إصدار قاسم قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي لم يكن في مصلحة الشركات المحتكرة لنفط العراق

وبعد إعلان قيام الثورة المضادة.. غادر «عبد الكريم قاسم» مبنى الوزارة إلى قاعة الشعب القريبة من مبنى الوزارة.. تحت جنح الظلام.. وكان بصحبته كل من فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة.. والعميد الركن طه الشيخ أحمد مدير الحركات العسكرية.. وقاسم الجنابي السكرتير الصحفي لعبدالكريم قاسم.. والملازم كنعان حداد مرافق قاسم.. ومن هناك قام «عبد الكريم قاسم» بالاتصال هاتفياً بدار الإذاعة.. وتحدث مع عبد السلام عارف طالباً منه السماح له بمفادرة العراق.. أو إجراء محاكمة عادلة له.. لكن عبد السلام عارف طلب منه الاستسلام وأنه لا علاقة له مباشرة بالحركة وأنه سيكلم قادتها بمطالبه.. عند الساعة الواحدة والنصف من ظهر ٩ فبراير (شباط) ١٩٦٣ اقتيد «عبد الكريم قاسم» ورفاقه إلى مبنى

الإذاعة.. ودون محاكمة.. ودون تحقيق.. أصدروا حكمهم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص.. وقاموا بتنفيذه على الفور.. ووجه ثلاثة أشخاص من الثوار هم: عبد الفني الراوي.. منعم حميد.. وعبد الحق نيران أسلحتهم إلى صدور «قاسم» ورفاقه.. رافضين وضع عصابة على أعينهم.. وسارع قادة الحركة إلى عرض جثته على شاشة التلفزيون.. وكانت الفترة التي حكم فيها العراق هي ٤ سنوات و ٦ أشهر و ١٥ يوماً..



محمء بوضفاء



: عاء لقفزه !!

«محمء بوضفاء» هو أءء مفعري الثورة الجزائرية.. وأءء أعضائها الأءل.. بءأ مشواره النضالي منذ ثلاثينات القرن الماضي.. وكان من قياديي التنظيم العسكري التابع لحزب الشعب الجزائري الذي اشترك في تأسيسه عام ١٩٤٧ وكان الحزب ينظم ويقوء حركة المقاومة السرية العاملة بين صفوف الثورة الجزائرية.. وبعد انكشاف أمر التنظيم من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية اخفقى «بوضفاء» عن الأنظار بعد أن تصدر اسمه قائمة المطلوبين والمطاردين.. وبعد قيام حكومة «أحمء بن بيلأ» صدر ضءه حكماً بالإعدام باعتباره عنصراً خطيراً على الأمن القومي الوطني.. وغاب عن الجزائر لمدة ثلاثين سنة قضى أغلبها بمدينة القنيطرة.

ساهم في نوفمبر ١٩٥٤ في تأسيس الجماعة التي عرفت باسم «مجموعة ٢٢» الثورية للوحءة والعمل» وكذلك اللجان الست التي فجرت ثورة التحرير

الجزائرية مع أحمد بن بيلا.. ورابع بيطاط.. ومحمد خيضر.. وكريم بلقاسم.. وحسين آية أحمد.. والعربي بن مهدي.. وغيرهم.
وتمكن «محمد بوضياف» من إنقاذ الثورة في الجزائر ثلاث مرّات.. الأولى في سنة ١٩٥٤ حينما اشتد الصراع بين الأحزاب وانقسم التيار الاستقلالي على نفسه.. فساهم «محمد بوضياف» في حسم الموقف لصالح حتمية الثورة.
والثانية في سنة ١٩٦٤ بعد الاستقلال بعامين حينما فضّل المنفى الاختياري خارج الجزائر حتى لا يشارك في الصراع الداخلي الناشب بين الثوار عقب الاستقلال.

والثالثة كانت في ١٩٩٣ استجابة للنداء الوطني بعد إقالة الشاذلي بن جديد.
ففي عهد أحمد بن بللا أعدم العقيد شعباني.. كما اغتيل محمد خيضر في اسبانيا.. وتم اعتقال «محمد بوضياف» في ١٩٦٣ وحكم عليه بالإعدام.. وبعد تدخل العديد من الوسطاء أفرج عنه وسافر إلى باريس ومنها إلى مدينة القنيطرة حيث قضى فيها قرابة ثلاثين سنة قبل أن تستفيث به المؤسسة العسكرية في الجزائر ليكون رئيساً للجمهورية خلفاً للشاذلي بن جديد.
ويقول «محمد بوضياف» عن اعتقاله أنه كان بطريقة بشعة حيث كان يتجول في الشارع وجرى إلقاء القبض عليه ثم حكم عليه بالإعدام بتهمة التآمر على أمن الدولة.. وبعد تدخل بعض الأطراف واعتبارا لماضيه النضالي أُطلق سراحه.. ثم هاجر إلى فرنسا حيث أسس حزياً معارضاً اشتراكي التوجه.. كما ألف كتابه الشهير: «الجزائر إلى أين؟» لكن بعد فترة قصيرة قام بإلغاء الحزب وفضل الإقامة بمدينة القنيطرة «المغرب» حيث أقام أحد المصانع بالقرب من قنطرة أولاد برجال..

فمن المعروف أن الثورة الجزائرية اندلعت في وضع سياسي جزائري يتسم بالتعددية الشكلية.. وكانت بعض الأحزاب الجزائرية آنذاك ترى عبثية الثورة وتراهن على ضرورة الاندماج الكلي في المجتمع الفرنسي «المجتمع الأم» حسب توجهات النخبة الفرانكفونية في ذلك الوقت.. كما أن الثورة الجزائرية كانت فقيرة جداً في البداية من حيث انعدام الذخيرة الحربية والسلاح.. إلا أنها كانت آنذاك تحتضن شعباً قابلاً للتضحية والفضاء.. وكان اعتمادها في البداية على جملة من البلدان وعلى رأسها المغرب ومصر.. وكان المغاربة من الأوائل - شعباً ونظاماً - الذين ساندوا الثورة الجزائرية وكانت المقاومة المغربية تتخلى عن نصيبها من المساعدات العربية لصالح الثورة الجزائرية.. ومختلف شهادات مفجري الثورة الجزائرية تؤكد بجلاء على دعم ومساندة المغرب والمغاربة للثورة الجزائرية ضد فرنسا والحلف الأطلسي.

حلم بوضياف الذي يأبى إلا يتحقق

وكان «محمد بوضياف» يحلم بجزائر قوية تعتمد على نفسها وتعمل على تحقيق الأهداف الكبرى التي سطرته ثورة التحرير بفضل دماء مليون ونصف مليون شهيد.. ومن ضمنهم مغاربة وتونسيين وبعض العرب.. إلا أن الواقع كان خلاف ذلك بالتمام والكمال.. حيث أن رفاق الأمس بلغ بهم التمزق إلى حدّ قرب اندلاع حرب أهلية بالجزائر.. وهذا ما دفع رئيس الحكومة المؤقتة يوسف بن خدة إلى الانسحاب من الساحة في وقت مبكر.. وهذا ما أبرزه بجلاء «محمد بوضياف» في كتابه: الجزائر إلى أين؟ وهو كتاب خصصه لمعالجة مصير الثورة الجزائرية والخلل الذي انتاب مسيرتها.. وضعه في ستينات القرن الماضي بعد سنتين من استقلال الجزائر.. عندما كان مقيماً بباريس قبل

توجهه إلى مدينة القنيطرة بالمغرب.

أول عملية قرصنة جوية من نوعها:

وعلى العكس من «محمد بوضياف».. ظل أحمد بن بللا يتهم دوائر في الرباط بأنها كانت وراء الوشاية به عندما غادر المغرب متوجها إلى تونس عبر طائرة مدنية مغربية.. وهي الطائرة التي انطلقت من العاصمة المغربية وكانت تقل بعض قادة الثورة الجزائرية «أحمد بن بللا.. محمد بوضياف.. محمد خيضر.. رابع بيطاط.. حسين آية أحمد» متجهة إلى تونس لكن طائرات حربية فرنسية أرغمتها على الهبوط بمطار الجزائر العاصمة.. وقد اعتبرت هذه العملية أول عملية قرصنة جوية من نوعها..

الدستور الجديد.. وديمقراطية شكلية

فبعد أن تمت الموافقة الشعبية على الدستور الجديد في فبراير ١٩٨٩ انتظر الجزائريون عودة «محمد بوضياف».. كما فعل أحمد بن بللا وحسين آيت أحمد.. إلا أن بوضياف صرح أنه لا يثق بالديمقراطية التي يتحدثون عنها بالجزائر.. ولا بالمشروع الديمقراطي آنذاك.. فقد كان «بوضياف» شديد القلق جداً على مصير الجزائر.. وجاء سير الأحداث فيما بعد ليؤكد ما أقرببه «محمد بوضياف» من أن الديمقراطية الجزائرية كانت شكلية آنذاك.

إذن في الوقت الذي عاد فيه رموز المعارضة إلى الجزائر شكك «محمد بوضياف» في مصداقية الديمقراطية ورفض العودة إلى بلاده.

تصاعد الأزمة

وبعد أن احتدمت الأزمة أجرى الجنرال خالد نزار قائد الجيش الجزائري

ووزير الدفاع آنذاك اتصالات ب «محمد بوضياف» ودعاه إلى الجزائر لمدة ٢٤ ساعة للتفاهم بشأن مستقبل الجزائر.. وتم تكليف «علي هارون» وهو صديق قديم لـ «بوضياف» باللقاء به بمدينة القنيطرة بالمغرب.. فقد كان قادة الجيش الجزائري وقتها يرغبون في درء الزلازل التي تتعرض لها البلاد باللجوء إلى شخصية معروفة في ثورة التحرير الجزائرية فلم يجدوا أفضل من «محمد بوضياف».. وحاولت أسرة بوضياف بالقنيطرة اقناعه بعدم قبول الدعوة لتولي الرئاسة باعتبار ذلك ينطوي على مخاطر جمة.. إلا أنه رفض محاولاتهم.. وقال لهم: فليكن ما يكون.. المهم هو صالح الجزائر.

تشكيل المجلس الأعلى للدولة

خرجت اللجنة الاستشارية التي كانت تضم رئيس الحكومة سيد أحمد غزالي ووزير الخارجية الأخضر الابراهيمي.. ووزير الداخلية العربي بلخير.. ووزير الدفاع خالد نزار «علما أنها هيئة استشارية دستوريا».. بفكرة الرئاسة الجماعية «المجلس الأعلى للدولة».. والذي يتكون من خمسة أعضاء اختاروهم كالآتي: «محمد بوضياف» رئيسا.. وخالد نزار.. وعلي كافي.. وعلي هارون.. وتيجاني هدام.. أعضاء».

لكن بمجرد الإعلان عن هذا التشكيل اعترضت القوى السياسية باعتباره غير دستوري.. وكان الاستجداء بـ «محمد بوضياف» لتغليب شرعيته التاريخية على الشرعية الملقاة بقرار المؤسسة العسكرية بعد فوز الحركة الإسلامية بالانتخابات.

جئت لإنقاذ الجزائر

وفي منتصف يناير ١٩٩٢ الساعة الخامسة مساءً وصل «محمد بوضياف» إلى

مطار «هوارى بومدين» بالجزائر العاصمة بعد غياب دام قرابة الثلاثين عاماً..
وبمجرد أن لمست قدماه أرض الجزائر صرح قائلاً: جئت لإنقاذ الجزائر.

بوضياف رئيساً للجزائر

وبعد أن اجتمع بقيادة قادة الجيش الذين أقنعوه بضرورة موافقته علي تسلم مقاليد الرئاسة بالشكل الذي اتفقوا عليه.. وافق «بوضياف».. وفي مساء ذلك اليوم وجه «محمد بوضياف» خطاباً للشعب الجزائري جاء فيه: أنه سيعمل على إلقاء الفساد والرشوة ومعاربة أهل الفساد في النظام.. وإحقاق العدالة الاجتماعية.. وطلب من الشعب مساعدته ومساندته ودعمه في أداء مهامه.. وفيما صرح «بوضياف» لـ «مجلة روز اليوسف» القاهرية: أنه عاد بعد الفراغ الدستوري الذي نجم عن إقالة الشاذلي بن جديد.. وأن السلطة العسكرية هي التي أطاحت بالشاذلي.. وأن ما وقع بالجزائر هو انقلاب عسكري..

الرجل المناسب في الوقت غير المناسب

عندما عاد «محمد بوضياف» إلى الجزائر اعتبرت بعض الأوساط السياسية الجزائرية أن عودته في تلك الظروف كانت غير مناسبة.. وقال البعض بصددتها مقولة تداولها الجميع آنذاك وهي «الرجل المناسب في الوقت غير المناسب».. فقد كانت الجزائر وقتها تلتهب وتهاوى وسط صراع مرير بين مؤسسة الجيش.. والجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وأدى هذا الصراع إلى تفجر الأوضاع وانتشرت الاضطرابات في جميع أنحاء البلاد.

العبه الإسلامية للإنقاذ

آنذاك أبرقت إليه العبه الإسلامية للإنقاذ لتحذيره من مغبة تلويث سمعته التاريخية.. ودعته لعدم الوقوع فريسة في أيدي الطغمة الحاكمة الراجعة في توظيف سمعته ومصداقيته ونزاهته ورصيده الثوري والنضالي ونقاء مشواره ومساره لصالحهم.. وعلي حساب مصلحة الجزائر.

الجزائر.. تنهاوى

عندما تولى «محمد بوضياف» الحكم في بلاده.. وجد الأمور على أسوأ ما تكون.. فعلاوة على المتاعب السياسية والأمنية وجد وضعاً اقتصادياً مزرياً.. ومديونية بلغت ٣٦ مليار دولار إضافة للديون العسكرية.. وكل هذا في ظل كساد الزراعة.. والمؤسسات الإنتاجية.. وتفاقم البطالة.. والاختلاسات في المنشآت.. والمصالح الحكومية بالجملة.. هذا في وقت كانت فيه الدماء تراق في جميع أرجاء البلاد.. باختصار كانت الجزائر على وشك الفرق.

حريه ضد الفساد.. شهادة وفاته

وعندما بدأ الرئيس بوضياف يكشف الفساد والمختلسين.. عندها علق الشارع الجزائري قائلاً بأن «محمد بوضياف» أضحي في خطر محقق.. وبعد مدة قصيرة من عودته أخبر الرئيس بوضياف ابنه ناصر بأن الوضع معقد للغاية في الجزائر.. هذا ما كان يقوله لنجله ناصر كلما قام هذا الأخير بزيارته في الجزائر العاصمة آتياً من القنيطرة.. وبعد الهجوم على رؤوس الفساد في خطبه.. أمر الرئيس بوضياف باعتقال «مصطفى بلوصيف» في قضية اختلاس أموال طائلة من وزارة الدفاع.. كما قدم ٤٠٠ ملفاً تتعلق بمختلسي

أموال الشعب.

النظام فسكنه الفساد

وظل الرئفس بوضفاف فتهجم فف كل خطبه وتصرفاته على الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وشن هجوماً كاسحاً على حزب جبهة التحرير الوطني.. وأمفنه العام عبد الحمفد مهرف الذف كان ففترض على إلفاء الانتخابات التشريعية وطفالب برد الاعفبار للجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وفف آخر أيامه كان الرئفس بوضفاف فصف النظام بأنه فسكنه الفساد..

وبعد مدة قصيرة من وصوله إلى الجزائر قابل الرئفس بوضفاف الملك الحسن الثاني بالرفاط فف إطار زفارة خاصة ووعدده بفل قضية الصحراء بطرفقة ترنفسف المغرب.. وقفل أن مؤسسة الجيش لم تففر له هذا الموقف.

وخلاصة القول.. لم فسطف رففد «محمد بوضفاف» التاريخف أن فطفف لفبب الففة الفف أجهزت علىه بطرفقة لم فسبق لها نظفر بالجزائر.. لقد حاول «محمد بوضفاف» ففنفد الجزائريين حول مشروع وطنف موحد لكن الفساد كان قد اسفشرى فف البلاد.. وحاول بعث الاقتصاد الجزائري لكن بعد فوات الآوان.

فبعد أن دعى «محمد بوضفاف» لتأسيس الفجمع الوطني لم فسفجب له إلا بعض المواطنين فف عفن تموشف ومدينة عنابة.. لذلك قرر الفوجه إلى هناك للمزفد من فوضفب أفكاره.. ولم فرفاقه فف هذه الرحلة الداخلية إلا وزفر الصناعات الخفيفة وبعض صفار المسؤلفن.

فوم الاغففال

وبعد ١٦٦ فوماً فقط من عودفه.. وفسلمه مقالفد الرئاسة.. وفف تمام الساعة الثانية عشر ظهر فوم ٢٩ فونفو ١٩٩٢ وبفنما كان «محمد بوضفاف» فلقى

خطابه بالمركز الثقافي بمدينة عنابة.. وعندما وصل إلى تلك الجملة التي قال فيها: «أن الإسلام يحث على العلم» وانتصب ساعتها أحد عناصر القوات الخاصة.. وهو ضابط برتبة الملازم يدعى «مبارك بومجرف» أمام الرئيس بوضياف وأفرغ خزانة مدفعه الرشاش في جسده.

رفض أن يتقاضى راتباً

بقي أن نقول: أن «محمد بوضياف» عندما كان بالقيظرة بالمغرب كان محط رعاية العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني.. كما كان محل احترام وتقدير كل القنيطريين.. وقد تمكّن بعمله وجهده من تحقيق ثروة تكفل له ولأبنائه وزوجته العيش بكرامة.. ولذلك لما عُيّن على رأس المجلس الأعلى للدولة في مطلع سنة ١٩٩٢ رفض أن يتقاضى راتباً تأكيداً على نزاهته ورغبته في إخراج الجزائر من الأزمة.. وبقي هكذا حتى اغتالوه.

أبو إياد



ظل يطلع حنى مات !!

بين ميلاده في اليوم الأخير من شهر أغسطس عام ١٩٣٣ واستشهاده في منتصف شهر يناير عام ١٩٩١ ثمانية وخمسون عاماً من التاريخ الفلسطيني المتفجر بالبطولة.. وبالانتصار.. فأبو إياد كان في حياته يحمل فلسطين كاملة.. ويحلم بفلسطين كاملة.. وعندما اخترق الرصاص جسده أصاب فلسطين كلها.. لكن «الوطن» الذي ناضل أبو إياد لاستعادته وقضى من أجله يمد شهادته بالحياة الجديدة مستلهما من تاريخهم ومن وصاياهم عزيزة البقاء ووسيلة الديمومة..

لم يكن صلاح خلف الشهيد الفلسطيني الأول.. ولن يكون الأخير.. لكنه واحد من الرموز النضالية المهمة في التاريخ الفلسطيني المعاصر.. وهو.. بلا شك.. واحد من أهم رموز الثورة الفلسطينية وقادتها البارزين.. وفي سيرته من الولادة إلى الشهادة تلخيص للعذاب الفلسطيني وللإنجاز الفلسطيني أيضاً.

الشيخ أحمد يس



الشهيد.. القعيد!!

هنا في فلسطين على تراب أرضها الطاهرة المقدسة كان الأنبياء.. وبعد آلاف
السنين طرد السلام من أرض السلام.. بعد أن اغتصبه مع الأرض خنازير
البشر.. بنو صهيون.

وهنا في قرية الجورا الساحلية بالقرب من مدينة عسقلان التاريخية ولد
الشهيد الشيخ أحمد يس.. ذلك الشيخ الذي أقعده العجز الجسدي.. بينما حلق
بروحه في سماء البطولة.. والفداء.

بشارة الأم.. وتسمية الشهيد

يقول شقيق الشهيد عندما ذهبت إلى أمي «سعدة» بعد ولادة أخي فوجئت بها
حزينة وسألتها فقالت لاختلافها مع أبي في اسم المولود..

وقالت لي: يا بني هذا ولدٌ مسمى..

قلت: من الذي سماه؟

قالت: قبل أن أحمل فيه وأنا نائمة على طهارة جامني هاتفٌ في الليل وقال: أنتِ تحملين في ولد.. واسمه أحمد.. فقممت نصف الليل.. توضأت وصليت ودعوت الله.. ثم عاود نفس الهاتف ثاني ليلة.. وقال: تحملين في ولد.. واسمه أحمد.. ولا تسميه غير أحمد.. فعاود ثالث ليلة وقال لي: أنا لست شيطاناً.. أنا رحمن.. أى ملاك.. وهذا الطفل اسمه أحمد وإن شاء الله سيكون له مستقبل.

وتزامنت صرخة ميلاده الأولى مع انطلاق الثورة العربية الكبرى على أرض فلسطين.. لتتضم صرخة ميلاده إلى آلاف الحناجر الفلسطينية الراضة للذل.. والقهر والاستيطان الصهيوني.

وفي ظل الفقر والحرمان والصبر مات والده إسماعيل مخلفاً وراءه ستة من الأطفال.. كان أحمد ثالثهم ليتجرع مرارة اليتيم وهو في الثالثة من عمره.. وليلتحق بمدرسة القرية.

بينما كانت الطائرات الإسرائيلية تحلق فوق شواطئ القرية الآمنة.. لتلقي بحمها على الأمنين.. ولتدفن عائلات بأكملها تحت تراب بيوتها.. فيرحل أحمد في صباح الرابع من نوفمبر عام ١٩٤٨ مع من تبقى حياً من رجالها ونسائها.. لاجئين إلى غزة.. التي فتحت ذراعيها للمذبوحين في كرامتهم والمطرودين عنوة من ديارهم.. وها هو الآن طفل في الثانية عشرة من عمره.. لا يملك سوى ذكريات طفولته وبعض الأصدقاء وحزن لا يبرح العيون.. التي ما فتئت ترنو إلى الوطن المفتصب من بعيد.

أحد أتباع الشيخ

قرية الجورا كانت تشكل همًا كبيرًا وحيناً في نفس الوقت لدى الشيخ.. فقد كان الشيخ الشهيد المجاهد أحمد يس . رحمه الله . كان يكثر الحنين إلى قرية الجورا بالذات.. وكان عندما يتطرق الحديث بينه.. وبين أحد الأشخاص حول اتفاقية «أوسلو» كان دائماً يقول: أنا أرفض هذا الحل.. لأنه لا يعيد لي قرية الجورا التي وُلدتُ وترعرتُ فيها.. ودائماً أتذكر طفولتي بها.. أتذكر أمي وهي تداعبني.. أتذكر والدي وهو يحملني على الفرس ويمر بي في طرقات وأزقة القرية.. أتذكر عندما كنت طفلاً أجلس على شاطئ البحر وأنظر إليه.

وهناك في نفس القرية شاء الله عز وجل أن يتضاعف حزنه حينما سقط على رأسه وهو يلهو مع رفيق له يدعى «عبد الله السلام» ليظل بعدها باقي عمره مشلول الجسد.. وكم كان الشيخ نبيلاً عندما أخفى عن أسرته وهو في السادسة عشر من عمره سبب أصابته بالشلل.. خوفاً من نشوب عداوة بين عائلته وعائلة رفيقه.. لكن لم تمنعه الإصابة.. ولم يعقه الشلل عن إكمال مسيرته التعليمية حتى أنهى الثانوية العامة بتفوق كبير عام ١٩٥٨ ليحظى بعدها بوظيفة مدرس في إحدى مدارس غزة.. وليتحدى العجز الجسدي.. ويطلق للروح عنانها.. ويشارك في قضايا مجتمعه وقومه مشاركة منقطعة النظير.

قالوا عن الشيخ

يقول عنه أتباعه:

كان رجلاً ربانياً.. معاملته طيبة.. إذا أغضبه أحدٌ كان يبتسم.. ويعفو.. وكانوا يتنازعون بينهم للفوز بشرف خدمة الشيخ..

يثور غضباً مع إخوانه في مصر وغزة عندما داهمهما العدوان الثلاثي الظالم ووقف خطيباً مفوهاً يحارب الاحتلال ويقاوم الغدر ويرفض التوطين ويؤمن بحق اللاجئين بالعودة الكريمة الآمنة إلى ديارهم وبيوتهم.. رافضاً أي بديل عن ذلك.

قضيته كانت الوطن

كان يقول عن قضية فلسطين:

نحن لا نريد أكثر من حقنا.. لأننا لا نكره اليهود.. ولا نقاتل اليهود لأنهم يهود.. فاليهود أهل دين.. ونحن أهل دين نحب ونحترم كل الأديان.. أخويا هذا الذي من أمي وأبي ودينه الإسلام.. إذا أخذ بيتي وطردني منه.. فسأقاتله.. وعندما يأخذ اليهود أرضي وبيتي ويطردوني.. بالطبع سأقاتلهم.. أنا لا أقاتل أمريكا ولا بريطانيا ولا أية دول أخرى.. وأحب الخير لكل الناس بما فيهم اليهود الذين عاشوا معنا طوال حياتهم.. ووصلوا إلى مناصب عليا في الوزارات.. وما اعتدينا علي أحد منهم.. من اعتدى عليهم؟ لكن هم لما يأخذوا أرضي ووطني وبيتي ويشردوني منه أنا عندي أربعة مليون فلسطيني مشرد في الخارج.. مين أحق.. نحن لا نكره اليهود لكن نقول لليهود أعطونا حقنا.

الشيخ خطيباً

حبه وانتماؤه للدين.. ثم الوطن والقيم الإنسانية دفعه للمزيد من العطاء ليصبح خطيباً بارزاً في مساجد غزة يحمل مبادئ حركة الإخوان المسلمين ويطوف مساجده من الأبيض إلى العباس إلى الكنز وغيرها من مساجد غزة ليعلو صوته حاداً ومقاوماً أكثر.

عندما أقدمت إسرائيل على احتلال باقي التراب الفلسطيني عام ٦٧ لم تفت النكسة من عضد الشيخ الذي كره الظلم.. وكره الصمت عليه.. والاستسلام

له.. فتحرك بما تبقى من أعضاء جسده المشلول يقاوم الاحتلال على كل المنابر.. وفي كل الساحات.. يبني جيلاً من شبان الإخوان في كل أرجاء قطاع غزة.. ولم يعق من حركته ومتابعة عمله ملاحقة مخابرات الاحتلال له في كل مكان.. وكان دائماً يكرر مقولته الشهيرة «الاستسلام هو طريق الذل والهوان.. طريق الخزي والعار، كما تقول الآية الكريمة:

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»

لا تفارق شفتيه إطلاقاً.

المجمع الإسلامي في غزة

وفي عام ١٩٧٧ بدأ الشيخ يأخذ خطوات عملية لترسيخ العمل المنظم المتفاعل مع الجماهير قولاً وفعلاً.. فأنشأ المجمع الإسلامي في غزة.. وجعل منه قاعدة لنشر الفكر والثقافة والقيم الأخلاقية بين شباب القطاع.. وليصبح المجمع الإسلامي نموذجاً حضارياً إسلامياً في كل أرض فلسطين.

اعتقال الشيخ

وفي عام ١٩٨٢ أقدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على اعتقال الشيخ أحمد يس.. وحُكِمَ عليه بالسجن ثلاث عشرة سنة بتهمة حيازة الأسلحة وتشكيل جهاز عسكري للمقاومة.. وفي عام ١٩٨٥ تم الإفراج عنه ضمن صفقة تبادل للأسرى بين إسرائيل والقيادة العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة أحمد جبريل.

الانتفاضة الأولى.. وانطلاق حركة حماس

وعلى إثر عملية قتل عمدة لعمال فلسطينيين من قبل إحدى الشاحنات الإسرائيلية.. اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧ ليعلن الشيخ أحمد مع مجموعة من رفاقه انطلاق حركة المقاومة الإسلامية حماس وليصدر بيانها الأول في الرابع عشر من ديسمبر عام ١٩٨٧.

الاعتقال.. ثم الإفراج مرة ثانية

ومرة أخرى يجد الشيخ المقعد على عربته نفسه أمام المحكمة الإسرائيلية مع المئات من أبناء حركة حماس وقادتها.. ليصرخ وسط القاعة قائلاً:

«أنا لا أعترف بكم أهلاً لمقعد القضاء فأنتم حكومة غير شرعية لبلادي، ليحكم عليه بالسجن مدى الحياة.. وخلف القضبان تقفن العدو في تعذيب الرجل الذي كان لا يستطيع أن يساعد نفسه حتى في أن يشرب شربة ماء أو تناول جرعة دواء دون مساعدة الآخرين.. حتى فقد الشيخ الإبصار بالعين اليمنى تماماً.. وانتهكت جسده العليل العديد من الأمراض.. ثم أفرج عنه في شهر أكتوبر عام ١٩٩٧ بموجب اتفاق بين الحكومتين الأردنية والإسرائيلية تم بمقتضاه الإفراج في المقابل عن عميلين للموساد الإسرائيلي كانا قد فشلوا في محاولة سابقة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل.

استقبال الفاتحين

خرج الشيخ من السجن إلى الأردن وكان اللقاء الأول بينه وبين الرئيس ياسر عرفات ومن الأردن عاد إلى غزة.. مئات الآلاف من أبناء الشعب ينتظرون في الطرقات وملايين العيون في شرق الأرض وغربها تراقب الحدث الجلل.. وما أن

بطل الكرسي المتحرك من باب الطائرة حتى يفرق الشيخ القعيد بين أيدي
الجموع المهلة المكبرة.. التي تزفه نائفة إلى ملعب اليرموك ليشاهده الجميع
كالقمر الذي أطل بعد طول ظلام.

الشيخ.. والانتفاضة الثانية

ثم اندلعت انتفاضة الأقصى في يوم الثامن والعشرين من سبتمبر عام
٢٠٠٠ على إثر تدنيس شارون لحرمة المسجد الأقصى المبارك.. وإهانة السفارة
لمشاعر الملايين من المسلمين.

وقاد الشيخ أحمد يس مجدداً الانتفاضة وكان صمام الأمان لأجنحتها..
ووجد المقاومة.. وجعلها خياراً بديلاً عن خيار المفاوضات وتبديد الوقت.

المحاولات الأولى لاغتيال الشيخ ورفاقه

وعقب الانتفاضة تعرض الشيخ «أحمد يس» لمحاولة اغتيال نجا منها بفضل
الله عز وجل.. وتمثلت تلك المحاولة في إلقاء طائرات «F.16» أطناناً من القنابل
يوم السادس من سبتمبر عام ٢٠٠٢ على أحد الأماكن التي كان من المفروض
تواجهه بها.. لكن أسفرت محاولات أخرى عن اغتيال الكثير من قادة حركة
حماس على رأسهم جمال منصور.. وجمال سليم.. وإسماعيل أبو شنب.. وصلاح
جحادة وإبراهيم المقاتبه.. ونجا من المحاولة عدد من القادة أمثال محمود
الزهار.. وإسماعيل هنية..

اغتيال الشيخ

صلى الشيخ العشاء.. ثم قيام الليل.. بعدها غادر المسجد.. عائداً إلى بيته..
وعند صلاة الفجر كان أول المتواجدين بالمسجد.. جالساً على كرسيه

المتحرك.. وبعد الانتهاء من صلاة الفجر.. وكنادته اليومية.. مد يده وأخذ ورقة توقيت الصلاة.. ليحفظ مواعيد باقي صلوات اليوم.. وقبل أن يخرج من المسجد عاد أحد الشباب كان قد سبق الجميع في الخروج من المسجد ليقول له: «يا شيخ توجد طائرات كثيرة في الجو.. دبر حالك.. فرد عليه الشيخ قائلاً: العمر واحد والرب واحد وأنا مصر على أن أخرج فخرج.. وبعد خروجه مباشرة.. وفي لحظات معدودة كانت الطائرات الأباتشي (F.16) أمريكية الصنع.. التي خرجت لتنفيذ عملياتها القذرة بأمر مباشر من رئيس الوزراء الصهيوني شارون الذي أشرف على هذه العملية بنفسه.. وبتأييد وتواطؤ أمريكيين.. قد حولت الشيخ القعيد.. المسن.. إلى جثة هامة لا حراك فيها.. استشهد الشيخ الجليل مع العشرات من محبيه وأصيب أبناءه بجروح بالغة.

الوداع

خرجت غزة عن بكرة أبيها لوداع الشيخ الجليل.. مئات الآلاف من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال هاموا على وجوههم في شوارع غزة ليكون شيخاً حبيباً مهيباً.. لم يكن في يوم من الأيام إلا من صناع الحياة..

لم تخفه محاولات الاحتلال بالاغتيال بل زادته إصراراً وتشبباً بموقفه الدائم والصلب أن لا تفريط في شبر واحد من فلسطين حيفا ويافا وعكا وأن كامل تراب فلسطيني وقف إسلامي لا يجوز التنازل عن ذرة تراب واحدة منه.. وارتسمت ملامح الدهشة والذهول على وجوه المسلمين في جميع بقاع الأرض وخرجت المسيرات من المحيط إلى الخليج غاضبة مستكرة بشاعة جريمة الاحتلال.

عبد العزيز الرنتيسي



الطيب المندين.. والخطيب المفوه !!

لم يكن الشهيد الرنتيسي رحمه الله مجرد قائد عادي للحركة كغيره من القادة بل كان يتمتع بمواصفات ميزته عن الكثير من غيره وقلما تتوفر في قيادي آخر.. فقد جمع كل مواصفات القائد الوطني الملمهم.. جمع بين الشخصية العسكرية والسياسية والدينية وكان أدبياً وشاعراً ومثقفاً وخطيباً مفوهاً يتمتع بشخصية كاريزمية تجعل له الهيبة في قلوب من يراه..

كان مجرد ذكر اسمه يثير الخوف والرعب في صفوف أعدائه.. يتمتع بشخصية قوية وعنيدة لا يخشى في الله لومة لائم.. وكان من صفاته أيضاً جرأته وتحديه حتى لقادة الكيان ولجلاديه في سجون الاحتلال وقد سجل لنفسه العديد من البطولات في محطات حياته المختلفة والتي يفخر بها كل

فلسطيني لابه الانتماء الصاءق لهذا الوطن والشعب.
برز الءكفور الرننيسى بشكل واضع للعالء أجمع خلال إبعاءه إلى مرآ
الزهور عام ١٩٩٢ مع ٤١٥ آخرين عنءما تمكن بأسلوبه المقنع والمؤثر
كمءءء باسم المبعءين من إقناع الرأي العام العالبي بعءالة قضية المبعءين
وبحقهم في العوءة إلى وطنهم.

يومها قال بالءرف الواحد: «سأءرف راببن أمام العالء» وقد تمكن من
ءءقبق ذلك عنءما أصر على بقاء المبعءين في مرآ الزهور بين الأفاعبي
والزواءف رغم كل المءاولاء لءفعهم للءءول إلى عمق الأراضى اللبناىة وإلى
أن يتم طى قضىتهم.

كما قاد المبعءين في مسىرة الأكفان وهى مسىرة العوءة إلى الأراضى
الفلسطىنىة.. ومؤل المبعءين أمام مءءلف وسائل الإعلامىة العالمىة بلباقته وءءىته
المنطقى.. إلى أن شكل رأياً عاماً عالمياً ضاعطاً على «إسرائىل» بإعاءة المبعءين
وما هى إلا شهور ءءى عاء المبعءون إلى بىوتهم.. لكن الرننيسى عاء إلى
السآن بسبب ءصرىءاءه ومواقفه الءى أءارء ءنق راببن.

ويعءبر عبء العزىز الرننيسى الءى ءولى قىاءة ءماس ءلفا لمؤسسها الشىء
الشهىء أءمء ياسىن الءى اغءالته قواء الاءءلال قبل الرننيس بشهر واءء من
أبرز الشءصىاء في قىاءة ءماس وهو من الوجوه المعروفة على نطاق واسع بين
أبناء الشعب الفلسطىنى.

اللءظاء الأءىرة

ءعكس اللءظاء الأءىرة من ءىاء الشهىء القاءء الءكفور عبء العزىز
الرننيسى قاءء ءركة المقاومة الإسلامىة ءماس في قءاع غزة ءرصه على

اتخاذ إجراءات وتدابير أمنية عالية في تحركاته فلم يستخدم الاتصالات الهاتفية أو اللاسلكية.. لكن ما تتمتع به العدو الصهيوني من تكنولوجيا.. وعيون.. ورصد على مدار الساعة جعل مما حدث مصير كان من الصعوبة الإفلات منه.

وفي يومه الأخير عاش الشهيد «الرنطيسي» جولة من العمل المضني طوال النهار والليل لخدمة حركته وقضية وطنه.. ثم عاد حوالي الساعة الثالثة فجر يوم السبت ١٧ أبريل إلى منزله الذي يقع بحي «الشيخ رضوان» بمدينة غزة.. ولم يكن قد دخله منذ أكثر من أسبوع لرؤية شقيقه صلاح القادم لزيارته من خان يونس..

و من عاداته - إمعاناً في إجراءات تأمينه - أن يأتي إلى المنزل قرب منتصف الليل ويفادره قبل الفجر.. وفي الحالتين كان يدخل.. ويخرج بشكلٍ سري.

قضى الليل يتحدث مع أفراد عائلته المشتاقين إليه.. ولا يروه إلا قليلاً.. بسبب ملاحقة جيش الاحتلال له لاسيما بعد فشل محاولة اغتياله في يونيو ٢٠٠٢ ثم اغتيال الشيخ ياسين.. تحدث عن زواج ابنه أحمد الذي أصيب خلال محاولة الاغتيال التي تعرض لها أبوه من قبل.. وذلك بعد أن حصل على قيمة مدخراته من الجامعة الإسلامية التي كان يحاضر فيها ووزع قيمة مدخراته حيث سدد ما عليه من ديون و اقتطع مبلغاً من المال لزواج أحمد (٢١ عاماً) .

استيقظ الرنتيسي أسد فلسطين كما يصفه نشطاء حماس واغتسل ووضع العطر على نفسه وملابسه ويقول ولده محمد واصفاً لحظات أبيه الأخيرة التي عاشها معه لحظة.. بلحظة:

«أخذ أبي ينشد على غير عاداته نشيداً إسلامياً مطلعته: «أن تدخلني ربي

الجنة.. هذا أقصى ما أتمنى»..

وأضاف: التفت والدي إلى والدي.. وقال لها إنها من أكثر الكلمات التي أحبها في حياتي.

أما مرافقه «أكرم منسي نصار» فلم يتصل بالدكتور الرنتيسي منذ مدة طويلة تصل إلى أسبوعين وإنما كان ينسق بعض تحركاته وفق شفرة معينة لبعض التنقلات و زارنا يوم السبت في المنزل بعد العصر و تحدث مع والدي قليلاً واتفقا على الخروج (.)

و فعلاً قبل آذان العشاء بقليل خرج «الرنتيسي» برفقة نجله أحمد الذي كان يقود سيارة الرنتيس الـ «سوارو» الخاصة ذات النوافذ المعتمة كما هو متفق عليه من منزلهم متكرراً بلباس معين.. وأوصله إلى مكان محدد في مدينة غزة متفق عليه مسبقاً..

وبعد دقائق وصل إلى المكان سيارة «سوارو» أخرى يستقلها أكرم نصار.. ويقودها أحمد الفرة الذي يعمل بشكل سري ضمن صفوف كتائب القسام.. بهدوء انتقل الرنتيسي من سيارة نجله إلى السيارة الأخرى التي انطلقت به مسرعة إلى هدف لم يُحدد لكن صاروخين من طائرات الأباتشي الاسرائيلية كانا أسرع من الجميع.

لم يترك الرنتيسي قصوراً وشركات وحسابات في البنوك تزعم الولايات المتحدة الأمريكية.. وأوروبا تجميدها بل ما تركه قائمة تفصيلية بما له وما عليه من أموال على المستوى الشخصي ومستوى حركة حماس.

قضى الرنتيسي في الأبعاد عن وطنه عام ١٩٩٢ مدة عام كامل.. مع ٤١٧ من كوادر حركة حماس بعد اختطاف مجموعة من كتائب القسام جندياً

اهم وافطر الاغلبالات الساسية ففم الارب

صهيونياً.. وبعد عودته من الأبعاد اعتقلته قوات الاحتلال حتى عام ٩٧ حتى أُفْرِجَ عنه.. وخضع للاعتقال عدة مرات من قبل السلطة الفلسطينية نتيجة مواقفه السياسية التي لا تعرف المهادنة.



الملك عبد الله غازي



كان الملك غازي ذو ميول قومية عربية.. تعود لكونه عاين وحدة الأقاليم العربية أبان الحكم العثماني.. وقبل تنفيذ اتفاقية «سايكس بيكو» التي قسمت الوطن العربي إلى بلدان تحت نفوذ إما بريطاني.. أو فرنسي.. عارض النفوذ البريطاني في العراق.. واعتبره عقبة في بناء دولة العراق وتتميته.. واعتبر بريطانيا هي المسؤولة عن نهب ثروات العراق النفطية.. والأثرية المكتشفة وقتها.. لذلك ظهرت في عهده بوادر التقارب مع حكومة «هتلر» قبل الحرب العالمية الثانية.

شهد عهده صراعاً مشتتاً بين المدنيين والعسكريين ممن ينتمون إلى تيارين متنازعين داخل الوزارة العراقية.. تيار مؤيد للنفوذ البريطاني.. وتيار وطني ينادي بالتححرر من ذلك النفوذ.. حيث كان كل طرف يسعى إلى الهيمنة على مقاليد السياسة في العراق.

أول انقلاب عسكري في الوطن العربي

ووقف الملك غازي إلى جانب التيار الماهض للهيمنة البريطانية.. حيث ساند انقلاب بكر صدقي وهو أول انقلاب عسكري في الوطن العربي.. كما قرب الساسة والضباط الوطنيين إلى البلاط الملكي.. فعين رشيد عالي الكيلاني باشا، رئيساً للديوان الملكي.. كما نادى بتحرير الأقاليم.. والولايات العربية المحتلة التي كانت متوحددة تحت الحكم العثماني.. ودعا إلى إعادة توحيدها تحت حكم دولة عربية واحدة.. ومن هنا ظهرت دعوته لتحرير الكويت من الوصاية البريطانية.. وتوحيدها مع العراق.. والإمارات الشرقية لنجد.. كما قام بتأسيس إذاعة خاصة به في قصره الملكي المسمى «قصر الزهور» وأمر بإعداد البرامج الخاصة بتحرير ووحدة الأقاليم العربية ومنها توحيد الكويت.. والوقوف إلى جانب فلسطين التي كانت وقتها تحت الاحتلال البريطاني.. وفي حالة حرب داخلية بسبب تعرضها لهجرات واسعة من المستوطنين اليهود من كافة أنحاء العالم.. ونادى بتصدي القوى الوطنية الفلسطينية لهذه الهجرات.

مع قادة الثورة الفلسطينية

كما وقف إلى جانب قادة الثورة الفلسطينية كعز الدين القسام.. وغسان كنفاني.. ومفتي القدس «الحاج أمين الحسيني».

بريطانيا والسعيد وعبد الإله يتآمرون على الملك

لم تكن بريطانيا راضية عن تولي «الملك غازي» الملك بعد وفاة والده الملك فيصل الأول.. فقد أصيبت تجاهه بخيبة أمل كبيرة أثناء توليه منصبه نائب

الملك، بحكم كونه ولباً للعهد.. أشاء غلب واده عن البلاد.. والأسلوب الذي اتبعه فف معالفة قضفة ثورة الأشورفن بففافة «المار فوسف» .
كما أن برفطانفا كانت تراقب العلبات المتامفة بفن الملك غازف وذكتاتور ألمانفا «أءولف هتلر» بكثفر من الشك والرفة.. فوفاً من أن تحصل ألمانفا على موطنف قدم لها فف العراق ومنطقة الخلف الففة بالنفظ.

كما جاءت محاولة الملك غازف اءلال الكوفت بالقوة.. أشاء غلب رففس الوزراء . نورف السعفء . الذي كان قدم سافر إلى لنءن لءضور مؤءمر ءول القضية الفلسطفنفة فف ٧ فبرافر ١٩٣٩، ءفء كان قدم اسءءى رففس أركان الءفش.. الفرفق «ءسفن فوزف».. عنء منءصف اللفل.. وكلفه باءلال الكوفت فوراً كما اءصل بمتصرف البصرة.. ءاعفاً إفاه إلى ءقفم كل ءسهفلات اللازمة للءفش العراقي.. للءبور إلى الكوفت واءلالها.

لابء من الخلاص منه

وهكذا ءءمء كل ءلك العوامل لءفعل ففلفها فف ءصمف برفطانفا على ءءلص من الملك غازف بأسرع ما فمكن.. وكان «نورف السعفء» رءل المهام الكبرى الذي ءاول بكل ءهءه منع الملك غازف من ءولف العرش بعء وفافة واده الملك ففصل.. واستبءاله بالأمفر «زفء» عم الملك غازف.. على أءم الاستءءاء لءففء مهمة ءءلص من الملك غازف.. بالءعاون مع «عبء الإله» وشقففءه «الملكة عالفة» زوفة غازف ءفء كان قدم هءرها ءون أن فطلقها بصورة رسمفة..

وقء كانت هناك الكفر من ءءائل ءفء ءشفر إلى النفة للءلص من الملك.. فقم ذكرف السففر البرفطانف «باءرسن» فف كتابه «Both sides of Curtain» ءول ءصرفاء غازف ما فلف:

«لقد أصبح واضحاً للعيان أن الملك غازي يحب أن يُسيطر عليه.. أو أن يخلع من العرش.. وقد ألمحت إلى ذلك.. وبهذا المقدار.. في زيارتي الوداعية للأمير عبد الاله»

أما العقيد صلاح الدين الصباغ.. فيذكر في مذكراته «فرسان العروبة» أن نوري السعيد.. الذي كان يقيم في القاهرة.. كان قد أرسل إليه.. وإلى العقيد فهمي سعيد.. ولده صباح.. بعد مقتل بكر صدقي بأسبوعين.. ليستفسر منهما عما إذا كانا بريان قتل الملك غازي.. والحاقه ببكر صدقي.. وتخليص البلاد من عبثه أمر ممكن.

وقد رد عليه فهمي سعيد.. بصوت جهوري قائلاً:

«لا يا صباح لن يحدث هذا أبداً»

أما صلاح الدين الصباغ فقد رد عليه قائلاً:

«أما بصدد اغتيال الملك غازي.. فنحن أبعد الناس إلى التطرق لمثل هذا العمل.. ولا نسمح بأن يذكر أمامنا.. ونصيحتي لك ألا تكرر ما قلته لي.. وإلا تقاطع به أحداً بعد اليوم»

وجم صباح السعيد وتعلم.. وأدرك خطورة ما تفوه به أمام الصباغ.. وفهمي سعيد عن أفكار والده نوري السعيد.

وتطرق توفيق السويدي إلى نفس الموضوع في مذكراته المعنونة «نصف قرن من تاريخ العراق.. والقضية العربية» قائلاً:

«أتذكر بهذا الصدد أنني عندما كنت في لندن.. التقيت بالمستر «بتلر» وكيل وزير خارجية بريطانيا الدائم وقد أبدى لي شكوى عنيفة من تصرفات الملك غازي فيما يتعلق بالدعاية الموجهة ضد الكويت.. من إذاعة قصر الزهور.. وقال

لى بصراحة:

«إن الملك غازى لا يملك القدرة على تقدير المواقف لبساطة تفكيره..
واندفاعه وراء توجيهات تأتيه من أشخاص مدسوسين عليه.. إن الملك بعمله هذا
يلعب بالنار.. وأخشى أن يحرق أصابعه يوماً ما»

كما استدعى الملك غازى صباح اليوم التالي نائب رئيس الوزراء «ناجى
شوكت» بحضور وزير الدفاع.. ووكيل رئيس أركان الجيش.. ورئيس الديوان
الملكي.. وأبلغهم قراره باحتلال الكويت.. لكن ناجى شوكت نصحه
بالتريث.. ولاسيما وأن رئيس الوزراء ما زال في لندن.. وأبلغه أن العملية سوف
تثير للعراق مشاكل جمة مع بريطانيا.. والمملكة العربية السعودية وإيران..
واستطاع ناجى شوكت أن يؤثر على قرار الملك غازى.. وتم أرجاء تنفيذ عملية
احتلال الكويت.

فلما عاد نوري السعيد إلى بغداد وعلم بالأمر.. سارع بالاتصال بالسفير
البريطاني وتداول معه عن خطط الملك غازى.. وقرر الاثنان التخلص من الملك
بأسرع وقت ممكن.. وهذا ما صار بعد مدة وجيزة.. حيث جرى تدبير خطة
لقتل الملك والتخلص منه.. والمنجى بعبد الإله وصياً على العرش نظراً لصغر سن
ولده الوحيد «فيصل الثاني» الذي كان عمره لا يتجاوز الخمس سنوات آنذاك..

اغتيال.. أم مجرد حادث

توفي الملك «عبد الله» الذي كان في السابعة والعشرين من عمره في الرابع من
أبريل سنة ١٩٢٩ في حادث غريب.. يرفض الجميع حتى اليوم التصديق بروايته
الرسمية التي أذيعت عقب وفاته.. الوفاة جاءت نتيجة حادث سيارة.. فعندما
كان يقود سيارته اصطدمت السيارة بأحد الأعمدة الكهربائية.. أدلت زوجته

الملكة عالية بشهادتها أمام مجلس الوزراء بأنه أوصافها في حالة وفاته بتسمية الأمير عبد الإله . شقيقتها . وصياً على ابنه فيصل.

دوافع الشك

هناك الكثير من التكهنات حول الوفاة بسبب ما تردد عن وجود من يحاول التخلص منه بسبب قرينه من حكومة «هتلر» ضد الإنجليز ذوي النفوذ الواسع في العراق.. يعزز هذه التكهنات ما جاء من تناقض في تصريحات الأطباء الذين عاينوا الجثة.. وتقرير اللجنة الطبية الخاص بتحديد أسباب الوفاة.. والتي كان يرأسها الطبيب البريطاني «سندر سن باشا».. وما تأكد عند معاينة الجثة من وجود إصابة مباشرة في خلف الرأس بآلة حادة.. وما أعلن رسمياً من أن سبب الوفاة كان جراء اصطدام سيارة الملك بعمود كهرباء.. وكان الاصطدام من جهة اليمين.. في حين أنه كان جالساً في جهة اليسار.. وتشير الوثائق البريطانية المعلنة حديثاً إلى وجود مراسلات خاصة بين السفير البريطاني في بغداد يومئذ السير «م. بيترسون» والحكومة البريطانية حول ضرورة التخلص من الملك غازي.. وتصيب الأمير «زيد بن علي» بدلاً منه بسبب وقوفه كحجر عثرة أمام تنفيذ السياسة البريطانية في العراق.. والذي ينعكس بالسلب على مطامع إنجلترا.. واستقرار أمورها في المنطقة.. لما للمملكة العراقية من وزن مؤثر في السياسة العربية والدولية.

كما أن أحداً لم يقتنع بما أذاعته الحكومة عن اصطدام سيارة الملك ومقتله في الحادث.. وهناك شواهد عديدة على أن الملك قد قتل نتيجة تدبير مؤامرة حبكتها السفارة البريطانية.. وجرى تنفيذها من قبل نوري السعيد وعبد الإله.. وأهم الشواهد على ذلك ما يلي:

- قبل مقتل الملك بتسعة أشهر.. وبالتحديد في ١٨ يونيو ١٩٢٨ وُجد خادم الملك غازي الشخصي مقتولاً داخل القصر.. وجاء تقرير خبير التحريات الجنائية البريطاني أن القتل كان نتيجة إطلاق النار بالصدفة من مسدس القتل نفسه.
 - سبب قتل الخادم رعباً في نفس الملك غازي.. لازمه لأيام.. وبدأت الشكوك تتابيه حول مؤامرة لقتله فيما بعد.. وكان شك الملك يحوم حول عبد الإله ونوري السعيد.. وزوجته الملكة عالية . شقيقة عبد الإله . المنفصل عنها بصورة غير رسمية.. وكانت تضمر له الكراهية والحقن.
 - إن أي حادث لسيارة يؤدي إلى الوفاة.. لابد أن تكون إصابة السيارة شديدة وكبيرة.. إلا أن الواقع كان عكس ذلك تماماً.. فقد كانت الأضرار التي لحقت بالسيارة طفيفة جداً.. وهذا ما يثير الشكوك حول حقيقة مقتل الملك.
 - كان بمعية الملك في السيارة.. كل من خادمه.. شقيق الخادم السابق القتل.. وعامل اللاسلكي.. جالسين في المقعد الخلفي بالسيارة.. ولكنهما اختفيا في ظروف غامضة.. ولم يعرف أحد مصيرهما بعد ذلك نهائياً.. وقد أثارت عملية اختفائهما شكوكاً كبيرة حول مقتل الملك وحول صدقيه حادث الاصطدام.
- في صباح يوم الخامس من أبريل ١٩٢٩ فوجئ الشعب العراقي ببيان رسمي صادر عن الحكومة نقلته إذاعة بغداد جاء فيه:

«بمزيد من الحزن والألم.. ينعى مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية انتقال

المفخور له سيد شباب البلاد جلالة الملك غازي، الأول إلى جوار ربه.. على اثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة (نهر الخر).. بالقرب من (قصر الحارثية).. في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس..

وفي الوقت الذي يقدم فيه التعازي الخالصة إلى العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد.. يدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ للمملكة نجله الأوحيد جلالة الملك فيصل الثاني.. ويلهم الشعب العراقي الكريم الصبر الجميل واننا إلى الله واننا إليه راجعون،

بغداد في ٤ أبريل ١٩٣٩

رد فعل شعبي عارم

لم يكذب خبر مقتل الملك غازي يصل إلى أسماع الشعب حتى هبت الجماهير الغاضبة في مظاهرات صاخبة متجهة نحو السفارة البريطانية.. وهتافات التنديد بالإمبريالية البريطانية.. وعميلها «نوري السعيد» تشق عنان السماء.. وامتدت المظاهرات الشعبية الهادرة إلى سائر المدن العراقية من أقصاه.. إلى أقصاه.. وظهرت المنشورات التي وزعتها الجماهير.. والتي تقول أن الملك لم يصطدم بالسيارة كما تدعي حكومة نوري السعيد.. وإنما قُتل بعملية اغتيال دبرتها الإمبريالية البريطانية وعملائها.. وعلى رأسهم «نوري السعيد» بالذات.. وكانت الجماهير في حالة من الغضب الشديد.. بحيث أنها لو ظفرت بنوري السعيد في تلك اللحظات لفتكت به ومزقته إرباً.. بينما كان رد فعل الجماهير الشعبية في الموصل شديداً جداً.. حيث خرجت مظاهرة ضخمة وتوجهت نحو القنصلية البريطانية وهاجمتها.. وقتلت القنصل البريطاني في الموصل.. المستر مونك

ميسن.. وكانت الجماهير تهتف بسقوط الاستعمار البريطاني.. وحكومة نوري السعيد العميلة.. وقامت الجماهير الغاضبة بمهاجمة حي اليهود في بغداد.. ووقعت عمليات النهب وحرق مساكن اليهود.

وبعد إتمام مراسم دفن الملك في المقبرة الملكية بالأعظمية.. هرب نوري السعيد مستقلاً زورقاً بخارياً من المقبرة إلى داره في جانب الكرخ.

الإنجليز يدافعون عن انفسهم

حاول الإنجليز إبعاد التهمة عنهم.. وادعوا أن الدعاية الألمانية هي التي تروج مثل هذه الدعاية ضد بريطانيا.. كما ادعوا أن موظفي السفارة الألمانية.. والأساتذة الجامعيين هم الذين يحرضون جماهير الشعب ضد بريطانيا.. وضد حكومة نوري السعيد.

الأحكام العرفية

استغل نوري السعيد الأحكام العرفية.. التي كانت قد أعلنت في البلاد قبل شهر من مقتل الملك.. وقام بنشر أعداد كثيفة من قوات الشرطة لقمع المظاهرات.. وجرى اعتقال الكثير من المتظاهرين.. ولتغطية جريمة الاغتيال سارعت حكومة نوري السعيد إلى إصدار بيان رسمي يتضمن تقرير طبي صادر عن هيئة من الأطباء عن سبب وفاة الملك غازي.. وجاء في البيان ما يلي:

« نعي بمزيد من الأسف وفاة صاحب الجلالة الملك غازي الأول.. في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الأربعين من ليلة ٣ / ٤ أبريل ١٩٣٩ متأثراً من كسر شديد للغاية في عظام الجمجمة.. وتمزق واسع في المخ.. وقد حصلت هذه الجروح نتيجة اصطدم سيارة صاحب الجلالة.. عندما كان يسوقها بنفسه بعمود كهرباء بالقرب من قصر الزهور.. في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً..

وفقد الملك شعوره مباشرة بعد الاصطدام ولم يسترجع وعيه حتى اللحظة الأخيرة،

مجلس الوزراء يحكم

وعلى اثر إعلان وفاة الملك غازي.. تولى مجلس الوزراء حقوق الملك الدستورية.. وفقاً للمادة ٢٢ من الدستور.. وجرى الإعلان عن تولى الملك فيصل الثاني الملك.. على أن يسمى وصياً عليه.. نظراً لصغر سنه.. بعد دعوة مجلس النواب الذي سبق أن صدرت الإرادة الملكية بحله.. وقرر مجلس الوزراء تعيين الأمير عبد الإله وصياً على العرش.. وولياً للعهد.. وادعى نوري السعيد أن ذلك القرار كان بموجب وصية الملك غازي نفسه.. غير أنه لم يثبت أن هناك أي وصية من هذا القبيل.. وكان معروفاً آنذاك أن الملك غازي كان يكره عبد الإله كرهاً شديداً ولذلك فلا يعقل أن يوصي بالوصاية لعبد الإله.. ويأتمنه على طفله.. كما أن الملك غازي كان حسبما ورد في التقرير الطبي قد فقد شعوره فوراً ولم يسترجعه حتى وفاته..

والحقيقة أن وصاية عبد الإله قد رتبت من قبل السفارة البريطانية وحكومة نوري السعيد.

بين نوري السعيد.. والسفارة البريطانية

واستمرت تلك الشكوك تحوم حول عبد الإله.. ونوري السعيد.. والسفارة البريطانية.. فقد ذكر الفريق نور الدين محمود.. الذي كان قد شغل منصب رئيس أركان الجيش ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٥٢ حول حقيقة مقتل الملك غازي ما يلي:

«أنه اصطدام غامض وعويص.. لا يسع الإنسان مهما كان بسيطاً في

ملاحظته إلا أن يكذب زعم الحكومة وهو يقارنه بالأدلة التي يراها في مكان الحادث،

الدليل القاطع

وجاء الدليل القاطع بعد سنوات طويلة.. عندما التقى الأستاذ عبد الرزاق الحسيني، مؤلف تاريخ الوزارات العراقية في ٨ أبريل ١٩٧٥ بالدكتور صائب شوكت، طبيب الملك غازي الخاص.. وأول من قام بفحصه قبل وفاته.. وسأله عن حقيقة مقتله فأجابه بما يلي:

«كنت أول من فحص الملك غازي بناء على طلب السيدين (نوري السعيد) و(رستم حيدر) لمعرفة درجة الخطر الذي يحيق بحياته.. وأن نوري السعيد طلب إلي أن أقول في تقريرتي أن الحادث كان نتيجة اصطدام سيارة الملك بعمود الكهرباء.

وأنا أعتقد أنه قد قتل نتيجة ضربة على أم رأسه بقضيب حديدي بشدة.. وربما استخدم شقيق الخادم الذي قُتل في القصر.. والذي كان معه في السيارة لتنفيذ عملية الاغتيال.

فقد جيء بالخادم فور وقوع العملية إلي وكان مصاباً بخلع في ذراعه.. وقمت بإعادته إلى وضعه الطبيعي.. ثم اختفي الخادم ومعه عامل اللاسلكي منذ ذلك اليوم وإلى الأبد.. ولا أحد يعرف عن مصيرهما حتى يومنا هذا،

السر الدفين

كما التقى السيد عبد الرزاق الحسيني بالسيد (ناجي شوكت) الذي كان وزيراً للداخلية آنذاك وسأله عن حقيقة مقتل الملك غازي ما يلي:

«لقد احتفظت بسر دفن لسنين طويلة.. وها قد حان الآن الوقت لإفشائه..

كانت آثار البشر والمسرة طافحة على وجوه نوري السعيد.. ورُستم حيدر.. ورشيد عالي الكيلاني.. وطه الهاشمي.. بعد أن تأكدوا وفاة الملك.. وكان هؤلاء الأربعة قد تضرروا من انقلاب بكر صدقي.. واتهموا الملك غازي بأنه كان على علم بالانقلاب.. وأنا أعتقد أن لعبد الإله.. ونوري السعيد مساهمة فعلية في فاجعة الملك غازي،

وهكذا أسدل الستار على مقتل الملك غازي.. وتم نقل جثمانه إلى المقبرة الملكية في الأعظمية.. في الساعة الثامنة من صباح يوم الخامس من أبريل على عربة مدفع.. وسط موجة من الهياج اجتاحت جماهير بغداد الفاضبة.. والمنددة بالاستعمار البريطاني وأعدائه القتلة.. وانهمك المتآمرون بعد دفنه.. بترتيب الأمور لتصيب عبد الإله وصياً على العرش.. وولياً للعهد.

فيصل الثاني ملكاً.. وعبد الإله وصياً على العرش وولياً للعهد

كان مقتل الملك غازي هو الجانب الأول من مؤامرة نوري السعيد وأسياده الإنجليز.. وكان الجانب الثاني يتمثل بتصيب عبد الإله وصياً على العرش.. وولياً للعهد..

فمنذ الساعات الأولى لمقتل الملك غازي.. عمل نوري السعيد جاهداً ليقنع مجلسا النواب والأعيان.. والشعب العراقي بما ادعاه بوصية مزعومة للملك غازي.. بتكليف عبد الإله بالوصاية على العرش فيما إذا حصل له أي مكروه له.

إلا أن «طه الهاشمي» قال في مذكراته:

«إن الوصية التي عزاها نوري السعيد إلى الملك غازي كانت مزيفة دون شك».

أما وزير الدولة السيد «علي الشرقي» فيقول في كتابه «الأحلام» ما يلي:

«أوعز نوري السعيد إلى الملكة عالية أن ترفع كتاباً إلى مجلس الوزراء المنعقد للنظر في إقامة وصي على العرش تشهد فيه أن الملك غازي قد أوصاها أن يكون عبد الإله وصياً على العرش إذا ما حدث له أي مكره»..
وقال السفير البريطاني «سندرسن» في كتابه «Both Side of Curtain» :
«كان معروفاً أيضاً أن الإنجليز كانوا يميلون إلى عبد الإله.. أكثر من ميلهم إلى الملك غازي» .

ويقول الدكتور «صائب شوكت» طبيب الملك غازي الخاص ما يلي:
إنه عندما تأكد من وفاة الملك غازي.. كان عبد الإله.. وتحسين قدري بالقرب مني.. دنا تحسين قدري مني.. وهمس في آذني أن الأمير عبد الإله يرجوك بأن تقول بأن الملك أوصاك قبل وفاته بأن يكون عبد الإله وصياً على ولده الصغير فيصل.. ولكنني رفضت ذلك رفضاً قاطعاً قائلاً له:
إن الملك غازي كان فاقداً الوعي فور وقوع الحادث وحتى وفاته» .

ويقول طبيب الملك البريطاني «سندرسن» في كتابه « Thousand and One Night» حول مقتل الملك:

«في خلال ٢٠ دقيقة من وفاة الملك غازي.. طلب إليّ رستم حيدر» أن أعلن أن الملك غازي.. قبل أن يموت قد عبّر عن رغبته بأن يتولى عبد الإله السلطة كوصي على العرش.. غير أنني رفضت أن أفعل ذلك.. لأن الملك لم يستعيد وعيه لحظة واحدة.. وحتى لو ارتكبت جريمة مثل هذا الإدعاء الكاذب فلا بد أن يكون هناك الكثير من المستعدين لتكذيبه»..

قرار الوصاية

ورغم كل ذلك فقد اجتمع مجلس الوزراء.. واتخذ قراره بتولي عبد الإله

الوصاية على العرش.. وولاية العهد.. ودعا نوري السعيد مجلس النواب والأعيان إلى عقد جلسة مشتركة في يوم الخميس الموافق ٦ أبريل ١٩٢٩ وكان عدد الحاضرين ١٢٢ عضواً فقط من مجموع المجلسين.. وكلهم من مؤيدي نوري السعيد.. حيث قاطع الجلسة عدد كبير من النواب والأعيان.. لكي لا يكونوا شاهدي زور على جريمة الاغتيال.. وقد عرض عليهم نوري السعيد قرار مجلس الوزراء.. وتمت الموافقة عليه بإجماع الحاضرين.. وبذلك تم تصيب عبد الإله وصياً على العرش.. وولياً للعهد.

نوري السعيد يقدم استقالة حكومته.. وتكليفه من جديد

على إثر انتخاب عبد الإله وصياً على العرش.. قدم نوري السعيد استقالة حكومته في ٦ أبريل ١٩٢٩ وتم قبول الاستقالة وعلى الفور كلف عبد الإله نوري السعيد من جديد بتأليف الوزارة ولتدخل العراق بهذا الاغتيال منعطفاً تاريخياً شديد الأهمية بتولي هذا الخائن مقاليد الوزارة بها.

عبد السلام عارف



أول رئيس للعراق !!

يعتبر عبد السلام عارف الرئيس الأول للجمهورية العراقية.. وثاني حاكم أو رئيس دولة أثناء النظام الجمهوري بعد الفريق نجيب الربيعي الذي سبقه لرئاسة مجلس السيادة.

وُلِدَ «عبد السلام عارف» في ٢١ مارس 1921 في مدينة بغداد.. ولعب دوراً هاماً في السياسة العراقية والعربية في ظروف دولية معقدة إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي.. وشغل منصب أول رئيس للجمهورية العراقية من ٨ فبراير ١٩٦٣ إلى ١٤ أبريل ١٩٦٦ بعد أن كان هذا المنصب معلقاً منذ حركة ١٤ يوليو ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي.

أحداث اليوم الأخير

كان اليوم هو ١٣ أبريل ١٩٦٦

وبعد خطبة قصيرة ألقاها الرئيس العراقي عبد السلام عارف وبعد جولة

خاصة قام بها في منطقة النشوة بـ «القرنة» لبعض المواقع والمؤسسات الحكومية وأهلية المدرجة ضمن برنامج الزيارة.. أقلعت طائرة الرئيس «عبد السلام عارف» عصر ذلك اليوم وهي تقل الوفد المرافق للرئيس المكون من بعض الوزراء والمرافقين له متوجهة من المطار المدني في البصرة إلى منطقة النشوة.. نزل الرئيس هو والوفد المرافق له.. وبعد استراحة قصيرة بدأ خطابه إلى أهالي المنطقة الذين جاءوا للاستماع إليه.. واسترسل الرئيس في خطابه وأرعى الليل سدوله.. وساد الظلام المكان.. وكانت الرياح قد بدأت هي الأخرى تلعب دورها.. وبعد أن انتهى الرئيس من خطابه توجه هو والوفد المرافق له إلى الطائرة التي أقلعت بنية التوجه إلى مطار البصرة المدني وكانت هناك عاصفة ترابية أيضاً.. وبعد مضي دقائق على إقلاع الطائرة فقد قائد الطائرة السيطرة عليها.. وهوت بسرعة شديدة نحو الأرض حيث ارتطم جسم الطائرة بالأرض بشدة.. ثم اشتعلت بها النيران.. وتفجرت تماماً..

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان الحادث مديراً بالفعل؟

أم كان قضاءً وقدرًا؟..

سؤال بلا إجابة.

اغتيال «أبو نضال» للمرة السادسة..

في التاسع عشر من أغسطس عام ٢٠٠٢.. أعلنت الحكومة العراقية أن المدعو «صبري البنا» الشهير بأبي نضال زعيم حركة فتح قد لقي مصرعه منتحراً في شقة كان يقيم متخفياً فيها في أحد ضواحي العاصمة العراقية العراق عندما هاجمت بعض عناصر المخابرات العراقية الشقة للقبض عليه.

كان «أبو نضال» في نظر العديد من دول العالم مجرد إرهابي سجله الشخصي حافل بالاغتيالات بحسب ما وصفته فيما بعد «صحيفة الجارديان» التي نقلت عن مصدر في وزارة الخارجية البريطانية تمنياته أن تكون وفاة «أبو نضال» نهاية تنظيمه..

كما نقلت الصحيفة عن كاتب الإسرائيلي يدعى «يوسي ملمان» الذي كتب سيرة «أبو نضال» أنه من الممكن أن يكون رجاله قد اغتالوه بسبب

الخلافات الداخلية التي تشق وحدة الصف داخل قيادات حركة فتح «المجلس الثوري» أو أن تكون الحكومة العراقية مسئولة عن ذلك باعتباره يعرف الكثير عن عملياتها..

مصرع «أبو نضال» للمرة السادسة

وكانت هذه هي المرة السادسة التي يعلن فيها عن مصرع «أبو نضال» دون أن تكون المعلومات المتوفرة صحيحة.. وهو ما طرح أيضاً عقب إعلان الحكومة العراقية هذا النبأ وقتها.. لكن كان الخبر هذه المرة صحيحاً. وجاء مصرع زعيم حركة فتح متزامناً مع الإعلان عن بداية تطبيق الاتفاق الأمني الإسرائيلي الفلسطيني قبلها بيوم واحد..

العراق يعلن تفاصيل انتحار «أبو نضال»

وعقد رئيس جهاز المخابرات العراقية وقتها «طاهر جليل الحبوش» مؤتمراً صحفياً في بغداد قال فيه باختصار ما يلي:
«أن أبو نضال - ٦٥ عاماً - توفي جراء إطلاق النار على نفسه في الفم في شقته في بغداد»

وأبلغ الحبوش الصحفيين أن «أبو نضال» قد دخل العراق بشكل غير مشروع قادماً من إيران وحاملاً جواز سفر يمينياً مزوراً..

وأوضح أن «أبو نضال» دخل البلاد من دون أن تشعر به السلطات ولكن «دولة عربية شقيقة» أبلغت العراق عام ١٩٩٩ بوجوده على أراضيها.. وكان المواطنون اليمنيون في هذا التوقيت لا يحتاجون إلى تأشيرات لدخول العراق..

وأضاف الحبوش إن المسؤولين العراقيين كانوا يجرون تحقيقات لمعرفة مكان وجود «أبو نضال» وتم إرسال مجموعة من رجال الأمن إلى شقته ولديها

أوامر بجلبه إلى المحكمة..

وقام مدير المخابرات العراقية بتقديم صوراً فوتوغرافية لأبى نضال.. بالإضافة إلى جوازات سفر وبطاقات هوية مزورة خاصة به.. وعدة أسلحة وجدت بشمته كان من بينها ثلاثة رشاشات كلاشنيكوف.. وعشرة مسدسات زُودَ اثان منها بكاتمين للصوت.. وثمانية أكياس من المتفجرات قال إنها وجدت كلها في شقة «أبو نضال».. كما وجد في الشقة رسائل مشفرة تكشف أنه كان يتلقى أموالاً من دولة أجنبية.. ولكنه قال إنه لن يكشف عن اسم تلك الدولة.. وأفاد الحبوش أن «أبو نضال» دخل إلى غرفة نومه بحجة تبديل ملابسه وأطلق النار على نفسه.. بطلقة في الفم من مسدس كان يخفيه بغرفة النوم وخرجت الرصاصة من مؤخرة جمجمته..

وفيما بعد وصف تصريح خاص صادر عن البيت الأبيض وفاة «أبو نضال».. بأنه «أحد أكثر الإرهابيين دناءة وإثارة للفرع في العالم» .

وكان «أبو نضال» يرأس الحركة المتشددة المنشقة.. فتح . المجلس الثوري.. التي أسسها عقب انشقاؤه عن منظمة التحرير في عام أربعة وسبعين.. والتي كان يُنظر إليها على أنها إحدى أكثر المنظمات الإرهابية إثارة للخوف في العالم قبل ارتفاع نجم تنظيم القاعدة الذي يرأسه أسامة بن لادن..

وقد اتهمت حركة فتح . المجلس الثوري بتنفيذ سلسلة من الهجمات الإرهابية في أوروبا والشرق الأوسط خلال السبعينات والثمانينات أسفرت عن مقتل وإصابة المئات.. بما فيها هجومان على مكاتب شركة الطيران الإسرائيلية العال في مطاري روما وفيينا في ديس . من عام ١٩٨٥ اللذان أسفرا عن مقتل ١٨ شخصاً وإصابة ١٢٠ آخرين..

كما اُتُهمت الحركة بالضلوع في عدة هجمات في فرنسا في الثمانينات.. بما فيها هجوم بالقنابل على كنيس يهودي في باريس وهجوم بالرشاشات على مطعم يهودي.. أسفرا عن مقتل عدة أشخاص..

وحملت جماعة «أبو نضال» أيضاً مسؤولية اغتيال عدد من قادة منظمة التحرير الفلسطينية.. أبرزهم الرجل الثاني في المنظمة بعد ياسر عرفات صلاح خلف.. أبو أياد.. الذي قتل في بيته في تونس عام ١٩٩١.

وفيما بعد تعمدت الحكومة العراقية وقتها التعتيم الإعلامي التام على القضية.. ولم تسمح بإخراج أية تفاصيل أخرى متعلقة بالحادث للنور.. حتى بات هذا الحادث من أكثر الملفات غموضاً في فترة حكم النظام العراقي السابق..



رفيق الحريري



صاحب رحلة كفاح فريدة..

بدأها من الصفر.. إلى أن أصبح واحداً من كبار رجال الأعمال في العالم.. حتى أصبح في مطلع الثمانينيات واحداً من بين أغنى مائة رجل في العالم.. وهو من قلائل الرجال في تاريخ العالم الذين جمعوا باقتدار بين اشتغالهم بالسياسة.. وعالم المال والاقتصاد.. نيتصدر في سنوات قليلة صدارة المشهد السياسي في بلاده..

إنه «رفيق الحريري» الرجل الذي شغل منصب رئيس وزراء لبنان

وُلِدَ الحريري في الأول من نوفمبر سنة ١٩٤٤

ولقي حتفه اغتيالاً في بيروت في الرابع عشر من فبراير ٢٠٠٥

لعب الدور الأبرز والأهم في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت سنوات طويلة.. ومن ثم إعادة إعمار لبنان..

عشقه مواطنوه.. وأحبوه كما لم يحبوا زعيماً آخر ولما لا.. وهو من قد قام

بالعديد من الأعمال الخيرية لأهل بلاده.. وكان أشهر ماقدمه لبلاده منح طلابية للدراسات الجامعية لأكثر من ٢٦ ألف شاب وشابة من كل الطوائف اللبنانية على مدى ٢٠ عامًا.. إضافة إلى تقديم المساعدات لضحايا العدوان الإسرائيلي على لبنان ومساعدة دور الأيتام والعجزة وإنقاذ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية من الديون..

البداية

وُلِدَ «رفيق بهاء الدين الحريري» في صيدا بجنوب لبنان لأسرة بسيطة تعمل في مجال الزراعة.. أنهى تعليمه الثانوي عام ١٩٦٤ ثم التحق بجامعة بيروت العربية ليدرس المحاسبة.. وفي تلك الفترة كان عضواً نشطاً في حركة القوميين العرب.. والتي تصدرتها آنذاك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وفي عام ١٩٦٥ لم يستطع استكمال دراسته بسبب عجز أسرته عن تحمل النفقات المالية اللازمة لذلك.. بعدها هاجر إلى السعودية.. وعمل هناك مدرساً للرياضيات في مدرسة السعودية الابتدائية في جدة.. ثم محاسباً في شركة هندسية.

وفي عام ١٩٦٩ أنشأ شركته الخاصة في مجال المقاولات والتي برز دورها كمشارك رئيسي في عمليات الإعمار المتسارعة التي كانت المملكة تشهدها في تلك الفترة.. ونمت شركته بسرعة كبيرة خلال سبعينيات القرن العشرين حيث قامت بتنفيذ عدد من التعاقدات الحكومية لبناء المكاتب والمستشفيات والفنادق والقصور الملكية.

سعودي أوجيه

وفي أواخر سبعينيات القرن العشرين قام بشراء «شركة أوجيه الفرنسية»

ودمجها في شركته ليصبح اسمها سعودي أوجيه.. وأصبحت الشركة من أكبر شركات المقاولات في العالم العربي.. واتسع نطاق أعماله ليشمل شبكة من البنوك والشركات في لبنان والسعودية.. إضافة إلى شركات للتأمين والنشر والصناعات الخفيفة..

هو وآل سعود

حظي الحريري باحترام وثقة الأسرة السعودية الحاكمة وتم منحه الجنسية السعودية عام ١٩٧٨ وعمل خلال الثمانينيات كمبعوث شخصي لملك السعودية «فهد بن عبد العزيز آل سعود» في لبنان.. ولعب دوراً هاماً في العديد من الاتفاقات التي وقعتها المملكة خلال هذه الفترة.

وزارته الأولى

كانت فترة توليه رئاسته الأولى للحكومة اللبنانية من ١٩٩٢ حتى ١٩٩٨ وقوبل تعيينه آنذاك بحماس كبير من غالبية اللبنانيين.. واستطاع تحقيق الإنجازات التالية:

- خلال أيام ارتفعت قيمة العملة اللبنانية بنسبة ١٥٪
- قام بتخفيض الضرائب على الدخل إلى ١٠٪ فقط لتحسين الاقتصاد.
- قام باقتراض مليارات الدولارات لإعادة تأهيل البنية التحتية والمرافق اللبنانية..
- ساهم بإعمار وسط بيروت بعد الحرب الأهلية عن طريق شركته وقد حمل المشروع اسم سوليدير..
- تركزت خطته التي عرفت باسم «هورايزون» على إعادة بناء بيروت على حساب بقية مناطق لبنان..

- خلال هذه الففرة اررففف نسبة النمو فف لبنان إلى ٨٪ بعام ١٩٩٤ وانففض الفضفم من ١٣١٪ إلى ٢٩٪ واسفررف أسعار صرف اللفر اللبنافة.
- نجف بشكل كبفر فف اسفرافة مكاثة لبنان الاقفراففة والسفاحة فف العالم العربف والفرفبف.
- من أشهر موافقه أنه كان مفرسكاً بفر لبنان بالمقاومة واسفرجاف الأرض من الإسرفائلفن.. واففاق «أبرفل» الالف ففد المافن فف قتال إسرفائلف وفر المقاومة فف العمل على فررف الأراضف المفرفة..

وزارته الفاففة

كانت ففرة ولافة الفاففة خلال الففرة بفن عامف ٢٠٠٠ & ٢٠٠٤ وخلال هذه الففرة أفر عمق المشكلات الاقفراففة إلى زفافة الضفوط على الفكومة اللبنافة من فبل البنك الفولف وصندوق النقر الفولف.. وعلفه فرهد بففضف البفرورقراطفة وفضفضة المرأسااف العامة الفف لا ففرق ربفاً.

ثم اسفرال من منصبه فف أكتوبر ٢٠٠٤ بعف خلاف مع الرفس البنانف آنذاك «إمفل لفر» اسفرفل بعف فرافل الفسفر لفر مفاف ففرة رئاسة الرفس «لفر» لثلااف سناواف إضاافة..

كف فم اغتفاله؟

فف ١٤ فبرافر ٢٠٠٥ اغتفل الحررفف بشحنة مففجرات فزن أكر من طن من مادة «T.N.T» شففة الانفجار^١ وحدث ذلك أثناء مرور موكبه بفانب فندق «سان جورف» فف العاصمة اللبنافة بفروت..

لماذا سورفا؟

فحملت سورفا الجزء الأكبر من غضب الشارع اللبناف والفوفف وتم اتهام نظام الأسد بضلوعه فف تلك الفرفة.. أسباب من افعوا ذلك ففمفل ففما فلف:

- فعاظم الوجود السوري العسكري والاسفبارافف فف لبنان..
- وجود خلافاف فوفة بفن الحررفف والنظام السوري ففاقمف فففل ففدمه لاسفقالفه.

وقف قامت لجنة من الأمم المفحدة بفقافة «فبفلف مفلفس» بالففقفق فف الفافف فف ف أشار الففرفر إلى إمكافة فورط عناصر رسمفة سورفة وبعض رجال الأمن اللبناف.. ففولف فقفاه لجنه الففقفق بعف مفلفس الفاضف البلففكف سفرف برامفرفز.. بفنما ففولف الففقفق الآن فانبالف بلمار.

وففما بعف فسبب اغففاله فف قفام ما فسمى بـ «فورة الأرز» الفف أفرجت الففش السوري من لبنان وأفف إلى قفام مفكمة فوففة من أجل الكشف عن الففلة ومحاكمفهم.

^١ قول فف مصدر أفرى لنها فزن فوالف ١٨٠٠ كجم.

الملك فيصل



والاغنيال الفامض !!

الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود هو ملك المملكة العربية السعودية من ٢ نوفمبر ١٩٦٤ إلى ٢٥ مارس ١٩٧٥ وهو الابن الثالث من أبناء الملك عبد العزيز الذكور من زوجته الأميرة طرفة بنت عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ التميمي.

أدخله والده الملك عبد العزيز في السياسة في سن مبكر.. حيث أرسله في زيارات للمملكة المتحدة وفرنسا مع نهاية الحرب العالمية الأولى وكان وقتها بعمر ١٣ سنة.. كما رأس وفد المملكة إلى مؤتمر لندن بعام ١٩٢٩ حول القضية الفلسطينية والمعروف بمؤتمر المائدة المستديرة.

وعلى المستوى المحلي قاد القوات السعودية لتهدئه الوضع المتوتر في عسير وذلك في عام ١٩٢٢ وفي عام ١٩٢٥ توجه جيش بقيادته لمنطقة الحجاز.. واستطاع تحقيق النصر والسيطرة على الحجاز.. وفي عام ١٩٢٦ عينه والده نائباً عنه

فيها.. كما عين في عام ١٩٢٧ رئيساً لمجلس الشورى.. وفي عام ١٩٣٢ عين وزيراً للخارجية بالإضافة إلى كونه رئيساً لمجلس الشورى.. كما أنه شارك في عام ١٩٣٤ في الحرب السعودية اليمنية.

وأثناء توليه وزارة الخارجية طلب من الملك عبد العزيز قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وذلك بعد قرار الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين.. ولكن طلبه هذا لم يجاب.

وفي ٩ أكتوبر ١٩٥٣ أصدر والده الملك عبد العزيز أمراً بتعيينه نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى كونه وزيراً للخارجية.. وذلك بعد تعيين الأمير سعود رئيساً للوزراء.

فيصل ولياً للعهد

بعد وفاة والده وتسلم أخيه سعود الحكم عينه ولياً للعهد ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للخارجية.. وقد ألقى الملك منصبين له هما نائب الملك في الحجاز ورئيس مجلس الشورى. وفي عام ١٣٧٢ هـ الموافق عام ١٩٥٤ أرسله الملك سعود لبعض الدول في زيارات خاصة نيابة عنه.

وفي عام ١٩٦٠ ظهرت توترات شديدة بينه وبين الملك سعود.. واستمرت هذه التوترات حتى نهاية حكم الملك سعود الذي قرر في عام ١٣٨٠ هـ بأن يسحب منه الوزارات التي يتولى مسئوليتها ويكون نائباً فقط لرئيس الوزراء.. لكنه عاد بعدها بعامين سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م وعينه وزيراً للخارجية.. ورئيساً للوزراء..

توليه الحكم

عانى الملك سعود في سنوات حكمه الأخيرة من أمراض متعددة وكان ذلك

يستدعي منه الذهاب إلى الخارج للعلاج.. وبسبب ذلك لم يعد يقوى على القيام بأعباء الحكم.. واتسعت الخلافات بينهما أكثر خلال تلك الفترة.. وبسبب ذلك دعى الأمير محمد أكبر أبناء «الملك عبد العزيز» بعد «الملك سعود» وبعده إلى اجتماع للعلماء والأمراء عقد في ٢٩ مارس ١٩٦٤ أصدر فيه العلماء فتوى تنص على أن يبقى الملك سعود ملكاً على أن يقوم «فيصل» بتصريف جميع أمور المملكة الداخلية والخارجية بوجود الملك في البلاد أو غيابه عنها.. وبعد صدور الفتوى أصدر أبناء الملك عبد العزيز وكبار أمراء آل سعود قراراً موقعاً يؤيدون فيه فتوى العلماء وطالبوه فيه بكونه ولياً للعهد ورئيساً للوزراء إلى الإسراع بتنفيذ الفتوى.

وفي اليوم التالي اجتمع مجلس الوزراء برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الأمير خالد بن عبد العزيز واتخذوا قراراً بنقل سلطاته الملكية إليه وذلك استناداً إلى الفتوى وقرار الأمراء.. وبذلك أصبح نائباً عن الملك في حال غيابه أو حضوره.

وبعد صدور هذا القرار توسع الخلاف بينه وبين أخيه «الملك» الذي ازداد عليه المرض.. ولكل تلك الأسباب اتفق أهل الحل والعقد من أبناء الأسرة المالكة على أن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو خلع الملك سعود من الحكم وتنصيب «فيصل» ملكاً.. وأرسلوا قرارهم إلى علماء الدين لأخذ وجهه نظرهم من الناحية الشرعية.. فاجتمع العلماء لبحث هذا الأمر.. وقرروا تشكيل وفد لمقابلة الملك سعود لإقناعه بالتنازل عن الحكم.. وأبلغوه أن قرارهم قد اتُخذ.. وإنهم سيوقعون على قرار خلعهم من الحكم.. وإن من الأصح له أن يتنازل.. إلا إنه رفض ذلك..

وفي ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ الموافق ١ نوفمبر ١٩٦٤ اجتمع علماء الدين والقضاة.. وأعلن مفتى المملكة محمد بن إبراهيم آل الشيخ إنه تم خلع الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود من الحكم.. وأنه سيتم مبايعة «الأمير فيصل» ملكاً..

وفي يوم ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٦٤ بويع ملكاً..

مميزات فيصل كحاكم

تميز الملك فيصل بسداد الرأي.. والحكمة في معالجة الأمور.. فأحبه شعبه.. وباقي الشعوب العربية.. كما كان له اهتمامه الخاص والواضح بالقضية الفلسطينية.. وشارك في الدفاع عن حقوق فلسطين عالمياً.. وظهر ذلك واضحاً عندما خطب في عام ١٩٦٣ على منبر الأمم المتحدة حيث ذكر إن الشئ الوحيد الذي بدد السلام في المنطقة العربية هو المشكلة الفلسطينية.. ومنذ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين.. ومن سياسته التي اتبعتها حول هذه القضية عدم الاعتراف بإسرائيل.. وتوحيد الجهود العربية وترك الخلافات بدلاً من فتح جبهات جانبية تستنزف الجهود والأموال والدماء.. وإنشاء هيئة تمثل الفلسطينيين.. وإشراك المسلمين في الدفاع عن القضية..

وعلى الرغم من الخلافات بينه وبين الرئيس المصري جمال عبد الناصر.. إلا إنه بعد حرب ١٩٦٧ وعقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم تعهد بتقديم معونات مالية سنوية حتى تزول آثار الحرب على مصر.. كما إنه قرر مع عده دول عربية بقطع البترول أثناء حرب أكتوبر.. كما عمل على حل الخلاف بين السعودية ومصر حول القضية اليمنية..

وعلى المستوى الساسية الخارجية عمل على تقوية علاقات السعودية مع فرنسا..

كما أعاد العلاقات الدبلوماسية بين بلاده والمملكة المتحدة بعد زيارته لها في يونيو عام ١٩٦٧ كما زار في مايو من عام ١٩٦٦ الولايات المتحدة بدعوه رسمية من الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون.. وهناك تظاهر اليهود ضد زيارته. وفي المقابل كان يرفض وجود أي علاقة أو تمثيل سياسي مع الدول الشيوعية وذلك لأنه لا يريد السماح بظهور أي مبدأ يعارض الشريعة الإسلامية في السعودية.

كيف تم اغتياله

في يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩٧٥ قام ابن شقيقه الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود، بإطلاق النار عليه وهو يستقبل وزير النفط الكويتي «عبد المطلب الكاظمي» في مكتبه بالديوان الملكي وأرداه قتيلاً.. حيث اخترقت إحدى الرصاصات الوريد فكانت السبب الرئيسي لوفاة. ولم يتأكد حتى الآن الدافع الحقيقي وراء حادثة الاغتيال.. لكن هنالك من يزعم بأن ذلك تم بتحريض الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بسبب سياسة مقاطعة تصدير البترول التي انتهجها في بداية السبعينات من القرن العشرين بعد حرب أكتوبر.

جون قرنق



وما زال | لفاعل مجهولاً !!

كسيناريو متوقع.. جاءت ملابسات هذا الحادث..
لكن لم يتوقع أحد أن تأتي النهاية بهذه السرعة..
أما هو فقد قالوا عنه أنه هو شخص صنعه الغرب ليكون رئيساً للسودان من
أجل تحقيق المصالح الأمريكية والصهيونية في القارة السمراء.. وأنه كان
يتلقى دعماً كاملاً من أمريكا التي فتحت له ذراعيها.. ووقف في الكونجرس
يخطب.. ويهاجم الجميع.. وساعدته إسرائيل بكل ما أوتيت من قوة خلال حربه
مع الحكومة السودانية لفصل الجنوب عن الشمال.. لكونه يسعى لتحويل
السودان إلى دولة مسيحية موالية للغرب.. لتكون شوكة في حلق الأمة
الإسلامية.. وأنه كان عصا العالم المسيحي في السودان يضربون به المسلمين
متى ما أرادوا ذلك..

وقيل بعد مصرعه أنه ذاق من نفس الكأس التي سقاها لأكثر من مليون

شخص من السودان الأبرياء..

أما الرئيس السوداني عمر البشير فقد كان يريد للسودان أن يبقى موحداً..
ليستفيد جميع الشعب من كل ثرواته.. ويعيشون في ظل السلام.. لكن الأمانى
شيء.. والواقع أصبح فيما بعد شيئاً آخر..

والدكتور جون قرنق.. كان على المستوى المعلن في حياته وقبل إغتياله
يشاركه نفس الأحلام.. لكن على المستوى الخاص كان يزيد عنه بأحلام
شعبه في الجنوب.. وحقه في السلطة والثروة.. خاصة بعد سنوات التهميش
الطويلة التي امتدت زهاء الخمسين عاماً.

وجاء توقيع معاهدة السلام بينهما لتقرب المسافات بينهما..

لكنهم قالوا أن البشير قد اضطر إلى توقيعها معه تحت ضغط دولي.. وبسبب
ضعف حكومته.. لكنه في كل الأحوال كان سلاماً.. سوف ينهي بلا شك
سنوات من الحرب.. والدمار بين الشمال.. والجنوب.. هناك في السودان.. لكن
غربان الدمار كان لهم شأن آخر..

وفي الوقت الذي كان الأمل ينسج فيه خيوطاً للسلام.. وينثر في أجواء
السودان الحارة نسمات منعشة.. ومع حلم راود الجميع لقد كان يؤمل أن
يكون أفضل من أمس مزقته الحروب والصراعات.. فاجأتنا الأقدار بحدث لم
يتوقعه أحد.. طائفة الرئاسة الأوغندية التي كانت تقل زعيم الحركة الشعبية
والنائب الأول للرئيس العقيد «جون قرنق» تتحطم ويُقتل كل من فيها.. مات
الزعيم وستة من رفاقه.. فتغير المشهد واختلقت الأجواء.. ظهرت في الصورة
ألوان وظلال.. تحاول عيون أن تتفحصها بتربق وحذر.. وبات الكل يتحدث عن
تداعيات هذا الحدث على مستقبل لا تزال ملامحه غائمة.

كان الجنوبيون في السودان يتوقعون أن الاتفاق سينقلهم إلى مربع الرفاهية..
بعيداً عن نيران الحرب الأهلية التي قطفت مبكراً زهرة شباب الآلاف منهم..
وبعد أن ظلت أحلام الوحدة الوطنية تداعب خيالهم.. عقود.. وسنواتٍ طويلة..
وباتت على وشك التحقق.. فتلاشى كل ذلك في لحظة غدر لا يدري أحدٌ حتى
الآن - بشكلٍ رسمي . وإن كان للحادث ظلاله.. وتحيط به شكوكٌ كثيرة..
وبعد مصرع «قرنق» تلاشى حلم الوحدة الوطنية.. ولكن حلم السلام مازال
باقياً.. هناك في إقليم دارفور.. في جنوب السودان.. ليس سلام دولتين
منفصلتين.. ولكن سلام يعم بلد واحد جنوبه وشماله.





وأحياناً يكون الحب سبباً

للاغتصاب السيفريسي!!

وقبل أن ننهي رحلتنا مع عالم الاغتيالات السياسية.. بقي أن نشير إلى دافع آخر يتوارى بين سطور صفحات التاريخ.. وهو المرأة.. ولا أدل على ذلك من وقوفنا عند أول جريمة اغتيال سياسي صريحة عرفها الإنسان عبر تاريخه.. وهي جريمة مقتل «يوليوس قيصر» وسببها كانت خيانتة لوطنه من أجل امرأة وهي «كليوباترا» كما تخيل ذلك معارضوه.. فاغتالوه بيد أقرب أصدقائه إليه.. وهو «بروتوس» فأطلق لحظتها «يوليوس قيصر» عبارته الشهيرة: «حتى أنت يا بروتوس!» فماذا عن تفاصيل ما حدث.. تعالوا معاً نقرأ صفحات التاريخ التي تتحدث عن هذه الواقعة..

يوليوس قيصر



يعبر «بولوس قاصر» من أبرز الشخصيات العسكرية الفذة في التاريخ.. وهو صاحب ثورة تحويل روما من جمهورية إلى مملكة.. وأصبح إمبراطورها الأشهر.. وخلفه العديد من الأباطرة والحكام الذين تسموا باسمه.. وكان أبرزهم ابنه بالتبني «أغسطس قاصر» .

ولد جوس «بولوس قاصر» عام (١٠٠ ق.م) في عائلة عريقة من أشرف الرومان.. اشتهرت بعدائها لحكم الأقلية السائد وقتها في روما.. والمتمثل في تحكم مجموعة من النبلاء الأعضاء في مجلس الشيوخ..

قاصر في نشأته

تجلت فيه منذ بدايات شبابه معالم.. مواهب ومقدرات الشخصية الأرستقراطية الرومانية.. وكان منذ صغره محباً للعلم.. درس في صغره باليونان العديد من العلوم.. حيث كانت اليونان وقتها مركزاً للعلوم في ذلك الحين.. وكان أثرياء روما يرسلون أبناءهم إلى هناك للتعلم ثم التدرج في العمل السياسي أو ما شابه ذلك.. كما كان يتمتع بالعديد من المواهب مثل الكتابة والتأليف.. وكان له العديد من المؤلفات والكتب المشهورة آن ذاك في روما.

شفرة قاصر

يذكر التاريخ لقاصر أنه أول من ابتكر نظام تجهيل وتشفير المراسلات لحماية الرسائل ذات الأهمية العسكرية.. والذي أطلق عليه فيما بعد بال «الشفرة» وهناك شفرة خاصة يعرفها التاريخ باسم «شفرة قاصر» وتقوم فكرتها على حذف ثلاثة «أحرف» من بداية.. أو نهاية الكلمة.. أو تغيير تسلسل الأحرف بحيث لا يمكن استبيان كلمات الرسالة.. حتى إذا أراد أحد ما أن يفهم محتوى الرسالة.. فعليه أولاً فك الشفرة.. وفهمها.

عُرفَ عن قيصر كثرة علاقاته النسائية خاصةً مع معظم نساء أعضاء مجلس الشيوخ.. وكان أبرزهم زوجتي «كاتو» و«أم بروتوس» أحد مفتاليه.. أما علاقته الأشهر فكانت مع «كليوباترا».

توجهات قيصر السياسية

دخل قيصر المعتزك السياسي منذ بداياته.. علي نمط المعارضة التي ورثها عن عائلته.. مما دفع «سولا» لإيداعه السجن لفترة لم تستمر طويلاً.. لكنه بالرغم من ذلك تمكن من المحافظة على علاقات طيبة مع النبلاء بعد إطلاق سراحه من معتقله.. ولمدة العشر سنوات التالية علي ذلك.. مما أهله فيما بعد لأن يتم اختياره زميلاً جديداً في كلية القساوسة عام (٧٢ ق.م) وهي مكانة كان لا يحوزها إلا من هو أهل للثقة في المجتمع الروماني وقتها..

قيصر ينضم للجيش الروماني

وبعد ذلك تمكن من الانضمام إلى صفوف الجيش الروماني كضابط.. ومحاسب تابع للحكومة الرومانية.. إلى أن قاد جيشه الخاص المعروف كأكثر جيوش روما انضباطاً على الإطلاق.. لم يكن قيصر قائداً وحشياً إنما على العكس من ذلك تماماً.. كان معروفاً عنه رأفته تجاه أبناء البلاد التي يفتحها.. لكن كان عليه أن يوفر الفنائم لقواته.. وإمدادها بما تحتاجه من موزن وطعام.. لذا كان بحكم الضرورة قيامه بنهب وسلب المدن.. وبيع بعض السكان كعبيد.. وهو ما أعطى عنه تاريخياً الانطباع الخاطئ بدمويته.. ووحشيته..

قاصر والحكومة الالالفة

وقف قاصر إلى جانب بومبي مؤبداً له بصورة صرلحة عام (٧١ ق.م) وشكل قاصر و«بومبي» و«كراسوس» أول حكومة لالالفة خلال السنوات التسع الال قى لال انشغال قاصر بقياة حملالته في بقاع مكالفة من العالم شملت توسعة نفوذ روما إلى كل من بلاد الفال «فرنسا» وسوريا ومصر وغيرها.

قالل نالجل.. وحاكم مالمز

كانت معظم حملال قاصر العسكرية نالجله إلى حلر مائلر.. فعين حاكماً لإسبانيا لالتم انالخابه قنصلاً.. وئصب بعد ذلك حاكماً على بلاد الفال لملة تسعة سنوات ممالفة تاركاً خلالها لكل من «بومبي» و«كراسوس» أمر حماة مصالله في روما.

الالالال بلن قاصر.. وصاحباه

إلا أنه حللل الالالال كالأرة بلنهم خلال هذا الوقت جعللهم يعقلون لقاءاً فلما بلنهم في لوكا عام (٥٦ ق.م) في مكالولة لالل تلك الالالال.. ثم عفن بومبي قنصلاً وحبداً عام (٥٢ ق.م) بعد موال كراسوس الأمر الال نلج عنه حرباً أهلية وهزلة لالش بومبي في إسبانيا.

قاصر لالكم روما

عال قاصر عام (٤٥ ق.م) إلى روما لالكون حاكلها الالكاللوري الملالق.. فبالل لالسلن ظروف حياة المواللن الرومان.. وزياة فاعللة الحكومة لالاه مكالل المواللن.. وعللها لاللنل موالل تم عن صلقل.. وأمانة..

في عام (٤٤ ق.م) أعلن قاصر عن لالول منلبله من الالكاللور ملالق.. إلى

حاكم دائم لروما.. وكانت هذه هي بداية النهاية لـ «يوليوس قيصر».

اغتيال قيصر

قصة اغتيال قيصر هي قصة درامية تاريخية ذكرها العديد من الكتاب وأبرزهم شكسبير الذي وصف مقتل قيصر بأنها أقبح عملية اغتيال في التاريخ..

وجاءت أحداثها تؤكد مقولة «شكسبير» حيث تمكن أعداء قيصر . وما أكثرهم . من التآمر عليه.. واغتياله عام (٤٤ ق م) عندما كان يحضر أحد اجتماعات مجلس الشيوخ.. فما أن خرج من الاجتماع حتى تجمع حوله أربعون فرداً من أعضاء المجلس يتقدمهم كل من «بروتوس» و«كاسيوس» وانهالوا عليه طعناً بخناجرهم.. ولم يتركوه إلا جثة هامدة.. ثم أعلن القتل أن هذه العملية هي انتصاراً للحرية على الطغیان.

كان القاتل الأساسي هو «بروتوس» الذي يعتقد أنه كان ابناً لقيصر.. والذي ساعده قيصر كثيراً في حياته.. وقلده العديد من المناصب.. والألقاب التي لم يكن ليحلم بها.. فقد عينه حاكماً لـ «جاليا».. والشريك الأساسي في الجريمة كان «كاسيوس» وكان أحد رجال جيش قيصر.

بداية الحرب الأهلية في روما

بعد ساعات من دفن قيصر عمت الاضطرابات في المدينة التي يسكنها أكثر من مليون شخص.. وأصبحت روما في خطر شديد لوقوعها أسيرة الفوضى.. ودخلت روما حرباً أهلية طاحنة بسبب الحزن العارم والكبير الذي عاشه أهل روما لحبهم الكبير للرجل الذي راهن من البداية على مصالحهم.. وجعل من إصلاح شئونهم قضيته الأولى.. وكان من أهم آثار تلك الحرب هو أن روما

اهم وافطر الإغلبالات الساسبة فم، للارن

بدأت تدخل بعدها ما يُعرف بـ «عصر اضمحلال الإمبراطورية الرومانية»..
وكانت كل هذه الأحداث إرهاصات.. ومجرد مقدمات لأفول شمس الحضارة
الرومانية.. أعظم الحضارات الإنسانية التي عرفها التاريخ.



القذافي



سفير « جهنم » .. ونيرون العصر الحديث !!

قصة المجنون الذي حكم شعبه « ٤٢ » عاماً ..

وأجرى شوارع ليبيا أنهاراً من دماء ..!!

إما أن أحكمكم.. أو أقتلكم..

هذا هو المنطق الذي أدار به القذافي أزمة بلاده أثناء اندلاع الثورة.. وحتى لقي نهايته المحتومة..

وهو منطق عجيب.. وغريب.. ولا يصدر عن شخصٍ سوي.. فضلاً عن حاكمٍ مسئول..

بل لا يصدرُ إلا عن شخصٍ مجنون.. فقدَ قواه العقلية.. فضلاً عن صلاحياته الرئاسية التي أسقطها هو عن نفسه قبلها بسنواتٍ طويلة عندما صرح بأنه ليس برئيس.. ولا ملك.. وإنما «قائد ثورة» وفاته أن الثورات من المفروض أن تنتهي

بمجرد إعلان انتصارها وتولي قاداتها قيادة البلاد مثلها مثل كل الثورات التاريخية.

**

وكما تميزت إدارة «حسنى مبارك» لأزمة ثورة (٢٥ يناير) في مصر بالبطء الشديد في مواكبة سرعة الأحداث خاصة فيما تعلق باتخاذ القرارات.. مما أدى إلى تصاعد سقف المطالب الثورية للجموع الغاضبة..

تميزت إدارة «القذافي» بالبلاهة الشديدة المتمتجة بالعناد في التعامل مع ورطته غير المتوقعة..

وتميز النظامان بالغياب التام عما يحدث حولهم.. وبالتالي بدا للعالم أجمع أنهم يعيشون في كوكب آخر.. ولا يدرون ما يحدث على أرض الواقع في أوطانهم.. فقد كان العالم يقول «ثورة».. وكلا المغيبين بنظاميهما يرفضون الاعتراف بذلك..

الأول تصدى له الجيش ليجبره على الخضوع والانصياع لمطالب شعبه..

والثاني أجرى شوارع وطنه أنهاراً من دماء الأبرياء..

وكلا الطاغيتان لم يكونا ليتخيلا أنه سيأتى اليوم الذى يجرؤ فيه أحدٌ من شعبيهما أن يقف ليقول له «لا».. «كفى».. ناسين.. أو متناسين أن شرع الله في الأرض ثابتٌ منذ بدء الخليقة.. ولن يتغير.. والقاعدة الإلهية تقول:

« إن دولة الظلم ساعة.. ودولة العدل والحق إلى قيام الساعة»

فلا شرعية تاريخية أبداً لحكم يقوم على الدم..

وصوت الحق إذا علا.. لا يمكن لأى طاغية أن يخرسه..

**

وأصمّ القذا في أذنيه عن سماع كل الأصوات التي كانت تتوالى من كل جانب تطالبه بالتحي.. بل وكان يردُّ بالمزيد من العند.. والإصرار على ألا يفادر موقعه.. وكان يُشعلُ النيران أكثر فأكثر وكأنه يُقلبُ شعبه فوق صفيح ساخن.. على مزيد من جمر العناد الذي استبد به مثلما استبد بسابقه مبارك.. وأعمى الإثنان عن رؤية الحقيقة التي كانت واضحةً وضوح الشمس بالنسبة للعالم أجمع.. بينما كان هذا أو ذاك لا يرونها على الإطلاق.

**

وعندما زاد الأمر إلى هذا الحد صرخ العالم أجمع:

«من ينزع السكين من يد هذا المجنون؟»..

ونتوقف نحن هنا بأجتهار خاص لنقول أن السؤال الأصوب هو: «من أعطى السكين لهذا المجنون؟»..

والسؤالان يحملان بين طياتهما الإجابة ضمناً..

وهي: أن فقط من كان يقدر على ذلك من البداية.. وفعله فيما بعد هو «الشعب الليبي».. الذي للأسف سمح لهذا المجنون على مدار «٤٢» عاماً أن يحوله إلى حقل تجارب سياسية فاشلة ما أنزل الله بها من سلطان.. ويتلاعب به وبثرواته بكل هذا القدر.

وخلال ٤٢ عاماً من حكم ليبيا.. كانت عائلة القذا في نشطة في الساحة السياسية.. واتخذ أبنائها مسارات ونشاطات متعددة.. كلُّ بما يتلاءم وتوجهاته.. حتى صار لدى الليبيين والمراقبين بشكل عام قناعة بأن القذا في يهين ابنه «سيف الإسلام» لخلافته.. حيث أنه الأنشط في المجال السياسي.

وحسب ما ورد في برقيات السفارة الأميركية في ليبيا والوثائق التي سربها

موقع «ويكيليكس» تعتبر «عائلة القذافي» من أغنى العائلات الحاكمة في العالم وفقاً للمعطيات التالية:

محمد: الابن البكر من زوجة القذافي الأولى.. يرأس اللجنة الأولمبية الليبية التي تملك ٤٠٪ من شركة المشروبات الليبية.. وصاحبة امتياز شركة «كوكاكولا» هناك.. كما يدير لجان البريد العام والاتصالات السلكية واللاسلكية.

سيف الإسلام: ثاني أكبر أبناء القذافي.. ويُنظر إليه طوال السنين الماضية على أنه الزعيم الذي يجري تحضيره لخلافة والده.. وهو مهندس وحائز على الدكتوراه من كلية العلوم الاقتصادية في لندن.. ويعتبر وجه النظام في الخارج.. ينادي بالإصلاح السياسي والاقتصادي.. ويدعم دور المنظمات غير الحكومية من خلال ترؤسه مؤسسة القذافي الخيرية العالمية.. السفارة الأميركية في طرابلس قالت عنه «لقد كان دور سيف الإسلام الرفيع المستوى كواجهة دولية للنظام بمثابة نعمة ونقمة عليه.. عزز صورته.. ولكن العديد من الليبيين ينظرون إليه باعتباره شديد الاعتداد بنفسه.. وحريصاً على استرضاء الأجانب».. رافق سيف الإسلام المتهم الرئيسي في تفجير لوكيربي عبد الباسط المقرحي الذي كان مُداناً بالسجن مدى الحياة في اسكتلندا.. لكن السلطات هناك أفرجت عنه عام ٢٠٠٩ وسمحت له بالعودة إلى ليبيا لإصابته بالسرطان وبداعي السماح له بالموت في بلده وبين أهله.. وبحسب البرقيات الأميركية التي سريها موقع «ويكيليكس» فإن طريقة حياة سيف الإسلام المتحررة وسط مجتمع معروف عنه التحفظ أسفر عن وجود خلافات بينه وبين

إخوانه.

الساعدي: ثالث أبناء القذا في.. يحمل شهادة في الهندسة.. وعمل لفترة وجيزة ضابطاً في وحدة للقوات الخاصة.. يُعرف عنه سوء السلوك.. وله ماض مضطرب يتضمن اشتباكات مع الشرطة في أوروبا «خصوصاً إيطاليا».. وتعاطي المخدرات والكحول.. والاحتفالات المستمرة.. والسفر إلى الخارج رغم أنف والده.. وهو لاعب كرة قدم محترف سابق «لعب موسماً واحداً مع بيروجيا.. وكان في دوري الدرجة الأولى في إيطاليا».. يملك حصة كبيرة في فريق الأهلي أحد أكبر فريقين لكرة القدم في ليبيا.. وترأس الاتحاد الليبي لكرة القدم.. لديه قوات خاصة به استخدمها للحصول على امتيازات تجارية.. ويمتلك شركة إنتاج تلفزيوني.

معتصم: رابع أبناء القذا في.. ومستشار والده للأمن القومي.. كان حتى وقت قريب يتمتع بحظوة كبيرة.. وفي عام ٢٠٠٨ طلب مبلغ ١.٢ مليار دولار لإنشاء وحدة عسكرية أو أمنية شبيهة بتلك التي يقودها أخوه الأصغر خميس.. فقد السيطرة على العديد من مصالحه التجارية الشخصية بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٥ عندما استغل إخوته غيابه وفرضوا سطوة شركاتهم الخاصة على البلاد.. وصفه السفير الصربي في ليبيا بأنه «لا يتمتع بالذكاء» يذكر أنه على خلاف مع سيف الإسلام.

هنيبعل: خامس أبناء القذا في.. متقلب المزاج.. وسجله مليء بالمواجهات مع السلطات في أوروبا وأماكن أخرى.. اعتُقل في جنيف على خلفية اتهامات بضرب خدمه مما أدى إلى أزمة دبلوماسية بين ليبيا وسويسرا انتهت بتوقف سويسرا عن ملاحقته بعد تهديدات ليبية بسحب

الاستثمارات... في ديسمبر ٢٠٠٩.. استدعى العاملون في فندق كلاريدج بالعاصمة البريطانية لندن الشرطة بعد سماعهم صراخاً صادراً من غرفة هنيبل.. وقد وجدت امرأة تدعى ألين سكاف . التي هي زوجته اليوم - ووجهها مليء بالجروح ولكنها لم تتقدم بشكوى ضده وادعت أن الجروح نتيجة تعثرها وسقوطها على الأرض.

خميس: نجل القذا في السادس.. يحظى باحترام كبير كقائد وحدة للقوات الخاصة « الكتيبة ٢٢ » أو لواء خميس.. وهو لواء تم تدريبه في روسيا ويضطلع على نحو فعال بحماية النظام..

عائشة: ابنته الوحيدة وتضطلع بدور الوسيط في حل الخلافات العائلية.. وتعمل في مجال المنظمات غير الحكومية.. يتذكر الليبيون استقدام المغني العالمي «ليونيل ريتشي» إلى ليبيا منذ عدة سنوات ليفني في حفل عيد ميلادها.

هنا: هي ابنة القذا في المتبناة.. قُتلت في القصف الأميركي لطرابلس عام ١٩٨٦.

سيف العرب: أقل أبناء القذا في الثمانية شهرة.. يُقال أنه يعيش في ميونيخ بألمانيا حيث يدير هناك عدداً من المصالح غير واضحة المعالم.. ويُعرف عنه قضاء الكثير من وقته في الحفلات.

ميلاد: «الابن» السابع للقذا في.. وهو ابن شقيقه الذي تبناه.

ثروة القذافي

ومليارات ليبيا المنهوبة

نشر موقع « ويكيليكس » تقارير قالت أن العقيد معمر القذافي يتصدر قائمة أثرياء الزعماء العرب بثروة تقدر بـ ١٢١ مليار دولار.. وهي ثروة تقارب ستة أضعاف ميزانية ليبيا للعام ٢٠١١ م البالغة ٢٢ مليار دولار.. وتقول التقارير أن معظم استثمارات القذافي في إيطاليا بسبب العلاقة الوثيقة التي تربطه برئيس الوزراء سيلفيو برلسكوني.. وهو يمتلك نحو ٥٪ من كبرى الشركات الإيطالية.. كما يمتلك أسهماً في نادي يوفنتوس وشركة نفط «تام أويل» وشركات تأمين واتصالات وشركات ملابس شهيرة.. وتقدر الإحصاءات أن ثروة القذافي يمكن أن تسد حاجة الوطن العربي الغذائية التي تقدر بين ٢٠ و٢٥ مليار دولار مدة ثلاث إلى أربع سنوات.

هل كان القذافي يهودياً؟

ذكرت مجلة «إسرائيل توداي» أن الزعيم الليبي معمر القذافي يعود إلى أصول يهودية.. مستشهدة بتفاصيل أوردتها امرأتان يهوديتان من أصول ليبية قالتا للقناة الإسرائيلية الثانية إنهما من أقرباء القذافي.

وأكدت «جويتا براون» وحفيدتها «راشيل سعدا» أن أصول القذافي يهودية.. مشيرتان إلى أن جدة براون وجدة القذافي شقيقتان.

وأوضحت سعدا أن القصة بدأت عندما تزوجت جدة القذافي اليهودية رجلاً من بنى جلدتها ولكنه أساء معاملتها فهرت منه وتزوجت مسلماً زعيماً لقبيلة.. فأنجبت منه طفلة أصبحت فيما بعد هي والدة القذافي.

ورغم أن جده القذافي اعتنقت الإسلام عندما تزوجت ذلك الزعيم.. فإنها تبقى حسب القانون الإسرائيلي يهودية.

وعلق المذيع حينها بالقول أن «المهم في ذلك أن القذافي لا يملك أقرباء يهوداً وحسب.. بل هو نفسه يهودي»

وعندما رفضت جميع الدول استقبال القذافي أثناء محنته التي انتهت بقتله فقد كان من حق القذافي الهجرة إلى إسرائيل وفقاً للقانون الإسرائيلي الخاص «بعودة اليهود».

لماذا لم يتعضد القذافي من الثورات العربية

لم يتلق القذافي أنباء الثورات العربية بأي ترحاب وكأنه يتوقع أنها ستطوله إن آجلاً.. أو عاجلاً.. وفي البداية أثار غضب الكثير من التونسيين والعرب حين انتقد الإطاحة بالرئيس التونسي المخلوع «زين العابدين بن علي».. وقال أن التونسيين تعجلوا الإطاحة برئيسهم.. كما أنه هاتف الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك أثناء الثورة المصرية.. وبعث له برسالة تضامن في وجه الثورة.. التي سرعان ما امتد لبيبها إلى ليبيا بعد أيام معدودة من رحيل مبارك.

ومنذ اندلاع أحداث الثورة الليبية في السابع عشر من فبراير ٢٠١١ وحتى ليلة العشرين من أكتوبر ٢٠١١ عندما سقط نظامه كان القذافي يترنح وبقوة.. كمن فقد توازنه.. واتزانه..

وبعد حكمه ليبيا لأكثر من أربعين سنة قُتِلَ معمر القذافي في مدينة سرت «مسقط رأسه» عن عمر ناهز ٦٩ سنة.. قُتِلَ على يد من أسروه من الثوار.. وكانهم كانوا جميعاً يتسابقون لنيل هذا الشرف.. قُتِلَ متأثراً بجراحه مع وزير دفاعه «أبو بكر يونس» وحراسه الشخصيين.. وقُتِلَ معه بعد أسره ابنه

«المعتصم» إثر هروبهم من غارة للناو يعتقد أنها من قوات فرنسية استهدفت القافلة المكونة من سيارات كثيرة.. وتم القبض علي ابنه سيف الإسلام لاحقاً وقد أعلن المجلس الانتقالي الليبي نقل جثمان القذا في إلى مدينة مصرات حيث تم دفنه في مكان ما يزال مجهولاً..





خاتمة

إنها السياسة.. تلك اللعبة القذرة

للدولة.. أية دولة..

ولنظامها.. أي نظام.. حساباتها الخاصة..

فالسياسة لا تعرف التجانس المطلق.. وإن كانت تعرف لعبة المصالح الخاصة..
في إطار المصلحة البحتة.. والولاء المطلق.. الذي عادةً ما يخدمه فضاء سياسي
فاسد.. خاصة في دول وإمبراطوريات مركزية تقليدية ذات أسس ديكتاتورية.
ومن هنا يمكننا أن نفهم مثلاً ما فعله المأمون في أيام «المحنة».. فقد كان
فكر المعتزلة هو مذهب الدولة.. ومن حاد عنه فهو في النهاية خارج عن الحق
والحقيقة.. وخارج على الدولة سياسياً.. بحيث يمتزج السياسي بالثقافي
بالأيديولوجي.. فلا يُعرف أين تبدأ حدود هذا وأين تنتهي حدود ذلك.. حتى وإن
لم يدرك ما هو سياسي أو أيديولوجي في ذهن الآخر.

فلم يُعذب الإمام «أحمد بن حنبل» لأنه كان يرى أن القرآن كلام الله غير
مخلوق فقط.. في مقابل قول المعتزلة إنه مخلوق.. ولكن لأنه كان مضاداً
للدولة في توجهها السياسي الذي ترى من خلاله أن وحدة الدولة وتجانسها هو
الأهم من كل قناعة فكرية أو مذهبية خارج مذهب الدولة.. رغم أن «ابن
حنبل» كان لا يرى جواز الخروج على الحاكم بأي شكل من الأشكال.. ما
لم يعلن الحاكم الكفر البواح.. وذلك اتساقاً مع مذهبه الفقهي.

وعندما انقلب المتوكل على فكر الاعتزال ومال إلى مذهب «أهل الحديث».. لم يكن الأمر يخلو من حسابات سياسية معينة.. فالاعتزال كان من علم الكلام الذي قد لا يفهمه إلا الخاصة.. أو حتى خاصة الخاصة.. أما العامة من الناس فإنما ينحازون إلى ما هو أبسط من ذلك بكثير.. وبالتالي فإن مذهب أهل الحديث أقرب إلى أذهان العامة من مصطلحات الاعتزال وعلم الكلام.. وبالتالي يسهل قيادهم وضبطهم من خلال ذلك.

ومن المؤكد أن «المتوكل» كان بعيداً عن هذه الحسابات حين انقلب على المعتزلة ونكّل بهم.. كما نكل «المأمون والمعتزلة» بمخالفهم.. وهذه نقطة سوداء في تاريخ المعتزلة الذين يوصفون دائماً بأنهم «فرسان العقل» في الحضارة العربية الإسلامية..

نفس الشيء يمكن أن يُقال عن «ابن المقفع» أو «بشار بن برد» الذي قُتل بتهمة الزندقة ولكن الحقيقة أنه قُتل لهجائه «الخليفة المهدي».

والذين قُتلوا متهمين بالزندقة أيام خلفاء بني أمية وبني العباس كان السبب وراء قتلهم هو دعم وحدة الدولة ومركزيتها من خلال إضفاء التجانس الثقافي.. من خلال التقيد الصارم بمذهب هو سبيل الحق ولا سبيل سواه.. وبنفس المنطق يمكن أن نفهم لماذا قتل الأثينيون الفيلسوف الأشهر «سقراط» ذلك الرجل المسالم الذي شكك في آلهتهم.. وبذلك شكك في الأساس العقدي لدولتهم.. وفرض الصفويون التشيع «الإثنا عشري» على إيران السنية بحثاً عن الشرعية السياسية..

وفرض الأيوبيون المذهب السني على مصر التي كانت فاطمية لنفس الأسباب..

وفرضت إسبانيا الكتلكة على كل الأندلس بعد سقوطها خضوعاً لمنطق
الدولة.

سلاح التكفير

وفي عصرنا الحديث لم يعد لتهمة الزندقة من وجود.. ولكن بقي «التكفير»
سلاحاً سياسياً قوياً يمكن أن يُستخدم في إزالة الخصم.. سواء كان استخدام
هذا السلاح من قبل الدولة.. أو من قبل خصوم الدولة.. أو من قبل التيارات
المختلفة في قلب الدولة..

وأكثر الأمثلة دلالةً على ذلك هنا أنه عندما أُعدم شخصٌ يدعى «محمود
محمد طه» في السودان عام ١٩٨٥ بتهمة الردة في ظل حكم «جعفر النميري»
بعد أن أعلن عن تطبيق الشريعة في السودان.. لم يكن الباعث الأعمق لذلك
هو الردة فعلاً.. بقدر ما كان النميري يبحث عن شرعية سياسية جديدة..
وكسب ولاء علماء الشريعة والإسلاميين بصفة عامة.. بعد فضيحة نقل «يهود
الفلاشا» إلى إسرائيل.. واهتزاز الشرعية الثورية لانقلابه العسكري.. وكان
«طه» هو كبش فداء للعبة سياسية بحتة..

ومن «سيد قطب» حتى «أسامة بن لادن» ومروراً بباقي منظري الأدلجة
السياسية الإسلامية قناع حيث ترتسم عليه بوضوح كل خيوط اللعبة.. وهذا في
رأينا أبلغ تشبيه لما يحدث.. فالغاية في النهاية تبرر الوسيلة السياسية فقط..
وهذا الأمر في حقيقته لا علاقة للكفر والإيمان به.. ولا أدل من تكفير
الكثير من التيارات الإسلامية لمن عداها.. ولبعضها البعض أحياناً.. من أجل
مآرب سياسية.

وتصبح الحقيقة التي تفرض نفسها أن السياسة لا تدخل في شيء إلا

وانشدته.. ولا نقصد السياسة هنا كعلم أو تحليل.. ولكن ك ممارسة تبرر أي شيء وكل شيء.. وتلعب بأي ورقة يمكن أن تضمن لها الكسب في ساحة بتعارك فيها الجميع.. فحين يُسَيَّر ويؤدلج الدين.. لا يبقى معنى لأي شيء.. وبالتالي لا يجب أن يكون الدين مجرد ورقة سياسية ضمن أوراق أخرى.. لا يلبث أن ينتهي دورها بمجرد انتهاء اللعبة.. فهنا يكمن فساد الأمر.

وبعد أن استعرضنا معاً عبر الصفحات السابقة بعضاً من ذلك الملف الأسود.. ملك أشهر.. وأخطر الاغتيالات السياسية عبر التاريخ.. الذي هو بلاشك بكل بساطة دليل عجز عن القدرة على إبداء الرأي والحوار وتقبل الآخر.. ورأينا كيف أن هذه الظاهرة ضاربة بجذورها في القدم.. ومعظم تلك الاغتيالات قد ارتكبت لفرض الإرادة وإزاحة الخصوم السياسيين.

وبعد بينت التجربة أن اغتيال قائد أو كادر عسكري يشكل دافعاً للتكفير للحلول مكانه.. والعمل على الانتقام له.. وهكذا دائرة لا تنتهي حلقاتها.

ومن بين ثنايا كل تلك الملفات يتضح لنا أن هناك عاملاً هاماً ومشاركاً بين معظم جرائم الاغتيال السياسي.. وهو أن معظمها لم تصل التحقيقات فيها.. اتخضانية منها والنيابية.. بكل توابعها الإعلامية.. إلى نتائج قاطعة وحاسمة.. في الغالب بسبب اشتراك دوائر استخبارية.. وتنظيمات علي مستوى عال في الإعداد تلك الجرائم.. والتغطية المنظمة له.

كما رأينا كيف كان الاغتيال ينتعش وينمو في بيئات النظم الاستبدادية.. وتحتانت أشهر الدول التي استخدم فيها الإرهاب بشكل متزايد فاق البلدان

الأخرى.. هف المانفا خاصة فف عهد هتلر.. وفرنسا.. وإطالفا.. والاتحاد
السوففاتف خاصة فف عهد ستالنف..

أما فف عالمنا العربف.. فأشهر تلك الدول التي عافشت الظاهرة نجد لبنان فف
الصدارة خاصة إبان الاقتال الطائفف.. وشهدت خلالها لبنان حوادث متعددة..
مثل اغتيال أنطون سعادة.. وكمال جنبلاط.. ورئفس الوزراء رشفد كرامف..
والرئفس رفنفه معوض.. وبشفر الجمفل.. وإلفف حبففة.. وأخفراً «رففبق الحررفف»
وتأتف بعدها مصر عبر مراحل متعددة من تاريخها كله..

أما العراق وظهور الاغتيال فف مشهده السفسف بشكل مكثف لم فسبق له
مثفل فهو نففجة الظرف غير الطبفعمف الذف بعفشه منذ عهد صدام وحتف الآن.
وتبقى حقففة هامة تطل علفنا من وراء ظاهرة الاغتيال السفسف.. وهف أن
جرفمة الاغتيال السفسف فف أف زمان.. ومكان.. لم تحل مشكلة.. بقدر ما
جلبت على شعوب تلك الدول والجهات المدبرة لها من مشاكل.. ووفلات.. دفعت
بتلك البلاد إلى حالات متعددة من التوتر والفوضى.. قد تصعب على الذفن
دبروها أن يضبطوا الأمور.. لكن من فسطفع أن فمحوها من بفن ثافا صفحات
التارفخ.. لأاحد فسطفع ذلك.. لا سابقاً.. ولا.. لاحقاً..

الفهرس

المقدمة ٣

تمهيد ٧

أبعاد سيكولوجية . لماذا الاغتيالات السياسية؟ . أخطر أنواع الاغتيال السياسي
. أول جريمة قتل في التاريخ . دول . ومناطق تستوطن دنيا الاغتيال السياسي

I

الاغتيال باسم الدين ١٥

سقراط أول الضحايا . وجاليليو ثانيها . وسبرفيتيوس ثالثها . ورجل الدين
اليهودي . باروش إسبنوسا . آخرون..

راسبوتين الراهب الزنديق ٢٤

رسالة ونبوء الموت . اغتيال راسبوتين . العثور علي الجنة . ليس راسبوتين
مظاهرات.. واغتيالات . رضوخ القيصر . الحياة الحزبية في روسيا . بداية النهاية .
كرينسكي.. ومابعد الثورة . عودة الشيوعيين المنفيين . عودة لينين . توقيع
معاهدة بريست لوتفسك . الانقلاب السلمي . الثورة.. والقيصر

مالكولم إكس ضحية التعصب المسموم ٤٣

حكاية البابا يوحنا بولس الأول ٤٧

شائعات . مقومات الاختيار . ملفات الفساد في الفاتيكان . خصوصية الدولة
الفاتيكان . من القاتل؟.. سؤال بلا إجابة

II

الاسلام.. وظاهرة الاغتيالات السياسية ٥١

فلاش باك . جعد بن درهم . ابن المقفع.. وآخرون . مقتل أمير المؤمنين

الفاروق عمر بن الخطاب ٥٧

نسبه.. وألقابه . إسلامه . أعدل من حكم بعد الرسول . عهد أمير المؤمنين
. أول من طرد اليهود من شبه الجزيرة العربية . تمنى الشهادة.. فنالها . مقتل

الشهيد العادل . حكاية كعب الاحبار مع مقتل عمر بن الخطاب؟.

٦٤ امير المؤمنين عثمان بن عفان

اول المهاجرين . ذو النورين . خلافة عثمان.. واهم اعماله . جمع القرآن . بداية الفتنة . اسباب قتله رضي الله عنه . افتتاح دار عثمان . اقتلوا اليهودي . رواية اخرى لمقتل «ذي النورين» . رواية ثالثة . رواية رابعة . الصحابة لا يصدقون الخبر . من قتل أمير المؤمنين؟ . ترك جثة عثمان بن عفان بلا دفن لمدة ثلاثة أيام

٧٧ عندما قُتِلَ الإمام

البيعة للإمام . الإمام أميراً للمؤمنين . كواليس اغتيال الإمام . فاز.. ورب الكعبة

٨١ الحسين: سيد الشهداء

يزيد يتحفظ . ليس لكاذب من رأي . قتل مسلم بن عقيل.. وخروج الحسين . مقتل صحابة الحسين بين يديه . اساطير حول استشهاد الحسين . لماذا خرج الحسين؟ . يزيد برئ . إذن فمن قتل الحسين؟ . بين الحسن.. ومعاوية . من قتل.. يُقتل

س

٨٧ من قديم.. القرق هو وطن الاغليالات السياسية

٨٩ شجرة الدر: الجارية التي أصبحت أول ملكة في تاريخ الإسلام

فوق الأحزان . توران شاه.. ونكران الجميل . مقتل توران شاه . المماليك يختارون شجرة الدر . شجرة الدر ليست الأولى . مباينة شجرة الدر . الظروف ضدها . الملكة تنازل عن العرش . الحكم من وراء الستار . شجرة الدر تقتل أهلك . اغتيال شجرة الدر .

٩٥ باسم الإسلام.. والعروبة سليمان يُقتل.. كلبير

قتل كلبير.. وانهييار حلم «نابليون» . كلبير المستفز يقود الحملة . الحكاية من البداية . سليمان الحلبي . اغتيال كلبير . سليمان

الخطبي . المحاكمة . سليمان ينكر . متهمون بأمر المحكمة
الظالمة . حكم.. من أغرب أحكام التاريخ . الإعدام . بعد إعدام
سليمان . جمجمة سليمان الخطبي

Σ

اغليالات مالعية .. ١٥٥

١٠٧ قتلوا ولي عهد النمسا.. فدفن العالم الثمن

ومن الحب.. ما قتل.. ودمر . القاتل . نتائج الحرب كلها سلبية .
النتائج السياسية . ظهور المارد الأمريكي .

١١٢ باسم السلام.. اغتال اليهود مبعوث السلام اغتيال الكونت برنادوت

مهمة ثمنها كان حياته . زيارة برنادوت الأولي للقدس . برنادوت
في رودس . اقتراحات برنادوت . اليهود يرفضون . الزيارة الثانية
لبرنادوت للقدس في ٢٢ أغسطس ١٩٤٨ . الاقتراحات باختصار .
مشروع برنادوت . رسم الحدود . لجنة التوفيق . ضد برنادوت .
اليوم الأخير . رد فعل سلبي . نتائج مترتبة علي الحادث

١٢٢ روميل.. ثعلب الصحراء

الصليب الحديدي . روميل في شمال أفريقيا . جنون هتلر

١٢٤ حكاية عبد الحكيم عامر

علاقته بمبد الناصر . الضباط الأحرار . ترقية سريعة واستثنائية
تاريخياً . نائباً لرئيس الجمهورية . الإشراف على حرب اليمن .
النكسة . الانتحار.. والرواية الرسمية للأحداث . الرواية السرية

١٢٩ جيفارا.. رجل عاش ومات من أجل الثورة

الثائر الطبيب . جيفارا وزيراً . أين اختفى جيفارا . جيفارا..
والبعث عن قضية أخرى . مشروع جيفارا الثوري . وسقط
الأسطورة . وآخر ٢٤ ساعة في حياة جيفارا . ثبات الأبطال . أزمة
مذكراته . جيفارا.. والناس . خلود الأسطورة

١٤١ تروتسكي متمرد حتى الموت

الجيش الأحمر . ضد ستالين . بين الطرد.. والنفي . سحب الجنسية.. وتوالي المصائب على ترو تسكي . في فرنسا . حصاره سياسياً . في المكسيك . الحرب العالمية نبوءة «تروتسكي» التي تحققت في موعدها . اغتياله

غاندي: لافترار من القدر ١٤٧

الساعات الأخيرة . العالم حزين . حرق الجثمان.. وذر رماده . ضريح غاندي

أنديرا غاندي: المرأة التي أحزنت العالم ١٥٢

عصر الأساطير.. والاضطرابات . سياسة منذ الطفولة . أنديرا تحكم.. والغرب يتابع . إنجازات أنديرا . أضخم انتخابات ديمقراطية في التاريخ . قتلوا ابنها . جنازة علي حساب الحكومة . أنديرا.. الداء.. والدواء . اقتحام معبد السيخ . انتقام السيخ . مقدمات الاغتيال . رئيس المخابرات يتوقع المرامرة . اغتيال أنديرا غاندي

راجيف غاندي: اغتيال بالوراثة ١٥٩

عودة . اغتيال راجيف غاندي . من القاتل؟

بي نظير بوتو: القدر في انتظارها دائماً ١٦٢

حكاية ذو الفقار علي بوتو . مناصب تولاهها . مشكلة كشمير . تأسيسه حزب الشعب الباكستاني . اعتقاله . رئيساً للجمهورية . أهم إنجازاته . رئيساً للوزراء . إعدامه . وجاءت «بي نظير» . امرأة صلبة . ضد ضياء الحق . «بي نظير» وحرركة طالبان . عودة إلى الحكم . ملاحقة «بي نظير» وزوجها . حكاية زوج بي نظير مع ١٨ اتهام بالفساد . من يستطيع أن يثبت؟ . فساد بي نظير . نفي اختياري . المفو . عودة للقدر . يوم قتلها

ضياء الحق: اغتيال مفاجئ ١٧٤

الميلاد والنشأة . حياته العسكرية . حياته السياسية . الانقلاب السلمي .

المحاكمة . الحادث

- ١٧٩ إدوارد بالمر: من ساحة العلم.. إلى وحل الجاسوسية
- ١٨٠ لومومبا: الأسد الإفريقي
- ١٨٤ بنينو أكينو: من أجل الفلبين
- ١٨٧ رابين واليمين الإسرائيلي المتطرف

0

مصر.. وافطر الاغليالات ١٨٩

- ١٩١ الحاكم بأمر الله

الحاكم.. وصراعاته التاريخية . مع العباسيين . مع القرامطة .
قوانينه الشاذة . لفرز النهاية.. ومولد الأسطورة . وصاية برجوان .
سفاك الدماء . برجوان.. أول قتلاه . المجنون . هل صدق الحاكم
نفسه . شطحات الحاكم . نقل جثامين الصحابة . نقل جثمان
النبي

- ١٩٧ اللورد موين: كلمة حق.. تساوى القتل

قرار الاغتيال . انتحار القاتل قبل ارتكاب الجريمة . اليهود في
جنازة القتيل

- ٢٠١ أمين عثمان: دفع حياته ثمن الولاء لبريطانيا العظمى

- ٢٠٣ الإمام حسن البنا: وحكاية الإخوان

مولد الجماعة . الأحزاب ضد البنا . حل جماعة الإخوان المسلمين
. عندما مات البنا

- ٢٠٧ محمود فهمي النقراشي: الرجل الغامض

موقفه من القضية الفلسطينية . بين الإخوان.. والنقراشي .
النقراشي يعتقل البنا . البنا يزور النقراشي في مكتبه . الإخوان..
واعتيالات أخرى . يوم الاغتيال . من يصدق؟ . القاتل . بيان حسن

البناء . بعد البيان . هل استسلم البناء . القاتل : خدعوني مرتين .
بعد الإعدام . حقيقة القاتل .. والغثيل . حدث بعد الاغتيال

الخازندار ٢١٧

مببرات الجريمة . دون علم البناء . هل أفتى البناء بارتكاب
الجريمة؟ . ردود أفعال واسعة . محكمة داخل جماعة الإخوان .
عندما بكى الإمام البناء . حكم الإخوان على أنفسهم . بعد
الاغتيال . عبد الرحمن السندي.. ذلك الجهول

حكاية الليثي ناصف ٢٢٤

اغتيال رفعت المحجوب: الملف مازال مفتوحاً ٢٢٩

احتراف القتل يرمي بظلال الشك . فتيل الصدفة . رفعت
المحجوب . المفاجأة . اعتقالات بالجملة . المحكمة تبرئ المتهمين ..
وتتهم الشرطة . المفاجأة الأكبر

يوسف السباعي: لماذا اغتالوه ٢٣٥

السباعي وزيراً . فارس الرومانسية . ونبوته التي ستتحقق .
اغتياله

السادات : الرجل الذي أدهش العالم حياً .. وميتاً ٢٣٨

حكاية رقم ٦١، في حياة السادات . اغتالوه يوم عرسه . سيناريو
اليوم الأخير . المنصة . أجواء متفائلة . وبدأ العرض . الرصاصات
القائلة . بداية التحقيقات . من ملف القضية . أقوال خالد
الإسلامبولي،.. وباقي المتهمين . «عبد الحميد عبد العال» . «عطا
طاييل» . «حسين عباس» . تفاصيل ما حدث من واقع توصيف
النيابة . الخطة

1

أهل بك في أمريكا .. بلو العربة .. واغتيال الزعماء ٢٥٥

إبراهام لنكولن: أعطاهم حريتهم .. فاغتيالوه ٢٥٩

نشأته . أحلام «لنكولن» التي غيرت أمريكا . تحرير العبيد

اهم وافظر الاغلبالات السياسية لها التاريخ

كان همه الأول . لنكولن الرئيس . إعادة انتخاب لنكولن . يوم اغتيال لنكولن .

- ٢٦٥ الرئيس الأمريكي جيمس آي جارفيلد .. واغتيال استثنائي
- ٢٦٦ لماذا وليام ماكينلي وحده؟
- ٢٦٨ جون كينيدي الرئيس الذي لن تنساه أمريكا

الروايات الرسمية . الشك .. بداية الحقيقة . هل هناك قوى خارجية وراء القتل . انتقال السلطة إلي نائب الرئيس، جونسون . أصابع الاتهام . نفي رسمي من كوبا . والاتحاد السوفيتي . القاتل . ملفات الـ K.G.B . القاتل يصرخ .. «أنا بريء» . متحف في موقع الجريمة . مقتل .. القاتل . قاتل .. القاتل . ليكونايلينوف بتذكر . مسرح الجريمة . شواهد المؤامرة . كيف قتل كينيدي؟ . الحقيقة المنطقية . اعترافات زوجة القاتل . تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالي . لجنة هارين، بين المجرم . والفشل . المافيا .. ومنهمون آخرون

- ٢٨٤ مارتن لوتشر كينج القس .. وطلقات الرصاص
- اغتياله . هل تورط مكتب التحقيقات الفيدرالي في الجريمة؟

U

العرب وانما يفعلونها ٢٨٥

- ٢٨٩ الملك عبد الله اغتالوه في ساحة المسجد الأقصى

وزيراً للخارجية . إمارة شرق الأردن . تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية . حرب ١٩٤٨ . وفاته

- ٢٩٢ الإمام يحيى حميد الدين: الحجاج يُبعثُ من جديد

الحجاج يُبعثُ من جديد . أحلاف عربية . اغتياله

- ٢٩٥ رياض الصلح: خُذها من يد سعادة

- ٢٩٩ عبد الكريم قاسم: لماذا قتلوه؟

مأولة اغتيالاه . إسقاط حلف بفداد . العفو عن الاءوم ضعف
ساساى . إءام فورا بلا مءاماة .

مءمء بوضفاء عاء لقءراه ٣٠٥

ءلم بوضفاء الءى بابى الأا اءءق . أول عملاء قرصنة ءوءة من
نوعها . الءسور الءءءء . وءمقراطاة شكلاء . تصاعء الأءمة .
ءشكبل المءلس الأعلى للءولة . ءئء لإنقاء الءزائر . بوضفاء
رئساء للءزائر . الرءل المناسب فى الوقت ءمير المناسب . الءبها
الإسلاماة للإنقاء . الءزائر . ءءاوى . ءربه ضء الفساد . شهاءة
وفاته . النظام بسكئه الفساد . يوم الاغتيال . رفض أن ىءقاضى
رئاباً

أبو إباء: ظل ءءلم ءءى مائ ٣١٤

الشىء أءمء ىس الشهءء .. القعءء ٣١٥

بشارة الأم .. ءءسماة الشهءء . أءء أءباع الشىء . قالوا عن الشىء .
قضىئه كائء الوطن . الشىء ءطباء . المءمع الإسلامى فى ءزة .
اعءقال الشىء . الانءقاضة الأولى .. وانءلاق ءرءة ءماس .
الاعءقال .. ءم الإفراء مرءة ءائاة . اسءقبال الفاءءم . الشىء ..
وانءقاضة الءائاة . المءاولاء الأولى لاغتيال الشىء ورفاقه .
اغتيال الشىء . الوءاع

عبء العرز الرئءسى الطبب المءءم .. والءطبب المءوه ٣٢٣

المءك عبء الله ءازى ٣٢٨

أول انءلاب عسكرى فى الوطن العربى . مع قاءة الءورة
الفلسطىناة . برىطانبا والسعءء وعبء الإله ىءأمرون على المءك .
لأبء من الءلاص منه . اغتيال .. أم مءرء ءاءء .

عبء السلام عارف: أول رئبس للءراق ٣٤٢

اغتيال «أبو نضال» للمرءة الساءسة ٣٤٤

رفبء الءربرى ٣٤٨

اهم وخطر الإغتيالات السياسية فيه التاريخ

البداية . سعودي أوجيه . هو آل سعود . وزارته الأولى . وزارته الثانية . كيف تم اغتياله؟

الملك فيصل: والاغتيال الغامض ٣٥٣

فيصل ولياً للمهد . توليه الحكم . معيزات فيصل كحاكم . كيف تم اغتياله

جون فرنق: وما زال الفاعل مجهولاً ٣٥٨

ن

واقباتاً يكون الحب سبباً للإغتيال السياسي ٣٦١

يوليوس قيصر ٣٦٢

قيصر في نشاته . شفرة قيصر . توجهات قيصر السياسية . قيصر ينضم للجيش الروماني . قيصر والحكومة الثلاثية . قائد ناجح .. وحاكم متميز . خلافات بين قيصر .. وصاحبيه . قيصر يحكم روما . اغتيال قيصر . بداية الحرب الأهلية في روما

القذافي: سفير «جهنم» .. ونيرون العصر الحديث ٣٦٩

قصة المجنون الذي حكم شعبه (٤٢٠) عاماً وأجرى شوارع ليبيا أنهاراً من دماء... من ينزع المسكين من يد هذا المجنون؟ ثروة القذافي ومليارات ليبيا المنهوبة . هل كان القذافي يهودياً؟ لماذا لم يتعظ القذافي من الثورات العربية

قائمة

انها السياسة .. لك اللعبة القوية ٣٧٩

الفهرس ٣٨٥

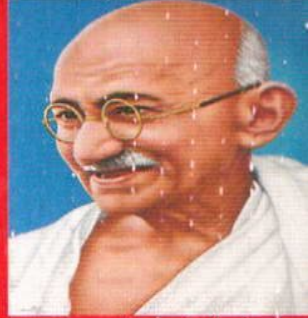


عصير الكتب

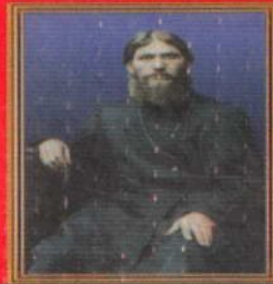
www.ibtesama.com

منتدى مجلة الإبتسامة

Political Assassinations



شهد تاريخ البشرية سلسلة لا نهاية لها من عمليات الاغتيال السياسي . كان قانونها الأساسي يتكون من جملة واحدة تقول (الغاية تبرر الوسيلة حتى وان كانت القتل) انه المبدأ الميكافيلي الشهير . والقانون الأزلي القديم قدم النظم السياسية التي عرفتها البشرية عبر كل تاريخها . وتطبيق هذا القانون طرح لنا قائمة طويلة من الاغتيالات السياسية الكبرى . جميعها لشخصيات مختلفة لعبوا أدوارا مهمة في تاريخ دولهم ثم دفعوا حياتهم ثمنا لأفكارهم ومواقفهم الخاصة . وهكذا تحول موضوع الاغتيال السياسي إلى جزء من تاريخ البشرية عبر كل مراحلها . ومن خلال النماذج المتعددة التي سنقرأها معا عبر هذا الكتاب . نستعرض ظاهرة الاغتيال السياسي بشكل عام . وأبعاده وتأثيراته بشكل خاص . مع الأخذ في الاعتبار أن ملفات الاغتيالات السياسية من أخطر الأسرار التي تحرض جميع الدول على إبقاءها في طي الكتمان . حفاظا على مصالح سياسية خاصة طبقا لحساباتها .



دار الكنوز

للنشر والتوزيع



Exclusive
For

www.ibtesama.com